OK 11 . ٤ . 1974

الفهرس

الصفحة

تقديم الكتب

1 ـ « **ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية** » تاليف حسن حسني عبد الوهاب ، جمع واشراف محمد العروسي المطوي ، القسم الثالث ، تونس 1972 : (الشاذلي بويحي) . 2 ـ « **محمد الخضر حسين ، حياته وآثاره** » ، تاليف محمد مواعده ، تونس 1974 : (الحبيب الشاوش) .

الترجمة من حيث هي عامل هام من عوامل العدوى اللغويــة *

بقلم : صالح القرمــادي

ان العــدوى اللغوية المقصودة في هــذه البسطــة انمــا هــي تأثير اللغة الفرنسية في اللغة العربية وذلك بالبلاد التونسية أساسا وأولا وبالذات . هذا مع العلم أن الظاهرة المعاكسة أي تاثير العربية في الفرنسية أمر موجود كذلك والحق يقال وهو يساهم شيئا فشيئا في تكوين نوع جديد من الفرنسية يمكن نعته بالفرنسية التونسية أو الجزائرية ... (1) الخ . بيد أنه يبدو أن هذا الضرب الثانــي مــن عدوى اللغــات وتلاقحها لم يبلغ بعد من الأهمية والعمق ما بلغه الضرب الاول وذلك لصمود « القاعدة » أو « السنــة » الفرنسية في وجه سريان مفعـــول التأثيرات العربية فيها لأسباب اجتماعية وحضارية معروفة .

ومفهوم « الترجمة » في هذا الحديث لن يشمل النقل الفعــلي من لغة إلــى أخرى فحسب بل يتعــدى ذلك إلى مظاهر « الترجمة الذهنية » أو الترجمــة « بالقــوة » ان صح هذا التعبير أي عملية الترجمة غير المحسوسة التــي يقــوم

---

* نص البسطة التــي ألقيت بالندوة الخاصـــة بعلاقـــات اللغة العربية واللغة الفرنسية ، المنعقدة بمدينة قرونوبـــل (Grenoble) بفرنسا يومـــي 29 و30 أفريل 1974 .

(1) انظر مقال الآ نســـة زهرة الرياحــي الصادر بالفرنسية بعنوان « اللغة الفرنسية كما تتكلمها الإطارات التونسية (المجلة التونسية» للعلوم الإجتماعية عدد 13 مارس 1968 ص 1—24) .
وانظــر كذلك أطروحة السيدة جوليات القرمادي الخاصة « بفرنسية التونسيين » . (مرقونة بجامعـــة السربـــون) : باريس 5).

بها في الواقع كل متكلـم مزدوج اللغـة في أحاديثـه أو كتاباته بدون أن يشعر بذلك أحيانـا .

ومثل هـذه الحالة أمر شائع في البـلاد التونسية وبالخصوص عنـد عـدد عديد من المتكلميـن أو المحررين المزدوجـي اللغـة والذين تتبادر إلى أذهانهم اللغـة الفرنسيـة أولا وبالذات وذلك عندما يضطرون لأسباب مختلفـة (مثـل الاعتبارات القومية أو كون المخاطب أو المخاطبين من ذوي اللغـة العربيـة فقـط) إلى الاقتصـار عـلى استعمـال اللغـة العربيـة فحسب فتراهـم عند ذلك يترجمون ذهنيـا بدون انقطـاع .

ولقـد استقينا الأمثلة التـي أوردناها في كلمتنا هذه من لغة الصحافة والتلفزة التونسيتين أساسا مع الركون أحيانا إلى استقراء لغة عناوين المحلات والاعلانات العمـوميـة .

هذا ولقـد استعملنا في استشهاداتنا اللغة العربية الفصحـى الحديثة بالخصوص ولكـن مع ايرادنا كذلك لبعـض الأمثلـة اما باللغـة الدارجة التونسية أو باللغـة العربية الوسطـى أي تلك اللغـة التـي يخلط فيها المتكلم بين عناصر الفصحـى وعناصـر الدارجـة .

ان معنـى التحريف الذي يدخله المترجم على اللغـة قديم في التراث العربـي فها هو الجاحظ يلفت النظر إليه منذ القرن الثانـي للهجرة قائلا « ومتـى وجدنا الترجمان قد تكلم بلسانين علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الاخرى وتأخذ منها وتعترض عليها ... » وها هـو العلامة ابن خلدون يشير إلى نفس ذلك المعنـى ستة قرون بعد الجاحظ مدققـا ايـاه على النحو التالي : « لأن البعد عن اللسان الأصـلي انما هـو مخالطة العجمة فمن خالـط العجم أكثر كانت لغتـه عن ذلك اللسـان الاصـلي ابعد » واذن فقـد صرح الفكر العربـي منذ القـدم بما أصبح مثلا شائعا في الإيطالية وذلك قولهم

(Traduttore traditore) أي « ان المتـرجم لخائــن » وكذلك بمـا بـات المنطلـق الأسـاسـي في عصرنا هذا في كل بحث يتعلق بما يسمى « بالتداخلات اللغـويـة » (Interférences Linguistiques) عند متعـددي اللغـات .

وفعلا فقد صدر في بحر سنة 1953 كتاب هام جـدا بعنوان « اتـصـال اللغــات » (Languages in contact) (2) لصاحبـه « يورييل فاينرايش » (Uriel Weinreich) وقد نـادى المـؤلف فيـه في نطـاق حديثـه عن برنامج البحوث المتعلقـة « بتداخل اللغـات » بوجوب النظر في سلوك مزدوجـي اللغـة اللغوي واكتشاف ما قد يكـون ناتجا في تحريفهم لقواعد احدى لغتيهم عن تأثرهم بقواعد لغتهم الأخـرى .

وعملا بهذه التعليمات فقد تصدى مؤلفون كثيرون إلى النظر في التحريفات وفي عمليات الخروج عن السنة اللغوية التـي تحدث بالخصوص أثناء الترجمة والتـي يكـون المسـؤول عنهـا المتـرجم ذلك الرجل المـزدوج اللغـة بـالمنـزلـة الأولى .

من ذلك أن السيد جـان ـ بـول فينــاي (Jean-Paul Vinay) قـد وصف في مقـال جد مفيد (3) وبالاعتماد على أمثلة عديدة مسيرة المترجـم الكـأداء وهو يطوي طريق « الخيانة » اللغوية تدريجيا مخترقا سبع مراحل (4) رتبها المؤلف بحسب درجة ابتعـاد المترجم في « لغة الوصول » أي اللغة المنقول إليها عن « لغة الإنطـلاق » أي اللغـة المنقـول منها .

---

(2) نشـر هذا الكتاب في زمـرة منشـورات « الحلقـة اللغويـة لمدينـة نيويـورك » (Linguistic Circle of New-York) وطبع طبعة ثانية روجع فيها نصه وزيد عليه وذلك بمدينة « لاهـاي » (La Haye) سنـة 1962 .

(3) انظر كتـاب « الكـلام » (Le langage) في سلسلـة « دائرة معـارف الكوكبة » (Encyclopédie de la Pléiade) الصادر بمدينة بروج (Bruges) سنة 1968 ص 729—755.

(4) وهـي : الدخيل — النسخ — الترجمة الحرفية — التحوير — التكييف — المقابل والتعديل .

ولنضرب لك على ذلك مثلا العبارة الفرنسية البسيطة « Je n'ai plus faim » ومختلف ترجماتها العربية الممكنة :

أ) **لم يعد عندي جوع** : وهو ترجمة حرفية غير مقبولـة

ب) **شبعت** : وهو تحوير مقبول على بساطتـه .

ج) **الحمـد لله** : وهو تعديـل فيه تصرف ملحوظ ومشكـور .

وواضح ما بين مختلف هذه الدرجات في الترجمة من فرق واختـلاف نابعين من الفرق الموجود بين لغتين وثقافتين جد متباينتين يصنف أصحابهمـا الواقع الحياتـي تصنيفا مختلفا سواء على الصعيد الشكـلي (وهو كيفية ترتيب الدالات (Signifiants) وصورة إقـامة العلاقـات المتبـادلة بينهـا فـي صلب الملفـوظ) أو على الصعيد المعنوي (وهو ملاحظة الفرنسـي لجوعه ملاحظة ماديـة فقط بينما نرى العربـي يوجه الحمد لله بمناسبة سده لرمقـه) .

ومثل ذلك يقـال في المثاليـن التاليـين وقـد اخترناهمـا مـن نصوص قمنـا بترجمتها شخصيـا :

أ) النص الفرنسـي : (5) « *Je préfère la montagne à la mer* »

الترجمـات العربيـة :

« **أفضل الجبـل على البحر** » : وهـي ترجمة حرفية

« **الجبـل عنـدي أفضل من البحر** » : وهو تحوير أوتكييف

و « **للجبل خير لي من البحر (وأبقى)** » : وهو تعديل منسوج على منوال الاسلـوب القرآنـي .

ب) النص الفرنسـي : (6) « *Le gros rouge qui détache* »

---

(5) من نص ترجمناه مع الطلبة في قسـم العربيـة من كلية الآداب بتونس .

(6) انظر رواية « سأهبك غزالة » الدار التونسية للنشر . تونس 1968 ص 111 . وهو ترجمة قمنا بها لكتاب « Je t'offrirai une gazelle » للكاتب الجزائري « مالك حداد » .

الترجمـات العربيـة :

« **الاحمر الغليظ الذي يفصل** » : وهو ترجمة حرفية سمجـة

« **الخمر الحمراء المبتذلة التـي لا تبقع الثياب بل يبقـع رأس صاحبها إلى حيث لا يــدري** » .

وهـي ترجمة فيها شـيء من التكلف والافراط في التحليل لا محالة إلا أنها تدل على توفق المترجم مبدئيا إلى العثور على مرادف عربـي للتورية الفرنسية الموحـى بها في عبـارة « détache » المقلوبة عن « tache » وهذا المرادف هـو بقّـع وابقـع .

ولئن كانت هذه الإمكانيات المتعددة في نوع درجات الترجمة مـن لغـة إلى أخـرى ناتجة عن اختلاف الثقافات في العالم فـإن مردها الأساسـي مـن حيث علم الألسنية إلى أن كل لغـة يصنف أصحابها التجربة البشرية تصنيفـا خاصا (7) كما ذهب إلى ذلك العالم الألسنـي الفرنسـي « أندري مارتينـي » .(André Martinet)

من ذلك مثـلا ما يقـرأه التونسيـون على الاعـلان العمومـي القائم طـوال السكك الحديــدية بتونس والذي نصه بالفرنسيـــة « *danger de mort* » وبالعربية : « **خطر موت** » وكذلك أخـوه المنتصب بمقاطع الطرق للسكك والقائل بالفرنسية : « *Attention un train peut en cacher un autre* » وبالعربية : « **قطار يمر أمامك ومن خلفه قطار لا تراه فانتبه إليه** » .

ذلك أن ترجمة العبارتين الفرنسيتين تدل دلالة واضحة هنا على تردد المترجم وقد تذبذب بين الترجمة الحرفية (كما في الاعـلان الأول) وبين التصرف

(7) قارن بين مختلف كيفيات أداء نفس المعنـــى وهو الصداع في اللغـــات الآتية مثلا : عربية فصحـــى : برأسي ألم – عربية تونسيـــة : راســي يوجع في – فرنسية : J'ai mal à la tête – انقليزيـة : I have a headache – اسبـانيـة me duele la cabeza – روسيـة : Golova mnie bolit

والتعديل (كما في الاعلان الثاني) فقد اكتفى في الاوّل بالترجمة الحرفية (خطر موت) بينما نراه يطلق العنان لقلمه في الثاني فيعوض الجملة الفرنسية التأليفية الموجزة بعبارات عربية مسهبة مفرطة في التحليل تمثلت في سلسلة من الجمل المعطوفة أو المتتابعة بدون ربط كأنه سار على منوال من رأى (8) أن في تحليل الكلام وعطف الجمل القصيرة المستقلة أو اتباعها اتباعا بدون ربط خاصية بارزة من خصائص « عبقرية » اللغة العربية بل واللغات السامية جميعا وعنوانا من عناوين جمال هذه الفصيلة اللغوية و « قوتها » والحال أن اللغة العربية منذ عهودها القديمة الكلاسيكية وحتى بعدها (انظر لغة المتكلمين والمعتزلة وكذلك لغة ابن رشد الفيلسوف مثلا) قد زخرت بالجمل المركبة والمتشعبة إلى أصلية وفرعية وذلك إلى جانب وسائل التعبير الشعبي التحليلية والتي تزدهر فيها كما في سائر اللغات في هذا المستوى من الكلام الجمل القصيرة المستقلة المعطوفة أو المتتابعة رأسا . وبناء على ذلك فإننا لا نرى ما قد يمنع المترجم لعبارة مثل « *un train peut en cacher un autre* » من أن ينقلها إلى العربية بقوله : « قد يخفى القطار القطار » وهو تعبير فيه ما فيه من شدة التأليف وقوة الايجاز المضاهيين لما في الاصل الفرنسي من اكتناز واختصار مع وجود روعة زائدة متولدة عن الجناس والتوقيع المنبثقين عن تكرار لفظة « القطار » في العربية وجوبا .

ومن الامثلة التي استشهدنا بها فإن « **خطر موت** » « *danger de mort* » من أشدها اثارة للاهتمام . ذلك أن التعبير عن هذا المعنى قد يختلف حتى في صلب اللغات الهندية الأوروبية ذاتها . فلئن عبّر عنه في اللغة الأنقليزية بطريقة مماثلة وذلك قولهم « danger of death » فإن اللغة

(8) انظر كتاب « نحو العربية الفصحى » لدومبيين وبلاشير (Demombynes et Blachère) باريس 1952 ص 417 و473 وكذلك كتاب « اللغة العبرية » في سلسلة «تعلم بنفسك» (Teach Yourself) لهارسون (R. K. Harrison) 1965 ص 71 .

الألمانية مثلا تـؤدي نفس ذلك المعنى بصورة مختلفة اذ يقـول الألمـان « *Lebens Gefahr* » أي « خطر على الحياة » فيعكسون الاية ويقلبون.

هذا وان الترجمة العربية الموجودة في تونس أي « **خطر موت** » طـول السكك الحديدية ليست الوحيدة ببلادنا بل ثمـة ترجمة أخرى مزاحمـة لهـا تبرز عادة على أبواب بيوت التجهيزات الكهربائية وهـي « الخوف من الموت » وواضح ما في هذا التعبير الأخير من سعـى المترجم إلى الابتعـاد نوعا ما عـن الترجمة الحرفية المستثقلة وتعويضها بترجمة تحويرية على ما فيها من عدم الدقة ورائحـة الدعاء أو النهـي (يجب الخوف من الموت) .

كل ذلك والحال أن ترجمة من نوع « **حياتك في خطر** » كانت تكون أقرب إلى روح العربية على الاقل الدارجة في تونس مع ملاحظة انها توافـق كذلك وصدفة طريقة التعبير الألمانـي في روحه .

بيد أن المترجمين المتسرعين أو غير المتقنين لعدد كبير من لغات الأرض لا يراعون مع الأسف «أرواح» اللغات «وعبقرياتها» مراعاة تامة فينتج عن ذلك أن وابلا من « الكوارث » اللغوية يتدفق يوميا على اللغة العربية مثلا اذ ينقـل إليها المترجمون من لغات إلى أخرى . وعلى أن بعض هذه «الكوارث» لا يخلو من شـيء من الغرابـة المضحكـة .

من ذلك مثلا ما نسمعه كل يوم عن طريق الاذاعة والتلفـزة أو نقرأه في الصحف أو على عناوين الدكاكين العمومية من ترجمـات سريعة حرفية مـن نـوع :

— « **منطقـة زرقاء** » « *zone bleue* » (التلفزة التونسية أخيـرا)

— آخر صيحة في عـالم الساعات « dernier cri dans le monde des montres » (اذاعة القاهـرة يوم 1974/1/26) الساعة 21 ليلا) .

– « لتغطية حاجياتنا » « *pour la couverture de nos besoins* » (التلفزة التونسية 1974/2/4) .

– « اقتصاد السوق » « *économie de marché* » (نفس المرجع مع العلم ان المتكلم قد ساق العبارة مشفوعة بالعبارة الفرنسية مما يقيم الدليل على حدوث عملية « ترجمة ذهنية »)

– « تبييض » « *blanchisserie* » (عنوان على بعض واجهات دكاكين تنظيف الثياب بعاصمة الجزائر) .

ومن ذلك أيضا هذا المثال الذي لا يخلو من طرافة والذي عثرنا عليه أيضا بالعاصمة الجزائرية الا وهو عبارة « مقهى النهاية » ترجمة لعنوان مقهى اسمه بالفرنسية (« Café Terminus ») . ان في هذه « النهاية » والحق يقال ما من شأنه ان تقشعر له جلود الداخلين لهذا المقهى وقد شعروا بدنو ساعتهم مثلهم في ذلك كمثل المطالعين ببلاد الكندا (Canada) لنص اشهار يحث الزبائن على التوفير والادخار بقوله : « *passeport pour une meilleure vie* » وذلك ترجمة للنص الأنقليزي : « Passport to better living » (9) .

وهكذا نرى ان الترجمة تمثل اذن عاملا من أهم عوامل العدوى اللغوية وتأثير أنظمة بعض اللغات في أنظمة البعض الآخر إذ كثيرا ما تجري عمليات الترجمة والنقل في ظروف غير مواتية لبذل الجهد والاتقان .

وفي هذا السياق فإن ترجمة وسائل الاعلام العمومية (من صحافة وتلفزة واذاعة) لاخبار وكالات الانباء العالمية أو لمقالات من الصحافة الاجنبية وكذلك الأحاديث التي ما هيتها « الترجمة الذهنية » ان كل ذلك ليمثل ينابيع

(9) انظر مقال « جان بول فيناي » (J. P. Vinay) بنفس المرجع المذكور آنفا .

فياضة زاخرة بالتداخلات اللغوية . وها هي ذي بعض الشواهد على ذلك نماذج استقيناها من مصادر معاصرة حديثة العهد :

1 — التداخلات الصوتية :

إلى جانب لغة عناوين واجهات المحلات وكذلك عناوين بعض الجرائد المخططة باليد والمستعملة لبعض الحروف العربية المحورة تحويرا لجعلها مطابقة لبعض الاصوات الاجنبية مثل (ب = p) — (ڤ = v) — (ڨ = g) الخ) فإن المذيعين بالتلفزة وهم من مزدوجي اللغة كثيرا ما ينطقون بهذه الاصوات على النمط الفرنسي بل ويضيفون إلى ذلك نطقهم ببعض الاجراس الحركية الفرنسية مثل O ouvert أي الضمة نصف المنفتحة .

من ذلك ما سمعه النظارة التونسيون إذا شاهدوا المذيع يتفوه أثناء نشرة أخبار يوم 1974/2/6 مساء بالعبارات التالية :

— **للبترول** « *lilpetrōl* » أي بالنطق بـ p و e و o منفتحة فرنسية .

— **السياسة البترولية :** « *pitrûliyyā* » أي بالنطق بـ p فرنسية ولكن مع الاحتفاظ بالضمة والكسرة العربيتين .

وكذلك فإنهم كثيرا ما ينتحلون في تلفظهم باسماء الاعلام الأجنبية الحركات الخيشومية الفرنسية رغم انعدام هذا النوع من الحركات من اللغة العربية كما يظهر ذلك في قولهم :

— « **كنقو — برازافيل** » « Congo Brazaville » (أي بالنطق بضمة خيشومية « on » وبالـ « v » (10) الفرنسيتين . ومثل ذلك أيضا

(10) أي الصوت الشفوي الإسناني الرخو المجهور (وهو كالفاء العربية إلا أنه مجهور بينما الفاء مهموسة) .

قولهم في النطق باسم الجنرال ديغول/(De Gaulle) /أي بالتفوه ب (e) وهي حركة وسطيّة نصف منفتحة فرنسية وبـ (g) وهو صوت أقصى حنكي شديد مجهور فرنسي غير موجود في النطق العربي الفصيح ولكنه مالوف في اللهجات العربية التونسية وغيرها .

ومن البديهي ان القيام ببحث أكثر إلماما بالموضوع وأشد تعمقا فيه من شأنه أن يؤدي إلى نتائج واحصاءات أهم من التي سقناها في هذا الباب

الا أن هذا النوع من التداخل بين الفرنسية والعربية بقي سطحيا حتى الان فيما يظهر وذلك لأن الأمر لم يتعد مستوى النطق المجرد ولم ينشأ عنه « صواتم » (Phonèmes) جديدة في لغتنا .

2 ـ التداخلات الصرفية :

لقد نتج عن ترجمة اخبار الوكالات الواردة بالفرنسية عن طريق « التيلكس » (Télex) ان ظهرت في العربية طرق في تركيب الألفاظ أجنبية عن هذه اللغة اذ هي خاصة بالالسن الهندية الاوروبية ومن ذلك قولهم :

- « **انقلو ـ ساكسوني** » في « *Anglo-saxon* »
- « **أفرو ـ اسيوي** » في « *Afro-asiatique* »
- « **هندو ـ أوروبي** » في « *Indo-européen* »

هذا وان التلفزة والاذاعة تساهمان الآن في غرس هذه الطريقة الصرفية الجديدة في صوغ الكلمات في صلب التربة اللغوية العربية ان صح هذا التعبير كما يدل على ذلك المثال التالي وقد سمعناه وقرأناه كثيرا في هذه الأيام الأخيرة :

- « **الصناعات البترو ـ كمياوية** »

« *Les Industries pétro-chimiques* »

بيد أن هذه الطريقة هي عرضة الان لطريقتين أخريين تعترضان عليها وتقاومانها احداهما تقريبية تتمثل في استعمال نعتين عربيين متتاليين لأداء النعت المركب الفرنسي (كأن يقال « **افريقي آسيوي** » لأداء « *Afro-asiatique* » وثانيتهما أدق وأضبط تتمثل في الركون إلى أسلوب « النحت » القايم في العربية (كأن **يقال** « **كهر - مائي** » في « *Hydro-électrique* » أو « **كهرطيسي** » في « *électro-magnétique* » الخ).

3 - التداخلات في تركيب الجمل وفي المعجم :

ان الأمثلة في هذا الباب لعايدة تكاد لا تحصى بحيث انه يتعذر علينا في نطاق مثل هذه البسطة الضيقة حصرها وترتيبها . ولهذا فسنقتصر على ذكر أربعة أنواع من الأمثلة وعلى التعليق عليها فقط .

أ) المقالات الصحافية :

لقد صدر في جريدة « الصباح » التونسية (عدد يوم 10 مارس 1974) ترجمة لافتتاحية صحيفة « لوموند » (Le Monde) الفرنسية الصادرة يوم 8 مارس 1974 واستطعنا أن نعثر في هذه الترجمة على خمسة شواهد على تلك العدوى التركيبية والمعجمية وإليك تفصيل ذلك :

- « **المحامي الشخصي للرئيس نكسون** » « *Avocat personnel du président Nixon* » وذلك عوضا عن : « **محامي الرئيس نكسون الشخصي** » وهو اقرب إلى القياس الفصيح القديم . ان استعمال حرف «لـ» لاداء حرف « de » الفرنسي قد أصبح اليوم أمرا عاديا استقرّ في نظام اللغة العربية التركيبي وذلك لأنه يسمح برفع اللبس في كثير من الأحيان كما يدل عليه المثال الاتي :
- « **ديوان الصيد البحري القومي** » : وهو موافق للقياس ولكن لا يخلو من لبس

— **والديوان القومـي للصيد البحـري** : وفيـه استعمال حرف « لـ » على النحـو الـذي بيّنـا لرفـع اللبـس .

ب) « لم يعد ممكنا معالجة قضية واترغـات كتطوّر منعـزل

« *Il n'est plus possible de traiter l'affaire du Watergate comme une péripétie isolée* »

العـدوى هنا واضحة في انتحـال كاف التشبيه العربية لأداء معنى لفظـه « comme » الفرنسيـــة وذلك لا للتعبيـر عن التشبيـه بـل للتعبير عن مفهوم « **من حيث انه** » أو « **باعتبار أن** » وهو مفهـوم اعتادت العربيـة ان تدل عليه باستعمال التمييز عند الاقتضاء والامكـان . حتـى ان قولهم الدارج اليـوم في العربية الفصحـى « **يعمـل كأستـاذ** » لو نقـل إلى الفرنسية نقـلا دقيقـا أي حسب معنـى العبارة في العربيـة الفصحـى الكلاسيكية لأدى إلى :

« *Il travaille à la manière d'un professeur* (c-à-d un peu comme un professeur).

أي أنـه يعمل عملا يشبه عمل الاستـاذ بعض الشبـه وان كان دونه على ما في ذلك من امكـان تأويـل الـذم والهجاء .

ج) « لقـد عرف السيـد نكسـون كل مراحل هذا الانحطـاط .

« *M. Nixon a connu toutes les étapes de cette dégradation* »

العـدوى هنا متمثلة في استعمـال فعـل «عرف» في معنى « جرّب–عاش » وهذا المعنـى الموجود في connaître الفرنسيـــة لا وجود له في « عرف » العربية . ومثل هذه النقلة المعنوية أصبح أمرا دارجا جدا حتى ان فعل « عرف » في معنـى « جرب » استقـر في عربية اليـوم .

من ذلك ما سمعناه على لسان أحد كبراء الاختصاصيين في العربية اذ قال على شاشة التلفـزة يوم 1973/1/3 على الساعة 15 ، 20 ما يـلي بالعربية الوسطى :

— **تونس عرفت ازمات اقتصاديـة كثيرة في القرن التاسع عشر**

« *La Tunisie a connu de nombreuses crises économiques au 19e siècle* »

د) وبعـد أن صمد تجـاه الاستدعـاءات التـي توجهها إليه لجنـة التحقيق التابعـة لمجلـس الشيـوخ والمدعـي الخاص والتـي تـزيـد في شـدة الحيـرة والارتباك حوله أعلـن يـوم الاربعـاء ...

« *Après avoir resisté pied à pied aux réquisitions qui lui parvenaient de la commission d'enquête du sénat et du procureur spécial, épaississant le trouble autour de lui, il s'est déclaré mercredi...* »

هنا ينبغـي الأدلاء بعـدة ملاحظات فمـن الجدير بنا أولا — وبالضد مما ذكرنـاه من تداخل إلى حد الان — أن نلاحـظ المجهـود الـذي قام به المترجم قصد اجتناب العـدوى والتـأثر بالفرنسية . من ذلك أنـه قال — « لجنة التحقيق **التابعة** لمجلس الشيوخ ...» ولم يقـل «لجنة التحقيق لمجلس الشيوخ» (باستعمال حـرف « لـ » مـرادفـا لحـرف « de » الفـرنسـي كما تقـدم) كما أنـه قـال كذلك .

— « تزيد في شـدة » لترجمة : épaissir بطريقة غير مباشرة .

— « الحيرة والارتبـاك » لترجمة trouble اذ إستعمـال لفظتين مترادفتين موزونتين من خصائص العربية الفصحـى القديمة المرموقـة .

كما يجدر بنا ثانيا أن نلاحظ ما جاء في هـذه الفقرة من تأثر تركيب الجملة العربية بتركيب الجملة الفرنسية . من ذلك استعمال جملة فرعية زمانية تبتديء «بعدَ أن» قبل الجملة الأصلية التـي تبتديء باستعمال فعل « أعلـن » وذلك رغم طول تلك الجملة الزمانية وتشعبها لاحتوائها على جملتين فرعيتين ثانويتين موصولتين (التـي ... التـي ...) وهذا الترتيب إنما هو من خصائص الجملة الفرنسية في الأسلـوب الأدبـي وأما العربية الفصحـى القديمة فقد كان الترتيب العـادي فيها باستثنـاء الجمـل الزمانيـة المبدوءة « **بلمـا** » أن يعكـس الإنسان فيـأتـي بالجملة الأصلية ثم بالجمـل الفرعيـة .

هـ) « وحقيبة صغيرة تبدو أنهــا مملوءة »

« *et une petite valise, bourrée semble-t-il* »

لقد ترجم المترجم هذه الجملة كما لو كان الاصل الفرنسـي :

« une petite valise qui semble bourrée » فعل « بدا » في صيغـة المؤنث على أن فاعله هو حقيبة» بينما العادة ان يستعمل فعل «بدا» هنا في صيغة المذكر : « **يبــدو أن** » . ومن جهة أخرى فقد جاء في ترجمة جريدة الصباح الصادرة في 1974/3/1 لافتتاحية صحيفة «لوموند» الصادرة في 1974/2/26 مثالان يظهر فيهما مظهـران غريبان من مظاهر العدوى اللغوية . من ذلك قولها :

— **«وهو جمع في بُوتـقةٍ واحدة ممثـلي شعـوب من أجنـاس مختلفـة»**

« *rassembler dans une même enceinte les représentants de peuples d'origines ethniques différentes* ».

محـل الشاهد هنا في فصل لفظة « جمـع » المضافة عن لفظـه « ممثـلي » المضافة إليها وذلك عـلى منوال التركيب الفرنسـي وخلافا لقيـاس العربيـة حيث لا يجـوز البتـة فصل المضاف عن المضاف إليـه .

— **فان ندوة القمة ... تشكل نجاحا للخمس وثلاثين دولة افريقيةواسياوية**

« *La conférence au sommet constitue un succès pour les trente-cinq pays d'Afrique et d'Asie* ».

إن التأثر بالتركيب الفرنسـي يتجـلى هنا في أهمال أداة التعريـف قبـل «**افريقية واسياويـة** » إذ الصواب في العربيـة ان يقـال :

« **الخمس والثلاثين دولة الافريقية والاسياويـة** » .

2 — الخطب المتلفـزة :

لقـد إلتقطنـا أثنـاء خطبة ألقاها متكلـم مزدوج اللغـة ومتأثـر كثيـرا بالفرنسية يوم 1974/2/2 بالتلفزة التونسية بعد نشرة أخبار المساء الامثلة التالية :

— **« سكر ... كاتب عام لجنـة التنسيـق »**

Sec... *secrétaire général du Comité de coordination* . فقد إبتدأ

المتكلم بزلّة لسان فنطق بأول الكلمة الفرنسية *Secrétaire* ثم تراجع فعـاد إلى العربيـة فـأتـى بعبارة فصـل فيها بين « **كاتب** » وهو مضاف و« **لجنة**» وهو مضاف إليه بنعـت منسوب إلى المضاف وهو « عـام » وهذا كما لا يخفـى لا يجـوز حسب قواعد العربيـة وإنما مـرده إلى عـدوى الترتيب اللفظـي في الجملة الفرنسية على أن يكـون الصواب في العربيـة ان يقـال : **كاتـب لجنـة التنسيق العـام** » على مـا فيـه مـن لبـس أو « **الكاتب العام للجنة التنسيـق** » على ما فيه من عـدوى متمثلة في إستعمال حـرف « لـ » (= de) المشار إليه آ نفـــا . أو وهو الاقرب إلى روح العربيـة على طولـــه : « الكاتب العام المشرف على لجنـــة التنسيـق » . أو نحو ذلك .

— « **عـلى مختلف طبقاتهم العمرية** »

« *selon leurs différentes couches d'âge* » (litt. : *relatives à l'âge*)

العدوى تظهر هنا في نقل العبارة الفرنسية نقـلا مباشرا بينما العادة في العربية ان يقال « على اختلاف أعمـارهم « أو درجات أعمـــارهم » أو نحـوه .

— تجعلنـا أن نقـول : « *font que nous disions* » الشـاهد هنـا في استعمال «أن» مرادفا لـ « que » الفرنسية بينما الصواب في العربية ان يقـال : «**تجعـلُنـا نقـول**» بـدون « أن » .

— « **عن شـيء طرأ أو نبت كالفقـاع** »

« *de qu. ch. qui est advenue ou a poussé comme des champignons* »

الشاهد هنا في استعمـال عبارة « **نبـت كالفقـاع** » (والفقاع في اللهجة التونسيـة هو الفطـر في العربيـة) منقولة حرفيـا عن العبـارة الفرنسيـة

pousser comme des champignons »

– **«بقدر ما تكون أفكارنا واضحة بقدر ما نجتنب التشويش»**
« *autant nos idées seront claires, autant nous éviterons la perturbation* ».
الشاهد هنا في تكرار عبارة « بقدر ... بقدر » على منوال تكرار autant ... autant... في الفرنسية (وقد كثر كذلك في كلامهم اليوم تكرار كلما ... كلما (plus... plus...)

– **« الوحدة بمعناها القانوني تمشي من كذا إلى كذا»**
« *l'unité, au sens légal, va de ça à ça* » تظهر العدوى المعنوية هنا في تسرب معنى « aller » الثاني في الفرنسية وهو « امتداد – تراوح » إلى فعل « مشى » في العربية) .

– **ان كل من يحسّ تونسيا ويفكر تونسيا** (نطق بها نفس المتكلم ولكن يوم 6 فيفري 1974)
« *tous ceux qui sentent tunisien et pensent tunisien* ».
تبرز العدوى هنا في نقل العبارة الفرنسية نقلا حرفيا مع استعمال « تونسيا » بالنصب على أنها مرادفة لاستعمال Tunisien في محل ما يسمى بالفرنسية adverbe de manière أي ظرف حال والحال أن المنتظر أن يقال في العربية : « ان كل من يفكر تفكيرا تونسيا (مفعول مطلق) .

3 النقل الرياضي :

لقد استقينا من حصة نقل رياضي بثت بالتلفزة التونسية يوم 1974/1/27 الامثلة التالية الدالة على تأثر التعبير العربي بخصائص التعبير والتركيب الفرنسيين :

– **توش لفائدة النادي الافريقي**
« *Touche en faveur du Club africain* »
الشاهد هنا هو استعارة لفظة « توش » من الفرنسية « Touche »

ومـن الملاحظ ان بعض الناقليـن الرياضييـن في بلدان عربيـة أخرى يرفضون هـذه الكلمة الدخيلة ويعوضونهـا بمرادف عربـي مستلهـم من الفرنسية وهو « **تماس** » (مصدر تماس يتمـاس) .

— « **التعــادل صفـر لصفـر** » « *égalité zéro à zéro* »
الشاهد هنا في استعمال حرف « لـ » مرادفـا لحرف « â » الفرنسي بينما ينبغي أن تكون العبارة اما بدون حرف أي « صفر صفر » أو بحرف الباء كما في الاستعمال الدارج في اللهجة التونسية مثل قولهم : واحـد بواحـد ... » .

— « **تمريرة طويلـة ياسـر** » « *Passe trop longue* »
العدوى واضحة في كامل العبارة اذ ترجمت ترجمة حرفيـة عن الفرنسية مع تسرب معنى جديد في لفظـه « طويلة » لا عهـد للعربية به .

— **إلى (فـلان) كجنـاح أيسـر** « *à (un tel) comme ailier droit* »
الشاهـد هنا في استعمـال كاف التشبيه مرادفـة لـ comme الدالة على الصفـة في الفرنسية وقد سبـق الحديث عنهـا .

— **ثلاثة الاف متفـرج اللـّـي خـلاوا** :
« *trois mille spectateurs qui ont laissé* »
العدوى هنا تتجـلى في استعمال اسم موصول وجملة موصولية على غـرار الفرنسية بينما الجاري في العربية في هـذا السياق ان يقـال « **ثـلاث آلاف متـفـرج خـلاوا** » بـدون أي ربط أو « **ثلاثة آلاف متفرج خلا وا** » بالعطف أو نحـوه .

— *une deux* : نطـق بهـا المذيـع هـكذا بالفرنسيـة وذلك في أثنـاء حديثـه بالعربية . و اذن فهذه العبارة ومعناها « واحد اثنـان » الدالة على نـوع خاص من تنظيـم اللعب بين لاعبيـن ما زالت في مرحلة الاستعـارة المباشـرة .

— **لمسة يد** : « *Main* » وهي عبارة حاول بها المترجم اداء معنى المخالفة المتمثلة في لمس الكرة باليد فلم يقل « يد » فقط وهي المرادف التام لـ main وإنما أضاف « لمسة » للتدقيق والزيادة في التوضيح .

***

ان الأمثلة التي سقناها أعلاه لتدل رغم عدم شمولها وسرعة تحليلها اللغوي في نطاق هذه البسطة الضيق على ان اللغة العربية الحديثة آخذة الآن في تونس في التغير والتطور وذلك بالخصوص من جراء تأثير اللغة الفرنسية فيها بواسطة الترجمة الحقيقية والذهنية في جميع مستوياتها الصوتية والصرفية وبالخصوص التركيبية والمعجمية الا أنه تجدر الإشارة ان اسلوبا عربيا أفصح و« اسلم » وأقل تأثرا بعدوى الفرنسية ما زال قائم الذات يزاحم هذه العربية الحديثة وتذود عنه بالخصوص الطائفة المدافعة عن سلامة اللغة العربية الفصحى .

وفي هذا السياق فالملاحظ أن بعض الدخيل وبعض العبارات المترجمة ترجمة حرفية تختفي وتضمحل أحيانا اذ يعوضها عبارات عربية أقرب إلى «روح» العربية الفصحى . من ذلك العراك القائم بين لفظتي « هاتف » و« تلفون » مثلا ومنه كذلك تعويض عبارة « كريدي ليوني » بـ« القرض الليوني » وكذلك زوال العنوان« **ايرفرانسا** » من واجهة مقر هذه الوكالة الجوية بتونس وتعويضه بعبارة « الخطوط الجوية الفرنسية » بعد ان مر بمرحلة مسخ فيها إلى « آير فرانسا » ... الخ .

ومهما يكن من أمر فإن من البديهي انّ أكثر لغات العالم يطرأ عليها اليوم تأثر عميق بأساليب بعض اللغات العالمية المحظوظة (مثل الانقليزية

والفرنسية والروسية) ولهذا فإنه يصح للمـرء أن يتساءل عما إذا لم نكـن الان بصدد مشاهـدة ظاهـرة تستحيـل بمقتضاها جميـع لغـات الكـون إلى لغـات ذات خصائـص هندية أوروبيـة وذلك في نفس الوقت الذي يشاهـد فيــه « تمغـرب » الثقافـة والاقتصاد والمجتمعـات في كـل مكـان وإذا كـان ذلك كذلك بـات من الجائـز بـل قـل من اللازم ان نتساءل عمـا إذا كان ذلك أمـرا مستحبـا مرغوبـا فيـه .

صــالح القرمــادي

التـداخل (*) الأسلوبي في الفرنسية والعربية

بقلم : محمد رشاد الحمزاوي

ترمي هذه المحاولة إلى إلقاء نظرة وصفية على المعربات الأسلوبية التي استعارتها العربية الحديثة من اللغة الفرنسية . وذلك يعني أننا نهتم بالمظهر المعاكس من هذه القضية ، وان كان بعضهم قد سبق إلى وضع دراسة في شأنها تجاوزتها الأحداث (1) وخصص لها البعض الاخر دراسة حديثة (2) يستحسن أن يستدرك أمرهما على ضوء النظريات اللغوية الحديثة .

ان التداخل الأسلوبي يشمل في مفهومه الواسع جميع المظاهر الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية والسيمية مما تعتبر لحنا (واللحن يعني لغويا الميل والخروج عن الطريق قبل أن يعني الخروج عن قواعد الاعراب) بالنسبة للمعيار القياسي العربي ، فان كان يصعب على اللغوي المعاصر أن يحدد بدقة معنيي المعيار القياسي والأسلوب فاننا نعتبر أن الظاهرة الأسلوبية تتمثل في كل مادة لغوية تتميز « بكثافة اخبارية » (3) أي أنها تتمثل في كل لحن يحوي أقصى عدد ممكن من الاخبار الجديدة (4) .

(*) استعمل ابن جني هذا المصطلح في الخصائص للتعبير عن التداخل بين اللهجات .

(1) H. Lammens, *Remarques sur les mots dérivés de l'Arabe* - Beyrouth 1890

(2) فتحي نصر *Emprunts lexicologiques du Français à l'Arabe,* des origines jusqu'à la fin du XIXe siècle, Imprimerie Hayet et Kamal, Beyrouth 1966

(3) A. Martinet, Eléments de linguistique générale - Paris 1960 p.200

(4) E. Genouvrier et J. Peytard, Linguistique et enseignement du français - Paris 1970 p. 262

وتنقسم هذه المواد الاسلوبية إلى نوعين منها ما ينشأ عن تطور داخلي في النظام اللغوي الواحد ومنها ما ينشأ عن تلاقح بين لغتين كما هو الشأن بين العربية والفرنسية . ولقد سمحت عوامل سياسيةو اقتصادية واجتماعية وثقافية للغة الفرنسية أن تتبوأ منزلة اللغة المعطية وأن تتبوأ العربية منزلة اللغة الآخذة التي دخلتها بطبيعة حالها كثير من أساليب الفرنسية .

لقد كان إبراهيم اليازجي — وهو أديب لبناني ثنائي اللغة ومن نزلاء مصر — أول من نبهنا في العصر الحديث إلى قضية التداخل الأسلوبي بين العربية والانكليزية والفرنسية . فلقد أثار في مقالة مشهورة وهي لغة الجرائد(5) قضية المصطلحات والاستعمالات اللغوية الحديثة المختلفة التي كانت تنشرها الصحافة وتروجها ، فلقد لاحظ حينذاك «بيد أننا مع ذلك كله لا نزال نرى في بعض جرائدنا ألفاظا قد شذت عن منقول اللغة فانزلت في غير منزلها واستعملت في غير معناها فجاءت بها العبارة مشوهة ... وأصبح كثير من ألفاظ الجرائد لغة خاصة بها تقتضي معجما بحاله » (6) .

ان هذه الملاحظات على غاية من الأهمية بقدر ما تعبّر عن معارضة الصفويين اللغويين هذه الظواهر الاسلوبية وبقدر ما تبرز أهمية دور الصحافة في تطوير اللغة العربية ، ذلك أننا نعتبر من دون مجازفة أن الصحافة تكون أكبر حدث قد ساهم ، بعد الحدث القرآني ، في تطوير اللغة العربية . فهي تمثل انقلابا عميقا لن نفتأ من التاكيد عليه (7) ، لأن الصحافة أصبحت «تتحمل مسؤولية

(5) إبراهيم اليازجي : لغة الجرائد ، الضياء 1 (1898—1899) بالقاهرة .
(6) نفس المرجع ص 3 .
(7) رشاد الحمزاوي (أ) مجمع اللغة بالقاهرة : تاريخه وأعماله — تونس 1972 ص 19 وما بعدها حيث يطرق موضوع دور الصحافة وأهميته في تطوير العربية (توجه نسختان مرقونتان من هذا العمل واحدة بكلية الأداب بتونس والأخرى بمدرسة اللغات الشرقية بباريس .)
(ب) الشعب (جريدة جزائرية) عدد 3132 بتاريخ 19 سبتمبر 1973 ص 8 في نفس الموضوع .

نقل الأخبار وتبادلها العملي . فهي ترمي إلى أن تحصر مهمتها في توفير المفاهيم التـي تضمن بحيادها التطابق مع الواقع تطابقا كليا » (8) .

ولقد شن أهل الصفاء اللغوي — وكانوا ملة كثيرة — حربا شعواء عـلى جميع أنواع المعربات . وكانت هذه الحرب اللغوية تستمد قوتها من القومية العربية الوحدوية (9) ومن السلفية الداعية إلى الوحدة الاسلامية (10) . فتصدى المجمع العلمـي العربـي بدمشق المكون سنة 1919 (11) ومجمع اللغة العربيـة بالقاهرة المكون سنة 1932 (12) لتنقية اللغة وتصفيتها من الدخيل الاسلوبـي . فاخذا على عاتقيهما الدفاع عن عبقرية العربية والمحافظة على سلامتها (13) وذلك ما جعل مجمع القاهرة يرفض مبدئيا تلك الأساليب المعربة ، ويستعيض عنها بالاساليب الفارسية واليونانية القديمة ولا يقبل الجديد منها الا ما تفرضه الضرورة القاهـرة (14) .

ان هذا الرفض المطلق يعتبر أحسن دليل على خطر القضية . ولقد تطور شيئا فشيئا حتى نشأت منه محاولات تتحلى بالمرونة ويتغلب فيها الطابع الوصفي على الطابع التحليلي اللغوي (15) ويجدر بنا أن نلاحظ في هذا الصدد أننا سعينا إلى تقديم نظرة تأليفية عن مختلف النزعات المتقابلة في هذه القضية (16) . ولقد

(8) J. Berque, les Arabes d'hier à demain, Paris 1960 p. 191

(9) محمد رشاد الحمزاوي : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص 24 وما بعدهـا .

(10) نفس المرجـع .

(11) رشـاد الحمزاوي : المجمع العلمـي العربـي بدمشق وترقية اللغة العربية — بريل هولندا 1965 .

(12) رشاد الحمزاوي : مجمع اللغة العربية بالقاهرة السابـق الذكـر .

(13) مجلة مجمع اللغة العربيـة ج 1 (1934) ص 22 .

(14) نفس المرجـع ص 14 وما بعدهـا .

(15) رشاد الحمزاوي : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص 383 . ونذكر من تلك المحاولات محاولة الشيخ عبد القادر المغربـي ، وهـي تعريب الأساليب بمجلـة مجمـع القاهـرة 1/332 — 349 ، ومحاولة إبراهيم السامرائي في دراسات في اللغة ، بغداد 1961 ص 239—256 . ولقد قدم الكاتب الأول بعض التحليلات اللغوية للموضوع واكتفـى الثانـي بعرضها فحسب .

(16) رشاد الحمزاوي : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص 369—387 ؛ 487—523 .

ساهم علماء من ثنائي اللغة ، مثل المجمعي السورى ، المرحوم مصطفى الشهابي ، المتعلم في فرنسا ، مساهمة فعالة لحل هذه القضية حلا علميا باعتبار أنها كثيرا ما أدمجت في قضايا لها صلة وثيقة بالاعتبارات السياسية .

لقد أصبح اليوم من المتعارف أن اللغة الفرنسية قد أثرت في أغلب الميادين اللغوية العربية ، اذ أننا نلاحظ في علم الاصوات مثلا أن ثنائي اللغة من العرب لا سيما في شمال افريقيا قد حافظوا على أصوات ومقاطع المصطلحات الفرنسية المعربة مثل dynamo, cinéma, téléphone, neutron, microphone, gramme(17). كذا الشأن في أسماء الاعلام مثل Jean و Paul وأحيانا باريس التي لا تلفظ بالراء المكررة بل بالغين التي تعتبر علامة على انتماء المتلفظين بها إلى الطبقة البرجوازية أو إلى زمرة المتشدقين . وكان الكاتب المصري محمود تيمور قد تهكم على هذا التشدق النابع عن موذة العصر .

ومما تجدر ملاحظته في موضوعنا أن مجمع اللغة كان قد قرر باقتراح من مصطفى الشهابي أن يفضل، عند نقل المعربات ، النطق الفرنسي على النطق الانكليزي (18) ولكننا نعلم أن هذا القرار لم يطبق دائما باعتبار تغلب عدد المتعلمين بالانكليزية من المجمعيين وأهل الأدب . اما نظام علامات الترقيم الفرنسي ، فانه أثر تأثيرا واضحا في مجموعة قواعد حروف التاج والترقيم التي وضعتها وزارة التربية في مصر سنة 1931 (19) . ولقد أثر استعمال الفرنسية في الجزائر على طرق التلفظ والترقيم في الكلام الجزائري بالعربية العامية (20) .

(17) Vincent Monteil, l'Arabe moderne, Paris 1960 p. 62

(18) رشاد الحمزاوي : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص 521 .

(19) وزارة التعليم بمصر . حروف التاج والترقيم ، القاهرة 1931 .

(20) Marcel Cohen, *Ponctuations du discours empruntées au Français par l'Arabe d'Algérie*. Extraits des mélanges géographiques et d'orientalisme, offert à E.F. Gautier - Tours 1937 pp. 152-156.
(ترقيمات الكلام الفرنسية التي استعارتها العربية الجزائرية)

ويمكن لنا في هذا السياق أن ندرج تأثير الكلمات الفواتح (Sigles) في العربية التي استعملتها لغتنا فيما مضى لاننا نجد لها أثرا في مؤلفات الادباء(21) والحسابيين (22) من علماء العالم الاسلامي في القرون الوسطى . لكن هذه السابقة لا تمنعنا من ملاحظة أثر الكلمات الفواتح الفرنسية في العربية الحديثة من ذلك ص. ب (صندوق البريد) المقابلة لـ B.P. (Boîte Postale) الفرنسية تلـ : (تليفون) المقابلة .Tél (Téléphone) الفرنسية . ولقد كثر استعمال هذه الكلمات الفواتح للتعبير عن اسماء الهيئات القومية والعالمية والشركات التجارية والصناعية لا سيما في أقطار الشرق الاوسط العربي الذي يعتبر أقل محافظة في هذا الموضوع من أقطار المغرب العربي . ويكفي في هذا الصدد أن تقارن الصحف التونسية بالصحف السعودية مثلا لنلاحظ الفرق بين موقفيهما من هذه القضية .

ويبدو أن مقاومة هذه الفواتح تكون رد فعل ضد ظاهرة تعتبر دخيلة على اللغة العربية وان كانت تشهد على استعمالها نصوص عربية قديمة منها القرآن (23) . ولا شك ان استعمالها سيعمم في العربية الحديثة لانها ناتجة عن مبدإ الاقتصاد الخطي المربوط بمبدإ الاقتصاد اللغوي بصفة عامة أو بما يسميه بعضهم بمبدإ السهولة . لكن هذه المبادىء لا تمنع بعضهم من أن يعتبر أن اقرار هذه الفواتح أمر صعب لانه يضاعف مشاكل الكتابة العربية التي تكون في حد ذاتها نوعا من الفواتح غير المشكولة . والملاحظ أن هذه القضية لن تجد حلا مرضيا ما لم نجد حلا عميقا لاصلاح الكتابة العربية اليدوية أو المطبعية .

---

(21) محمد بن شنب *Listes d'abréviations*, Revue africaine 61-62 (1920-1921) p. 134-138 (قائمة الفواتح)

(22) محمد السويسي *La langue des mathématiques en Arabe*, Tunis 1968 pp. 394-396 (لغة الحسابيات في العربية)

(23) Regis Blanchère, *Introduction au Coran*, Paris 1956 pp. 29; 46; 144-149 (مدخل إلى القرآن)

في الصرف أمثلة كثيرة (24) تدل على تأثر العربية بالفرنسية وإن كان العرف اللغوي يقرأن التداخل الصرفي لا يطرد مثلما يطرد في مقولات اللغة الاخرى . ان هذا التداخل موجود في العربية منذ القدم فلقد نبهنا المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون (Louis Massignon) إلى تاثير المثال الصرفي اليوناني في المثال الصرفي العربي (25) .

ولقد كثرت مظاهره في عصرنا من ذلك التمييز بين المذكر والمؤنث في المفردات التي كانت تدل على الجنسين . ونلاحظ تاثير الفرنسية في مستوى المثنى وفي « اسم الجنس » * . ان هذه التمييزات ناتجة عن الترجمات السريعة التي كان يقوم بها الصحافيون من ثنائي اللغة اقتداء بالمثال الفرنسي . فلقد أصبحت كلمة « زوج » التي كانت تطلق على المذكر والمؤنث منقسمة إلى « زوج » للمذكر و« زوجة » للمؤنث كذلك الشأن بالنسبة « لعجوز » التي انقسمت إلى « عجوز » للمذكر و« عجوزة » للمؤنث . فاصبحت علامة التأنيث (ـة) تقابل انعدام وجودها في المذكر الذي تساوى علامته الصرفية الصفر .

أما المثنى فلقد اسقط تطبيقه بعض المشاهير من الكتاب (26) ومنهم يحيى حقي الذي يستعمل « فتاة مزججة الحواجب » ونجيب محفوظ الذي يستعمل « على أسماعي » . يضاف إلى ذلك مثال آخر يعتبر دليلا قاطعا على النقل المباشر عن الفرنسية وهو « الاذاعة والتلفزة التونسية » اقتداء بالمثال الفرنسي (Radio et Télévision Françaises) مع الفارق الذي يتمثل في أن الوصف

(24) Vincent Monteil, *l'Arabe moderne* pp. 105-158 (العربية الحديثة)

(25) Louis Massignon, *Notes sommaires sur la formation des noms abstraits en Arabe sous l'influence des modèles grecs*, Revues des Etudes Islamiques (1934) pp. 507-512 (ملاحظات عامة في شأن وضع الأسماء المجردة العربية تأثرا بالنماذج اليونانية)

(*) استعملنا هذا المصطلح للدلالة على « Neutre » اقتداء باسم الجمع لـ « collectif »

(26) أخذنا المثالين الأولين من Vincent Monteil, *l'Arabe moderne* pp. 128-129

يطابق الجمع في الفرنسية ويطابق المفـرد في العربيـة ؛ ويمكن أن نذكر في هذا السياق ترجمة الضمير الفرنسـي الذي يـدل عـلى « اسـم الجنس » والذي عبر عنه في الترجمة العربية بطرق مختلفة (27) منها ما ضمن صيغـة المبنـي للمجهول العربية وظيفة التعبير عن « اسم الجنس » .

ان هذه « الألحان » أو « الملاحن » ليست ناتجة ضرورة عن تأثير المثـال الصرفي الفرنسـي على المثال الصرفي العربـي اذ يوجد من النصوص الكلاسيكية ما يؤيدها ويشهد عليها . لكننا نعتقد أن تـأثير المثـال الصرفي الفرنسـي على ترجمات المترجمين أمر واقع لان ذاكرة أولائك المترجمين التاريخية لم تكن قادرة على تذكر ما سبق من الأمثلة القديمـة .

ان النقل المباشر الأسلوبـي يظهر ظهورا بارزا خاصة في مستوى النحت والالفاظ والتراكيب الدخيلة وهـي التـي لا تخضع لاوزان العربية . لاشك أن العرب الاقدمين قد عرفوا النحت لكنهم لم يستعملوه استعمالا مطردا (28) مثلما هو الشأن بالنسبة للعرب المحدثين . فلقد كثرت الأساليب المنحوتة على غرار الفرنسية من ذلك .

قبتاريخـي (قبل وتاريخ) ليقابل Préhistorique

قروسطـي (قرن ووسط) ليقابل Moyenageux

ولقد اطرد هذا النوع خاصة في علمـي الكيمياء والفيزيـاء (29) من ذلك :

كهرجابـي (كهرباء وايجابـي) Eléctro-positif

كهرسلبـي (كهـرباء وسلبـي) Eléctro-négatif

---

(27) نفس المرجـع ص 236 .

(28) رمسيس جرجس : النحت في العربيـة ، مجلة مجمع اللغـة العربية 13/61—76 . وهـي محاولة تاريخية تأليفيـة فيها هنات قليلة منها أن الكاتب قد اتبع رأي ابن فارس القائـل بأن الافعـال الرباعية منحوتـة وهو رأى فيـه نظـر .

(29) Vincent Monteil, *l'Arabe moderne* p. 135

أما الدخيل من المصطلحات والالفاظ فانه زودنا بسوابق ولواحق أصبح البعض منها جزءا من العربية مثلما هو الشأن في « آن » في الرحمان و« آر » في موسيقار . فلقد فازت « بالجنسية اللغوية العربية » سوابق قارة مثل « هيدر » (hydr) في هيدروجين (Hydrogène) وهيدريد (Hydrides) و« كيلو » (Kilo) في كيلو سعر (Kilocalorie) و« بنتا » (Penta) في البنتاكروماتية (Pantachromatisme) . أما فيما يتعلق باللواحق فان فوزها بالجنسية اللغوية يعتبر أمرا يسيرا . ذلك ما تدل عليه الأمثلة التالية (30) .

آت	(ate)	كلور رصاصات	لتقابل	Chloroplombate
آز	(ase)	ملتاز	لتقابل	Maltase
ايد	(ide)	زرنخيد	لتقابل	Arsenide
ايك	(ique)	حديديك	لتقابل	Ferrique
جيا	(gie)	فكرولوجيا	لتقابل	idéologie
ون	(one)	خلون	لتقابل	Acétone
يل	(yle)	نمليل	لتقابل	Formyle
يوم	(ium)	كادميوم	لتقابل	Cadmium

ان الضرورة العلمية قد فرضت هذه اللواحق لانها تعبر عن وظيفة تمييزية للتفريق بين مختلف العناصر الكيمياوية . فلقد أصبح من المتحتم أن تؤخذ قرارات (31) لاستدراج هذه الانواع من الاساليب حتى لا نظل نعاني من أمثلة غريبة يتعايش فيها العربي والدخيل معايشة لا تكون بردا وسلاما على اللغتين المتداخلتين من ذلك .

(30) أخذنا الامثلة المذكورة هنا من معجمي الكيمياء والفيزياء اللذين وضعهما المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط سنة 1973 .

(31) لقد نشرنا بحوليات الجامعة التونسية محاولة ترمي إلى توضيح قضية السوابق واللواحق بالعربية وقدمنا اقتراحات لتنظيمها .

حمض الايدرو حديد وسيانيك ليقابل Acide hydroferricyanique
حمض الايدرو كسيلمين ثنائي السلفونيك ليقابل Acide hydroxylamine disulphonique

في النحو ضروب كثيرة من التداخل الأسلوبي عرفت عند اللغويين العرب المحدثين بتعريب الاساليب. فلقد عالجها بعد اليازجي كثير من اللغويين نخص بالذكر منهم أحمد العوامري (32) والشيخ عبد القادر المغربي (33) ولا يسعنا في هذا المجال الا أن نذكر منها بعض الأمثلة :

1 — استعمال صيغة الاستفهام غير المباشر مكان صيغة الاستفهام المباشر السائد في العربية الكلاسيكية. « إسأله إن كان كاتب أخاه » عوضا عن « اسأله : أ/هل/ كاتب أخاه » فيبدو أن إسقاط « أ » أو «هل» ناتج عن اقتصاد أو ايجاز في الترقيم الصوتي.

2 — استعمال « لو » في غير محلها من الجملة الشرطية وذلك للتعبير عن التلطف الموجود في العبارة الفرنسية ? voudriez-vous او الانكليزية would you ? فنجد في العربية الحديثة من مثال « لو تفضلت تجلس » وهي مقابل للعبارة الفرنسية ? voudriez-vous vous asseoir . وتعبر العربية الكلاسيكية عن هذه الطريقة بما يعرف بالعرض وهو الطلب بلين فتقول « لو تفضلت فجلست » وتستعمل « لو » دون جوابها في العربية الكلاسيكية اذا كانت تعبر عن اللوعة أو الحسرة مثال « لو زوجتهن ! »

3 — استعمال « و/ك » مكان الأداة الفرنسية «que» في المثالين التاليين « يبدو و/ك/أن » وهي ترجمة لـ «Il parait que» عوضا عن « يبدو أن »

---

(32) أحمد العوامري : بحوث وتحقيقات لغوية — مجلة مجمع اللغة العربية 1/138—169، 2/256—292 ، 3/254—276 ، 4/211—224 . ان الامثلة النحوية المذكورة في هذه المحاولة هي من عندنا أما العوامري فقد نظر إلى القضية نظرة محافظة لكنه قدم لنا وثيقة مهمة فيها أمثلة متنوعة ومفيدة عن التداخل الأسلوبي .

(33) انظر الحاشية عدد 15 .

ونجد أيضا « يقول وأن/بأن/ ترجمة لـ « il dit que » عوضا عن « يقول إن » فيظهر من خلال المثال الاول أن المتكلم « يلحن » شعورا منه أن « أن » قد قصرت عن تأدية معنى que الفرنسيـة أما في المثال الثانـي فان الاستعمالين نـاتجان عن نزعـة إلى تعويض صعوبة إلتقاء الصوتين اللينين /u/ و /I/ لان الاول مستدير مغلق خلفي والثاني منفرج أمامي مفتوح . فيبدو أن المتكلم العربـي ينزع إلى تعويض /a/ بـ /i/ لانها أكثر منهـا انفتاحـا .

ويمكن أن ندرج في باب التداخل الاسلوبـي النحوي تراكيب وجملا تعتبر نقلا حرفيا لتراكيب وجمل فرنسية (34) . فلقد استرعى نظرنا منها ما يـلي :

1 — التراكيب الاوربية المنقولة التـي لها مقابل عربـي مهجور « طلب يـد فلانـة » «demander la main de telle» عوضا عن « خطب فـلانـة » « بـكـى بـدمـوع حـرى » «pleurer à chaudes larmes» عـوضـا عـن « بكـى بدمـوع مـرة » .

فالتعبير عن الالم بما يحس منه والتعبير عنه بما يستطعم منه تعبيران يدلان على أسلوبين مختلفين . ويبدو أن العربية الحديثة قد اختارت الأسلوب الفرنسـي في التعبير عـن الألـم .

2 — الامثال الاوربية التـي تعبر عن تصورات ذهنية من خصائص الحضارة العالمية التـي تستند إليها الحضارة واللغة الفرنسيتان . فلقد نقلت العربية منها أمثلة خلقتها أو روجتها الفرنسية من ذلك :

« ذر الرماد في العيـون » وهـي مقابل : «Jeter de la poudre aux yeux»

(34) a) Vincent Monteil, *l'Arabe moderne* pp. 291-303, 306-312

b) Jaroslav Stetkevych, *The Modern Arabic Literary Language; lexical and stylistic developments*. The University of Chicago Press 1970 pp. 95 sq . (العربيـة الفصحى الحديثـة : تطوراتهـا المعجميـة والاسلوبيـة)

« لا جديد تحت الشمس» وهي مقابل: «Il n'y a rien de nouveau sous le soleil»
« هو ملكي اكثر من الملك » وهي مقابل : «Il est plus royaliste que le roi»

ان هذه التراكيب التي لا تخرق القواعد النحوية العربية ، بل تخرق في الواقع الصور والأشكال البلاغية العربية الكلاسيكية التي تستحق دراسة جديدة لمراجعة معاييرها وتحديدتها . لقد هجر الشعراء تشبيه المرأة الجميلة « بالبدر » منذ أن داسته أقدام رواد الفضاء الامريكيين ومنذ ان كشف لنا عن مناخه البشع الذي لا يمت إلى جمال المرأة بشيء . وهجر اللغويون بعد الميداني الامثال العربية التي عوضتها الامثال العامية لما امتازت به صورها وأشكالها من جديد وجرىء وما اختصت به من حيوية .

فيبدو أن نقل الصور والاشكال البلاغية الفرنسية بحذافيرها ناتج عن عقم الصور والاشكال البلاغية العربية الكلاسيكية وعن تعنت الصفويين في رفض الصور والاشكال البلاغية العامية . فما أعجبها من صفوية !

في الميدان السيمي نلاحظ أن المفردات الحديثة قد أحدثت زوبعة في محتوى المعجم العربي . ان هذا الانقلاب المعجمي الذي نشأ أولا من مرونة المقولات الصرفية والنحوية العربية قد استمد كثيرا من مظاهره من المثال الفرنسي . فهو يعتمد في هذا الصدد على ما يدعى بالمجاز المرسل المعبر عنه بالفرنسية catachresse وهو ينحصر في احياء المهجور من الكلمات أو الاستعارة من اللغات القديمة مثل اللاتينية واليونانية مثل Avis (طائر) التي أخذت منها طائرة في الفرنسية Avion وكانت تدعى فيما سبق أيضا aérolocomotive, iptéronef, aéronef . ويمكن مقارنة ذلك بـ« ذرة » وهي تعني النملة الصغيرة في العربية القديمة و« ذرة » وهي تفيد الطاقة في العربية الحديثة . أما الاستعارة من اللغة الفرنسية فهي تتمثل خاصة في الترجمة الحرفية التي نجد لها مثالا واضحا فيما يترجمه عن الفرنسية المكتب الدائم لتنسيق التعريب القار بالرباط .

اننا نستخلص من الملاحظات العابرة السابقة أن قضية التداخل الأسلوبي تستحق عنايتنا عسانا نستخرج منها مبادىء تجديد في الميدان اللغوي من ذلك أن التداخل ناشيء عن ظاهرة الاستعارة اللغوية الكونية التي تلتجىء إليها جميع اللغات . انها تكون في حد ذاتها وسيلة من وسائل التنمية اللغوية لتملأ اللغات فراغها على حد تعبير اللغويين المعاصرين . فهي تفرض علينا أن نتجاوز وضع قوائم خاصة منها إلى وضع دراسات اجتماعية لغوية منظمة تبرز ما فيها من طريف وجديد يساعدنا على الاتفاق على وضع معايير فصاحة حديثة لانه يبدو أن البلاغة القديمة المرتكزة على مبدا «قل ولا تقل» قد أخذت تتقهقر أمام أسلوبية متسامحة متفتحة تعتمد الاستعمالات الحديثة الناتجة عن مبدإ السماع من المحدثين الذي أقره مجمع القاهرة (35) . وان كان هذا السماع الجديد ينحصر في السماع من مشاهر الكتاب . والملاحظ في هذا الشأن أن المعجمية الاجتماعية (36) (lexicologie) لا تعترفُ للكتاب بهذا الامتياز لانه لا يكفي أن يشتهر الكاتب ليكون مجددا في أساليبه . فهي تفيد أن المادة الأسلوبية هي المادة التي تعتبر مادة «مفتاحا» أو «شاهدة» تعكس تحولا جذريا في المجتمع . ان النماذج الأسلوبية التي استعرضناها بعجالة في هذه المحاولة حرية بأن تكون موضوع دراسة معجمية اجتماعية الغاية منها تفسير الحضارات بالمصطلحات وبالتراكيب التي تنشئها أو تستعيرها .

محمد رشاد الحمزاوي

---

(35) مجمع اللغة العربية بالقاهرة – مجموعة القرارات العلمية والفنية – القاهرة 1963 ص 14.

(36) Georges Matoré, *La méthode en lexicologie. Domaine Français, Paris 1953*

الصدور واللواحق وصلتها بتعريب العلوم ونقلها الى العربية الحديثة

بقلم : محمد رشاد الحمزاوي

من القضايا النظرية والتطبيقية التي ما انفكت تعترض سبيل المثقفين العرب المحدثين من علميين ولغويين ومترجمين قضية الصدور واللواحق (Préfixes et Suffixes) (I) التي ترد بكثرة في اللغات الهندو أوربية التي تنقل عنها العربية مصطلحات العلوم والفنون ونخص بالذكر من تلك اللغات اللغتين الانكليزية والفرنسية لأنهما تستمدان أغلب صدورهما ولواحقهما من اللغتين اليونانية واللاتينية .

فالقضية على غاية من الاهمية بقدر ما نعلم أن العربية ، وهي لغة سامية ، لا تستعمل من الصدور واللواحق الا القليل المُسمّات (2) . وتزداد هذه القضية أهمية ان اعتبرنا جهود مثقفي القرن التاسع عشر والقرن العشرين في سبيل

---

(1) يطلق على هذين الاسمين مصطلحات اخرى من ذلك : سوابق وذيول ، تتويج وتذييل ، الزيادات ، الاحشاء الخ . وهي مصطلحات سنبرزها في معجمنا « المصطلحات اللغوية العربية الحديثة » الذي ننوي طبعه قريبا تحت اشراف قسم علم اللغة التابع لمعهد الدراسات الاجتماعية والاقتصادية بالجامعة التونسية .

(2) نجد آثار تلك الصدور واللواحق في الصيغ الفعلية وفي بعض الاسماء والصفات من ذلك أفعل واستفعل وضيفن وزرقم وعفريت . وهي تحتاج إلى دراسة علمية ضافية تبرز خصائصها وامكانية استعمالها لمجابهة الصدور واللواحق الأوربية .

حلها . فلقد دارت في شأنها مناقشات ومهاترات يطول شرحها . واشتغل بها كثير من أهل الأدب واللغة والعلوم منهم رفاعة رفعت الطهطاوي ، وهـو مصري (توفي 1873) في كتابه المترجم **قلائد المفاخر في أخلاق بلاد أوربا** (3) والشيخ الطاهر الجزائري المقيم بسوريا (توفي 1920) في كتابه **التقريب في أصول التعريب** (4) ويعقوب صروف ، وهو لبناني (توفي 1927) فـــي **المقتطف** (5) ، والشيخ أحمد الاسكندري وهو مصري (توفي 1938) في **مجلة مجمع اللغة العربية** (6) ، والشيخ عبد القادر المغربـي ، وهو تونسـي الأصل (توفي 1956) في كتابه **الاشتقاق والتعريب** (7) ، والأمير مصطفى الشهابـي ، وهو سوري (توفي 1970) في كتابه **المصطلحات العلمية والفنية** (8) ومجمـع اللغة في **مجموعة القرارات العلمية والفنية** (9) **ومجموعات المصطلحات العلمية والفنية** (10) **ومجموع مشاريع المعاجم** التـي جمع مادتها المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط (11) . وقد عرض هذا المكتب مصطلحات تلك المشاريع على المؤتمر الثانـي للتعريب المنعقد بالجزائر من 12 إلى 20 ديسمبر 1973 .

فلقد وقف رفاعة الطهطاوي والشيخ الطاهر الجزائري ويعقوب صروف والشيخ عبد القادر المغربـي من القضية موقفا عاما متفتحا دون أن يعالجوا

---

(3) رفاعة رفعت الطهطاوي ، قلائد المفاخر في اخلاق بلاد أوربا ، القاهرة 1834/1249 ؛ 112ص وهو ترجمة لكتاب « Moeurs et Usages des Nations » Depping

(4) الشيـخ الطاهر الجزائري ، التقريب في أصول التعريب .

(5) الشيخ عبد القادر المغربـي : الاشتقاق والتعريب ، القاهرة 1947 ص .

(6) الشيخ أحمد الاسكندري : اقتراحات أسمـاء عربية لمصطلحات كيميائية ، مجلة مجمع اللغـة 5/49—57 .

(7) الشيخ عبد القادر المغربـي : الاشتقاق والتعريب الطبعة الثانية ، 150 ص .

(8) مصطفى الشهابـي : المصطلحات العلمية والفنية في العربية في القديم والحديث الطبعة الثانيـة دمشق 1965 ، 218 ص .

(9) مجمع اللغة العربية بالقاهرة . مجموعة القرارات العلمية والفنية . القاهـرة 1962 ، 201 ص .

(10) مجمع اللغة العربية بالقاهـرة . مجموعات المصطلحات العلمية والفنية . 10 أجزاء من 1957 إلى 1968 .

(11) المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالوطن العربـي . مطبعة فضالة . الرباط 1973 وهي معروضة في شكل مشروعات معاجم في الكيمياء والفيزياء والحيوان والجيولوجيا الخ .

مظاهرها الفنية البحتة أي باعتبارها تكون مشكلا خاصا . فلقد أدمجوها في باب عام وهو باب التعريب بمعناه الضيق أي نقل الاسماء الاعجمية إلى العربية حسبما عبر عنه الجوهري سابقا وهو « وتعريب الاسم الاعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها » (12) . أما الشيخ أحمد الاسكندري فلقد قاوم التعريب مقاومة « العدو الازرق » حسب تعبير مصطفى الشهابي واستعاض عنه بترجمات عربية لمصطلحات كيمائية وفيزيائية (13) أقل ما يقال فيها أنها لم تستعمل ولم يكتب لها الشيوع في الخاص ولا في العام .

فلم تفصل القضية عن باب التعريب العام الا في كتاب مصطفى الشهابي وفي مداولات مجمع اللغة العربية . فلقد وضع المجمع في شأنها قواعد منها سبع تتعلق بالصدور (A) و(An) و(Hyper) و(Hypo) و(Macro) و(Méga) و(Mégalo) أما اللواحق فلقد وضع لها تسع قواعد وهي (Able) و(Gene) و(Graphe) و(Forme) و(Ium) و(Like) و(Mètre) و(Oîde) و(Scope) (14) ولقد بينا في بحثنا « مجمع اللغة العربية بالقاهرة : تاريخه وأعماله » (15) أن المجمع المذكور قد تجاوز في أعماله التطبيقية تلك القواعد النظرية واستعمل سبعة وثلاثين صدرا وثلاثين لاحقة جديدة زيادة على الصدور واللواحق المذكورة في قراراته الرسمية . فترجمها وعربها بطرق مختلفة سعينا إلى وصفها وتحليلها وتصنيفها بغية استخلاص بعض القواعد العامة منها .

أما مصطفى الشهابي فانه اعتمد ما وضعه مجمع اللغة مبرزا مبدأ عاما مهما جدا مفاده أنه بقدر ما يجب ترجمة تلك الصدور واللواحق في جل

---

(12) الجوهري . الصحاح 179/2 من تحقيق عبد الغفار عطار – 6 أجزاء ط. دار الكتاب العربي بالقاهرة .

(13) انظر حاشية 6 .

(14) مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مجموعة القرارات العلمية والفنية . ص 70–79 .

(15) محمد رشاد الحمزاوي L'Académie Arabe du Caire : Histoire et Oeuvre — Tunis 1972 (dactylographiée; en cours d'impression مرقونة وهي تحت الطبع) ص 487–518 . وتوجد نسختان من هذا البحث في كلية الآداب بتونس واخرى بمكتبة مدرسة الدراسات الشرقية بباريس .

العلوم ، يجب أن تعرب بحذافيرها في بعض العلوم لا سيما في الكيمياء (16) . واعتبارا لدراستنا السابقة في الموضوع رأينا من المفيد أن نعالج القضية في ميدان جديد آخر يعتمد ما جمّعه المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالربـاط مـن مصطلحات لا سيما وأن مصطلحاته تعتبر أحسن وثيقة لدرس هذه القضية درسا شاملا ، لانه يبدو أن المكتب المذكور قد جمّع في قواميسه العلمية المتنوعة مختلف الطرق التـي استعملتها الهيئات والجامعات والعلماء في الاقطار العربية لحل هذه القضية . ولقد قصرنا عملنا هذا على قاموسـي الفيزياء والكيمياء (17) اللذين هيأهما المكتب الدائم وجمّع مصطلحاتهمـا .

ان المحاولة التـي نقوم بها محاولة تجريبية نسبية غايتها منهجية ونعنـي بذلك استقراء الطرق العلمية المختلفة المستعملـة في القاموسين المذكورين للتعبير عن تلك الصدور واللواحق علنا نفوز ببعض الظواهر المشتركة التـي تسمح لنا بوضع قواعد عامة في شأنها لانه يحسن بنا علميا أن نقف من حين إلى آخر وقفة تأمل من انتاجنا العلمـي اللغوي لنهذبه ونستجلي أمره ونتخلص من فوضى مواده الكثيرة التـي تشعبت طرق وضعها بعامل الحاجة الملحة والظروف القاهرة منهـا خاصـة الشـوق إلى اللحـاق بركب الحضارة في ميـدان العلـوم والفنـون ومصطلحاتهـا .

فلقد لاحظنا في استقرائنا لمصطلحات المكتب الدائم وجود ستة وخمسين صدرا وسبع واربعين لاحقة صنفناها ورتبناها ترتيبا الفبائيا أعجميا مع مقابلها العربي كما يظهر ذلك في اللوحات التابعة لهذه المحاولة . ولقد تعلقنا باستقراء الامثلة

(16) مصطفى الشهابـي : مدى التعريب . بحوث ومحاضرات مجمع اللغة العربية (1959–1960) ص 131–144 وتعقب المقال مناقشات بين أعضاء المجمع .

(17) المكتب الدائم لتنسيق التعريب . مشروع معجم الكيمياء ، 350 ص وهو يحوى 3290 مصطلحا ومشروع معجم الفيزياء والطبيعة ، 494 ص وهو يحوى 5050 مصطلحا . ولقد اشرنا إلى الكيمياء برمز (ك) والفيزياء برمز (ف) في حواشينا الآتيـة .

× نعنـي بالدخيل ما يعبر عنه بالفـرنسية بـ (Emprunt intégral) أي الكلمات الأعجمية التـي تدخل العربية دون أن تخضع لأوزانها . وذلك ما يعنيه أبو حيـان الأندلسي .

التي يظهر فيها اختلاف اذ منها ما هو ناتج عن الاضطراب والتشويش ومنها ما هو وليد الضرورة .

ولقد مكنتنا اللوحات المعنية بالأمر من ابداء الملاحظات التالية :

الملاحظة الأولى :

ان الصدور واللواحق المستقراة تشابه في نسبة الصدور واللواحق التي استقريناها من مصطلحات مجمع اللغة العربية . وهذا مظهر سيفيدنا عندما ننظر في طرح طرق معالجة قضيتنا في مستوى الهيئات العلمية العربية .

الملاحظة الثانية :

ان الصدور واللواحق المستقراة لا تشمل كل الصدور واللواحق اليونانية واللاتينية المتعارفة . فلم نجد منها في مصطلحات المكتب الدائم الا ما فرضته الحاجة الملحة . فلم تفكر هيئة عربية أو باحث عربي في دراسة هذا الموضوع دراسة خاصة تستوجب العناية بها والتعمق فيها بغية استخراج مبادىء عامة منها يمكن ترويجها بعد الاتفاق عليها فتصبح وسيلة من وسائل العمل المشتركة بين جميع الهيئات العربية المختلفة مثلما هو الشأن في قضية الصدور واللواحق اليونانية واللاتينية في المحافل العلمية الغربية .

الملاحظة الثالثة :

ان الترجمة غالبة في الصدور الستة والخمسين فلا نجد منها الا أربعة دخيلة وهي :

كيلو (Kilo) في كيلو سعر (Kilo-calorie) (18)

مغ (Mag) في مغنطرون (Magnetron) (19)

(18) ذ/244

(19) ذ/273 .

ميكـرو (Micro) في ميكروفـاراد (Microfarad) (20)
مللـي (Milli) في مللـي أميتـر (Milliammeter) (21)
أو مللي أمبيرميتر (ou Milliampermètre)

وفيهـا من أنصاف الترجمة وأنصاف والتعريب * ما يبلـغ أحد عشر صدرا مـن ذلك :

A — (اللا/الأ) في اللا أستجيمة واللانقطية والأستكماتزم (Astigmatisme)
Anti — (مضاد/أنتيـ) في مضاد الكلـور (Antichlore) وفي انتيمـونيـات (Antimoniate) (23)
Hémo — (يحمور ، خضاب/هيمـو) في يحمور الدم وخضاب الـدم وهيموكلوبين (Hémoglobine) (24)
Hydro — (إماهة .../هيدرو) في إماهة — حلمأة — تميه (Hydratation) (25) هيدرومـاغنيسيـت (Hydromagnésite)
Macro — (أكبر/مكـرو) في الجزئـي الأكبر (Macro - molecule) (26) وفي المـكْرو فيزيـا (Macrophysique)
Méga — (مضخم/ميغا) في مضخم الصوت أو ميغافون (Mégaphone) (27)

---

(20) ف/284 .
(21) ف/285
* نعنـي بالتعـريب أو المعـرب خاصة مـا يعبـر عنـه بالفرنسيـة بـ (Emprunt intégré) أي الكلمات التـي تدخل العربية فتخضع لأوزانها . وذلك ما يعنيه الجواليقي في كتـابـه « المعـرب » .
(22) ف/27 .
(23) ف/46–47 .
(24) ك/189 .
(25) ك/195 .
(26) ف/266 .
(27) ف/281 .

Méta — (مؤقت .../ميتا) في مؤقت الاستقرار — شبه مستقر (Métastable) (28) ما وراء الثابت — نصف مستقر وفي حامض الميتافوسفوريك (Acide métaphosphorique) (29)

Para — (متوازى/باراوى) في مغناطيسي متوازى وباراوي مغناطيسي (Paramagnétique) (29)

Per — (فوق/بر) في فوق كلورات وبر كلورات (Perchlorate) (30)

Poly — (تركيب/بَلْ، بَلَ) في بَلمرية شاكلية تركيبية (Polymérisme) وفي بلمرات (Polymères) (31)

Super — (فوق/سوبر) في سوبرفسفات (Superphosphate) (32) وفي فوق التشبع (Supersaturation)

فالمعربات تمثل بصفة عامة الثلث تقريبا من مجموع الصدور المعنية بالامر في بحثنا هذا ان لم نعتبر ما جاء منها من أنصاف الترجمات .

أما فيما يتعلق باللواحق فانها تنزع ، خلافا للصدور ، إلى الدخيل والتعريب في أغلب الحالات لاننا نلاحظ أن الدخيل منها يشمل خمس عشرة حالة من ذلك :

Ane — (آن) في بوتان (Buthane) وايثان (Ethane) (33)

Ates-Ate — (آت) في كرومات الامونيوم (Chromate d'ammonium) وفي منجنيات ومغنيات (Manganates) (34)

---

(28) ك/230 .
(29) ك/230 .
(30) ك/260 .
(31) ك/274 .
(32) ك/325 ، 336 .
(33) ك/83 ، 165 .
(34) ك/41 ، 225 .

Eme — (يـم) في راسيم (Racème)(35)

Forme — (فورم) في يودوفورم (Iodoforme) (36)

Gel — (جيل) في هيدروجيل (Hydrogel) (37)

Gène — (جيـن) في كازينـوجيـن (Cassinogène) وفي هيـدروجيـن (Hydrogène) (38)

Hyde — (هيـد) في أسيتالدهيد (Acetaldehyde) (39)

Ia — (يا) في أمونيا (Ammonia) (40)

Ique — (يكـا) في علم الأستاتيكا الهوائية (Aérostatique) (41)

في دايا كوستيكا (Diacaustique)

في حامض الفسفوريك (Acide phosphorique)

Ine — (ين) في بنزيـن (Benzine) (42)

Ium — (يوم/يا/ين) في كادميوم (Cadmium)

وفي الومينيا (Aluminium) (43)

وفي سيلينيوم وسيليـن (Sélenium)

Lyte — (ليـت) في البخـار الالكتروليتـي (gaz éléstrolytique) (44)

Ous (eux-ère) — (وز/آوى) في سيليكـاوى (Siliciferous, Silicifère) (45)

---

(35) ك/287 .

(36) ك/206 .

(37) ك/196 .

(38) ك/93 ، 197 .

(39) ك/5 .

(40) ك/38 .

(41) ك/11 ، 12، 113 .

(42) ك/67 .

(43) ك/54 ، 34 ، 307 .

(44) ك/155 .

(45) ك/310 .

Tron — (ترون) في بيتاترون (Bétatron) (46)

On (on, ale) — (م/ين) في الأندم (Alundum, Alundon)

في بلاتين (Platinuim, Platine) (47)

في تنتالم (Tantalum, Tantale)

أما الامثلة المتناصفة ترجمة وتعريبا فهي تبلغ أربع عشرة لاحقة . من ذلك

Eux (ous) — (نفيذ/وز) في نفيذ (Poreux) وحامض الزنيخوز

(48) (Acide arsenieux)
(Arsenious acid)

Graphe — (مقياس/غراف، جراف) في باروجراف وباروغراف (Barographe)

وفي مقياس طيف الكتلة (Spéctrographe de masse) (49)

Ide (ure) — (مركب/يد؛ين، آت، ور) في أسيت أميت (Acétamide) (50)

وفي زرنخيد ومركب الزرنيخ (Arsenide, Arseniure)

وفي كربيد (Carbide, Carbure)

وفي جلسرين وغليسرين (Glycéride)

وفي اللانثاميدات (Lanthamides)

وفي كبريتيد وكبريتور (Sulphide, Sulfure)

Ine — (وم/ين، ات) في أستامين (Acétamine) (51)

وفي بروم/برومين (Bromine)

وفي بروتينات (Protéines)

---

(46) ؤ/44 .

(47) ك/36 ، 271 ، 328 .

(48) ك/9 .

(49) ك/39 ، 424 .

(50) ك/5 ، 51 ، 90 ، 186 ، 214 ، 331 .

(51) ك/5 ، 80 ، 280 .

Isme — (ية/زم) في المغنطيسية الحديديـة المضادة (Antiferrimagnétisme)
وفي الاستكماتزم (Astigmatisme) (52)

Ite — (حجر .../يت) في حجر الشب/الومينيت (Aluminite) (53)

Mètre — مقياس؛ عداد.../متر) في عداد الغاز ، مقيـاس الغاز ، مغـواز (gazomètre) (54)

وفي أميتر أو امبيرميتر (Ammeter, Ampermètre)

Oîde — (وى/وانى/شبه/ويد) في محلول غروى وغراواني (Solution colloidale)
وفي سيلولويد (Celluloide) (55)
وفي غراوانـي وشبغرى (Colloîde)

Oine — (عقيق/وان) في عقيق أبيض وكلسدوان (Calcedoine, Chalcedony) (56)

One (ones) — (خلون/ون، آت) في أسيتون أو خلون (Acétone) (57)
وفي فلوريدات الكربون (Fluorocarbons, Fluor de carbone)
وفي هرمونـــات (Hormones)

Ose (oses) — (خلية/وز، آت) في سيلولوز/خلووز/خليوز (Cellulose)
وفي هكسوزات (Hexoses) (58)

Ous (eux-ère) — (انظـر eux) (59)

---

(52) ؤ/21، 27 .
(53) ك/34 .
(54) ؤ/14، 191 .
(55) ؤ/76، 96، ك/111 .
(56) ك/98 .
(57) ك/6، 179، 194 .
(58) ك/43، 193 .
(59) ك/9، 310، 347 .

Scope — (كاشف ، كشاف، مكشاف مجسم/سكوب) في كاشف او كشاف أو مكشاف كهربائـي (Eléctroscope) (60)

وفي مجسـم الصدر أو ستريوسكـوب (Stéréoscope)

Stat — (مثبت/ستة) في مثبت حرارى أو ترموستة (Thermostat) (61)

نستخلص من اللواحق المستقراة عكس ما استخلصناه من الصدور السابقة الذكر أي أن المعرب والدخيل من اللواحق يكاد يبلغ النصف /29/ من مجموع /47/ لاحقة ان لم نعتبر ما جاء منها من أنصاف الترجمات . وذلك يؤيد المبدأ الذي دعا إليه مصطفى الشهابـي القائل بالتعريب في الكيمياء خاصة وبالترجمة والتعريب في العلوم الاخرى وان لم يقم مبدأه هذا على دراسة إحصائية بل على تخمين فضلا عن أنه لم يشر إلى غلبة التعريب في اللواحق أكثر منه في الصدور مثلما يدل عليه استقراؤنا . وتعليل ذلك يسير لأن العربية مضطرة إلى تعريب اللواحق بكثرة لانها تؤدي وظيفة تمييزية تسمح بالتمييز بين مختلف العناصر الكيمياوية التـي تكاثرت وتنوعت حتى أصبح من الضروري تمييز خصائصها باللواحق لا سيما إذا تشابهت أصولها مثل (Ferrique, ferreux)

لكـن لابد لنـا أن نحترز من هذه النتيجة ان اعتبرنا ما يلحق المبدأ المذكور أعلاه مـن اضطراب في مستـوى التطبيـق وذلك مـا عسانا أن نبينه في الملاحظة التاليـة .

الملاحظـة الرابعـة :

انها تشير إلى الاضطراب الذي يلاحظ في استعمال الصدر الواحد أو اللاحقة الواحدة في نفس الكلمة التـي تـرد مترجمة في الفيزيـاء ومعربـة في الكيميـاء مثـلا

---

(60) ﻓ/151، 435 .

(61) ﻓ/457 .

اللانقطية، اللاأستجمية، (Astigmatisme) (62)
الأستكماتزم (Astigmatisme) (63)

ويلحق بهذه الملاحظة الرابعة ترجمة الصادر الواحد أو اللاحقة الواحدة في نفس الكلمة بطريقة تختلف بحسب الفيزيا أو الكيمياء من ذلك

Déformation = تشـويـه، انبعـاج (64) ، Déformation = عيب شكـلي (65)

Dégénération = انحطاط ، انحلال ، Dégénération = فساد (66)

Déhydration = نـزع المـاء (67) ، Déhydration = اخـراج ، انتـزاع ، تخفيف الماء (68)

Hétérogène = غير متجانس ، متغـاير (69) ، Hétérogène = غير متجانس (70)

Etat métastable = حالة شبـه استقـرار (71) Métastable = مؤقت الاستقرار ، شبـه مستقر (72) ما وراء الثابت ، نصف مستقـر

ونلاحظ من جهة أخرى اختلاف تعريب نفس اللاحقة مثلا في العلم الواحد مثلما هو الشأن في الكيمياء . تدل على ذلك اللاحقة (Ique)

---

(62) ف/27 .
(63) ك/27 .
(64) ف/108 .
(65) ك/136 .
(66) ف/109 .
(67) ك/136 .
(68) ف/109 .
(69) ك/137 .
(70) ف/205 .
(71) ك/139 .
(72) ف/283 .

Acide phosphorique = حامض الفسفـور (73)

Acide métaphosphorique = حامض الميتافوسفوريك (74) (لاحظ أيضا الاختلاف في الرسم (75)

الملاحظة الخامسة :

استعمال صيغ عربية مختلفة في نفس الكلمات المترجمة تختلف باختلاف العلوم . من ذلك .

تفعيل ، انفعال (تشويه ، انبعاج) لتأدية (Déformation) (76)

فعل (عيب شكلي) لتأدية (Déformation) (77)

فعل (نـزع الماء) لتأدية (Déhydration) (78)

افتعال (انتزاع الماء) لتأدية (Déhydration) (79)

والأمثلة من هذا النوع كثيرة جدا لم نقدم منها الا بعض العينات .

الملاحظة السادسة :

استعمال صدر عربي واحد أو لاحقة عربية واحدة للتعبير عن صدور ولواحق أوربية مختلفة من ذلك .

آلي تعبر عن الصدرين — Auto — و— Re — في محول آلي (Auto transformateur) (80) وفي مقوم آلي (Redresseur) (81)

---

(73) ك/230 .
(74) ك/12 .
(75) ك/230 .
(76) ؤ/108 .
(77) ك/136 .
(78) ؤ/109 .
(79) ك/137 .
(80) ك/34 .
(81) ك/293 .

ذو/ذات تعبر عن — Bi — و— Iso — و— Mono — و— Penta — و— Uni — في الأمثلة التاليـة :

مرحل ذو معدنين/ذو فلزيـن (Relai bimétal) (82)

ذولـون واحد (Isochromatique) (83)

ذات الوتر الواحـد (Monochorde) (84)

ذو الخمس (Corps pentavalent ; Pentard) (85)

الكترو ، متر ، ذو الخيط المفـرد (Eléctromètre unifilaire) (86)

ونلاحظ في هذا الصدد أن الصدر « لا » قد أصبح يعبر عن صدور كثيرة منهـا — A — و — An — و — Anti — و — Apo — و — Asy — و — In — و— Non — و— Un — وهـي ثمانيـة صدور .

فيما يتعلق باللواحق نلاحظ أن /آت/ تعبر عن — Ate — و— Ates — و— Ides — و — Ines — و — One (ons) — و — Ones — و — Oses — و هي ثمـان أيضا مما تدل على ذلك الأمثلة التاليـة :

Ate كرومات الأمونيـوم (Chromate d'ammonium) (87)

Ates منجنيات/منغنيات (Manganates) (88)

Ides اللانثانيدات (Lanthanides) (89)

Ines بروتينـات (Protéines) (90)

---

(82) ذ/46 .
(83) ذ/237 .
(84) ذ/293 .
(85) ك/296 .
(86) ذ/471 .
(87) ك/41 .
(88) ك/225 .
(89) ك/214 .
(90) ك/280 .

Ons فلوريدات الكربون (Fluorocarbons ; Fluor de carbone) (91)

Ones هرمونـات (Hormones) (92)

Oses هكسـووات (Hexoses) (93)

الملاحظـة السابعـة :

تعريب الصدر أو اللاحقة بطريقتين مختلفتين . من ذلك

Ase عـربت بـ« ايـز » و« آ ز » في أنـاتيـز (Anatase) (94) ومـولتـاز في (Maltase) (95)

Ide عربت بـ« يد » و« ين » في

اسيت آميـد في (Acétamide) (96) وجلسريـن/غليسـريـن (Glycéride) (97)

الملاحظـة الثامنـة :

ترجمة الصدر الواحد بطريقتين مختلفتين . من دلك

تحت الأحمـر في (Infra-rouge) (98)

وطيف دون الأحمـر (Spectre infra-rouge)

---

(91) ك/179 .
(92) ك/194 .
(93) ك/193 .
(94) ك/44 .
(95) ك/244 .
(96) ك/5 .
(97) ك/186 .
(98) ة/244 .

الملاحظـة التاسعـة :

اعتمـاد اللواحق الانكليزية في بعض الكلمات واللواحق الفرنسية في كلمات أخـرى . من ذلك

حـامـض الـزرنيخـوز Acid (Arsenious) وهـو في الفـرنسيـة (Acide Arsenieux) (99)

ألانـــدم (Alundum) وهو في الفرنسية (Alandon) (100)

البلاتين (Platine) وهو في الانكليزية (Platinum) (101)

تنتالـــم (Tantalum) وهو في الفرنسية (Tantale) (102)

فما هـي أسباب كل المعربات والترجمات السابقة ؛ أهـي الفوضى وعدم التنسيق ؟ والمـلاحظ أن هذا لا يحمـل على مكتب التنسيق الذي جمّع كل الطرق المستعملة عند العلماء العرب المحدثين . فنلاحظ مثلا فيما جمّع مـن المصطلحات وجود نزعة إلى الاخذ بصدور ولواحق الانكليزية والفرنسية في بعض الحالات . من ذلك

كبريتيد/كبريتور للتعبير عن (Sulphide) و (Sulfure) (103).

على أننا نجد من الامثلة ما يخالف لواحق اللغتين بتاتا دون أن نعلم سبب هذه المخالفة . من ذلك

سيليكاوى للتعبير عن (Siliciferous) و (Silicifère) (104)

---

(99) ك/9 .

(100) ف/36 .

(101) ك/271 .

(102) ك/328 .

(103) ك/331 .

(104) ك/310 .

الملاحظة العاشرة :

اختصار بعض اللواحق دون غيرها وذلك لأسباب غير واضحة . من ذلك

الومنيوم/الومنيا (Aluminium) (105)

روبيد/روبيديوم (Rubidium) (106)

سيلينيوم/سيلين (Selenium) (107)

ومن شأن هذا الاختصار أن يخلط اللاحقة Ium باللاحقة Ine مثلا وهما تختلفان في المعنى فينشأ عن ذلك زيادة في الغموض والالتباس .

الملاحظة الحادية عشرة :

استعمال كلمات عجيبة اختلط فيها حابل الأعجمية بنابل العربية فأتانا ذلك بكلمات ومصطلحات أقل ما يقال فيها أنها تدل على الاضطراب وفاسد الذوق . ونرى من المفيد ان تعرب بتمامها حتى لا يساهم هذا النوع من المصطلحات في تعقد المصطلح العلمي ونحن نورد من تلك الكلمات مثالين هامين وهما غير موجودين بمعجم المكتب الدائم . لكن مثيليهما موجودان فيه . وهما :

حمض الايدرو حديدُوسيانيك (108) (Acide hydroferricyanique)

حمض الايدروكسيلين ثنائي السيلفونيك (109) (Acide hydroxylamine disulphonique)

(105) ك/34 .
(106) ك/301 .
(107) ك/307 .
(108) مجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية 9/4 ، 10 .
(109) نفس المرجع .

الملاحظـة الثانيـة عشـرة :

تتمثل في مصيبة الترادف التـي نجدها في صيغ المترجمات من ذلك أن (Anti) يعبـر عنها بـ: المضاد ، الضديد في ضديد النيوتـرينـو (Anti-Neutrino) (110) ومضاد الكلور (Antichlore) (111) . فلقد تبـدات الصيغة من الفيزيـاء إلى الكيميـاء . فهـل وقـع ذلك عن قصد ؟ فـان كان كذلك فمـا هي علته ؟ ويُعَبَّر عن — Able —بـ: فـاعل له ، فعيل ، فعول من ذلك ان (Malléable) ترجمت بـ: قابل للطرق وطريق وطروق (112)

أما المترادفات المعنوية فهـي غالبة تكـاد تقضـي على كل عمل منظم منسق وان كانت المترادفات الواردة في معجمـي الفيزياء والكيمياء ليست مقصودة في حد ذاتها بل تعتبر عرضا موضوعيا لكل مصطلحات الهيئات العلمية والعلماء ممن شاركوا في وضع المصطلحات العلمية في الاقطار العربية . لكن هذا المظهر لا يمنعنا من أن نلاحظ أن الهيئة الواحدة مثل مجمع اللغة العربية أو اتحاد المجامع أو المجمع العراقي لا تتحرج في وضع مترادفين أو ثلاثة مثلما تشهد على ذلك الامثلة الكثيرة الواردة في مشاريع المعاجم التـي اقترحها مكتب التنسيق على مؤتمر التعريب الثانـي .

واعتبارا لما سبق يجدر بنا أن نستخلص بعض المناهج العلمية لمجابهة هذه القضية مجابهة تتجنب كل ما من شأنه أن يؤول إلى التفاخر بثـراء العربيـة وتمجيده الأمر الذي لا طائل وراءه ما لم يركز على دراسات علمية تؤيد ذلك التفاخر وتؤكد ذلك التمجيد . ولذلك فاننا نرى أولا أن تؤخذ جميـع الاجراءات والوسائل لتشجيع مكتب التنسيق الدائم بالرباط أن يستمر في عمله وأن يجمع المصطلحات حتى يوفر للباحثين وثائق عمل مفيدة للغاية تمكننا

(110) ف/21 .
(111) ك/46 .
(112) ك/224 .

من إلقاء نظرة شاملة على الطرق والمناهج العلمية في الاقطار العربية فنستخلص منها قواعد عامة مشتركة بالاعتماد على الاطراد والشيوع .

وتكملة لذلك فانه ينبغي أن توجه الجهود لحل هذه القضية إلى وجهتين :

(أ) ان تستقرأ كل الصدور واللواحق العربية القديمة الموروثة عن اللغة السامية المشتركة وعن اللغات السامية المجاورة وعن اليونانية واللاتينية القديمتين حتى نتمكن من احصائها وتخصيصها عند الاقتضاء لتأدية الصدور واللواحق الاروبيـة .

(ب) أما الوجهة الاخرى فهي تنحصر طبعا في استقراء جميع الصدور واللواحق الاروبية من لغاتها ومقارنتها بما يوجد في العربية قديما وحديثا وذلك لوجود أو لوضع مقابلات عربية قديمة أو حديثة يتفق عليها . ان القيام بهذه الاعمال حسب هذا المنهج كفيلة بأن تسمح لنا بالوصول إلى وضع قواعد قارة على ضوء دراسات علمية مقارنة . ولابد أن نصل منها إلى استنباط معايير وقواعد آلية عامة تطبق بانتظام حتى نضمن السرعة في الترجمـة .

وليس هذا العمل بعسير اذ في البلاد العربيـة حاليا من مراكز البحث والاحصاء ومن الباحثين القادرين مما يساعد على الوصول إلى نتائج مفيدة . واقترحنا مثلا أن تكلف شعبة علم اللغة العام في تونس ومعهد اللسانيات في الجزائر ومكتب التعريب في المغرب بالقيام بتجربة في هذا الميدان عسى أن تكون سابقة ناجعة بالنسبة لما ينتظرنا من اعمال كثيرة ومعقدة في ميدان اللغة

I الصـــدور (*)

الأعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
A (I)	لا –	ف/6	Combinaison Achromatique	اتحاد لالوني – تركيب لوني
	لا	ف/22	Apériodique	لا دوري – لا نظامي
	لا	ف/22	Aplanatique	لا زيغي
	غير	ف/23	Apolaire	غير ممتدة
	معطل	ف/26	Suspension astatique	تعليق معطل
	أ	ف/27	Système astatique	النظام الأستاتيكي
	لا/أ	ف/27	Astigmatique	اللانقطية – الأستكماتزم
	لا	ك/15	Acyclique	لا حلقي
	أ	ك/37	Amicron	أميكرون

(*) ف = تفيد الفيزياء والطبيعة .
ك = تفيد الكيمياء .
0 = ترجمت الكاسعة أو اللاحقة ونعني بالترجمة كل ما لم يعبر عنه عامة باسم فاعل أو مفعول أو مقابل مضبوط .
(–) = إيجاز المصطلح الفني : مثال : برومين تصبح بروم .

الأعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Allo (2)	متغير – متشكل متا صل	13ف /	Allochromatique	متغير اللون
			Allotropique	متشكل–ذو صور متعددة متأصل
	متغير – متشكل	30/ك	Allotropique	مختلف مشكل – تا صلي – متشكل
	متاصل – مختلف الشكل تا صلي			
An	0	17/ف	Anechoic room - Dead room Chambre sourde	غرفة أو قاعة صماء
	0	17/ف	Anelasticity - internal friction - friction interne	احتكاك باطني
	لا	19/ف	Oscillateur anharmonique	مذبذب لا توافقي
	لا	43/ك	Anacrobique	لا هوائي
Ana		16/ف	Objectif ou lentille Anastigmatique	عدسة نمطية

الأعجميــة	العربيــة	العلم والصفحة	المثــال الاوربــي	المثــال العربــي
Anti	التنافر	ف/20	Anti-bonding orbital Orbite à repulsion atomique	مدار الدفع ـ التنافر الذري
	المضـادة	ف/20	Anti-ferromagnétisme	المغنطيسية الحديدية المضادة
	ضديــة	ف/21	Anti-neutrino	ضدية النيـوترينـو
	0	ف/21	Antinode/antinoeud	بطـــن
	مضـــاد	ك/46	Antichlore	مضـاد الكلــور
	مبيـــد	ك/46	Antifungal agent (Fongicide)	مبيـد الفطـر الطفيليـة
	أنتيـــ	ك/47	Antimoniate	انتيمـونيـــات
	لا	ك/47	Théorie antiphlogistique	نظريــة اللافلوجستيـة اللافلوجستيـــة
Apo/Apro	لا ـ أبو ـ سـدد	ف/22	Objectif aprochromatique	عدسة تامة اللالونيـة
			Objectif aprochromatique	عدسة مسددة ـ عدسـة أبـــو كروماتيـــة
Auto	ذاتــي	ف/33	Autocollimateur	كوليماتور ذاتي ـ مسدد ذاتي
	الى ـ ذاتـي	ف/34	Autotransformateur	محول الي ـ محولة ذاتيـة
As	لا	ك/54	Synthèse assymétrique	تحليـق لا تماثـلي

الأعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Bi	ثنائي	45/ف	Cristal biaxial	بلورة ثنائية المحور
	0 /ثنائي	45/ف	Lentille biconcave	عدسة محدبة الوجهتين—ثنائية التحدب
	ذو — مثنى مزدوج	46/ف	Relai bimétal	مرحل ذو معدنين—ذو فلزين مزدوج الفلز
	مزدوجة	46/ف	Bandes bimétalliques	صفائح مزدوجة معدنية
	ثاني	70/ك	Bioxyde	ثاني أكسيد
	ثنائية	70/ك	Bivalence	ثنائية التكافوء
Bio	أحياء	47/ف	Biodynamique	الديناميكا الإحيائية
Co	متحد	72/ف	Bobines coaxiales	ملفات متحدة المحور
	مشتركة	72/ف	Ligne coaxiale	المحور المشترك
	تفاعل	91/ف	Ensemble coopératif	تجمع تعاوني
	إسهامية	121/ك	Copolymérisation	التضاعف الاسهامي للاصل—بلمرة إسهامية

الأعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Dé	انفعال – تفعيل	107/ف	Décomposition électronique	الانحلال الالكتروني
		108/ف	Déformation	تشويه – انبعاج
		109/ف	Dégénération	انحطاط – انحلال
	نزع	109/ف	Déhydration	نزع الماء
	زوال	110/ف	Deionization	زوال التأين
	نزع	135/ك	Déchloruration	نزع الكلور
	تفعيل–فعول–افعال	135/ك	Décoloration	نصول – تنصيل – انصال
	مزيل	135/ك	Carbone décolorant	كربون مزيل الألوان
		136/ك	Déformation	عيب شكلي
	0	136/ك	Dégénération	فساد
	افعال–انتزاع–تفعيل	137/ك	Déhydration	اخراج – انتزاع – تجفيف الماء
	0	139/ك	Dépolymérisation	تفرد
Di	تفعل – انفعال	139/ك	Dissociation	تفكك – انحلال
Hemi = Semi	نصف	205/ف	Hemicolloid	نصف غروى

الأعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Hemo = Hae	هيمو	189/ك	Hémoglobine (Haémoglobine)	هيمو كلوبين – يحمور – خضاب الدم
Hétéro	غير متجانس–متغاير	205/ف	Hétérogène	غير متجانس – متغاير
	0	206/ف	Hétéroion/Complexe ion Molécule	مركب أيون جزئي
	غير متجانس	193/ك	Hétérogène	غير متجانس
Hexa	سداسي	206/ف	Hexagonal compact	سداسي الاضلاع كثيف
	سداسي ..	111/ك	Hexagonal	سداسي الشكل
Homo	متجانس	208/ف	Homogène	متجانس
	مشترك – متجانس	209/ف	Homopolar band : covalent band; liaison covalente et homopolaire	ترابط مشترك التكافؤ ترابط متجانس القطبية
	متجانس	194/ك	Homogène	متجانس
	متشاكل – متماثل مماثل	194/ك	Homologue	متشاكل–متماثل–مماثل

الأعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Hydr	0	ک/195	Hydratation	اماهة ـ حلمأة ـ تميه
	هيدر		Hydromagnésite	هيدروماغنيست
Hyper	مفرط	ف/212	Spectre hyper fin	طيف مفرط الدقة
	فرط	ف/212	Hypersonique	فرط صوتي
	طول	ف/212	Hypermétropie	طول النظر
Hypo	تحت	ک/199	Hypoborate	تحت بورات
	أقل ـ ناقص	ک/201	Hypotonique	أقل اسموزيا ـ ناقص التوتر
In	لا	ف/218	Incohérent	لا مترابط
	غير ...	ف/218	Fluide incompressible	مائع غير قابل للانضغاط
	عدم	ف/219	Incompressibilité	عدم القابلية للضغط
	0	ف/219	Indépendant invariable	المتغير المستقل
	غير ـ لا	ک/204	Inorganique	غير ولا عضوى
	عديمة ـ 0	ک/204	Sels insolubles	أملاح عديمة الذوبان
				أملاح عقيمة

الأعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Infra	تحت — 0	224/ف	Infra-rouge	تحت الاحمر — تحمر
	دون	224/ف	Spectre infra-rouge	طيف دون الاحمر
Inter	0	230/ف	Interphase - couche limite entre deux phases	طبقة فاصلة بين طوري طبقة الحدين
	0		Espace interstellaire	فضاء النجوم
Ir	0	235/ف	Irradiation	تشعيع — اشعاع — تشعع
Iso	تساوى	236/ف	Ligne isobar	خط تساوى
	متشابه — ذو .. واحد	237/ف	Isochromatique	متشابه اللون — ذو لون واحد
	متفاعل — متساوى	237/ف	Isochrone	متساوى الزمن — متواقت
	تشاكل	239/ف	Isomorphesme	خاصية تشاكل الأجزاء
	ثابت	240/ف	Equilibre isothermique	توازن ثابت درجة الحرارة
	متعادل	241/ف	Isotones	متعادلات البتوترونات
	تشابه — تفاعلية	208/ك	Isomérisme	التشابه — التجازئية
	متوازن	209/ك	Isotonique	متساوى الاسموزية ؛ متوازن التناضح

الأعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Kilo	كيلـــو	ف/244	Kilo calorie	كيلــو سعــر
Macro	0	ف/266	Macro molécule	الجزئـي الاكبـر
	المكـرو ــ 0	ف/266	Macrophysique	المكروفيزياء (فيزياء الاجسام
	0			الكبيــرة)
Mag	مــغ	ف/273	Magnétron	مغنطــرون
Méga	ميغــا ــ 0	ف/281	Mégaphone	ميغافون ــ مضخم الصوت
Méta	شبـــه	ف/283	Etat métastable	حالة شبـه استقــرار
	ميتـــا	ك/230	Acide métaphosphérique	حامض الميتافوسفوريك
	مؤقت ــ شبـه			
	ما وراء ــ نصف	ك/230	Métastable	مؤقت الاستقرار . شبه مستقر
				ما وراء الثابت ــ نصف مستقــر
Micro	ميكـــرو	ف/284	Microfarad	ميكروفاراد أو ميكروفراد
	مضخـــم	ف/284	Microphotographe	صورة مضخمة للصـوت
	دقيـــق	ف/284	Microphotographie	تصوير دقيــق
	0	ف/285	Microscope	مجهـــر

الأعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Milli-	مللي	ف/285	Milliammeter (Milliampermètre)	مللي أميتر ؛ مللي امبيرمتر
Mono	ذات ــ .. الواحدا	ف/293	Monochord/Monocorde	ذات الوتر الواحد ــ أحادية أو وحيدة الوتر الواحد
	أحادى ــ وحيد			
	متفاعل ــ ذو	ف/294	Monochromatique (source lumineuse)	منبع ضوئي متلاون (ذولون واحد)
	بسيط	ف/294	Monomère	مجموع جزئيات بسيطة
	أحادى	ك/234	Monotrope	أحادى الصورة
	مونو ــ أحادية	ك/235	Monotropie	مونوتروبية ــ أحادية الصورة
Mono = Proto	أول ــ أحادى	ك/235	Monoxide/Protoxyde	أول أكسيد ــ أكسيد أحادى
Multi	متعدد	ف/297	Rayonnement multipolaire	اشعاع متعدد القطبية
	الكاثرة	ف/297	Multivibrateur	المهزة الكاثرة
Non	عدم	ف/305	Non linéarité de l'oreille	عدم خطية الأذن
	غير	ف/305	Non éclairant	غير مضيء
	لا	ف/305	Non métal	لافلز

الأعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Pan	بـان	254/ك	Panachromatique	بانكروماتي
Pana	حساسة	320/ف	Panachromatique	حساسة للالوان
Panta	بانتا	254/ك	Pantachromisme	البنتاكروماتية
Para	متواز البارا بارا – باروى متوازى – باراوى	321/ف 321/ف 255/ك 255/ك 255/ك	Parallélogramme Paramagnétisme Para Paraldéhyde Paramagnétique	متوازى أضلاع القوى البارا مغنطيسية – المغناطيسية المساسة بارا – باروى باراالدهيد مغناطيسي متوازى (باراوى) متوازى المغناطيسية
Patho	ممرض – مرضي	258/ك	Pathogénique	ممرض – مرضي

الأعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Penta	خماسي	259/ك	Penta	خماسي
	ذو الخمس	259/ك	Pentad/groupe de cinq corps pentavalent	ذو الخمس
	خامس		Acide pentathionique	حامض خامس البتتيونيك
	بن	259/ك	Pentane	بنتان
Per	فوق	260/ك	Acide perborique	حامض فوق البوريك
	بر – فوق	260/ك	Perchlorate	بركلورات–فوق كلورات
Pléo	تعدد – تغير	321/ف	Pléochromisme	تعدد الالوان – تغير لوني
Poly	متعدد	346/ف	Polychromatique	متعدد الالوان
	0	346/ف	Polygone des forces	مضلع القوى
	كثير – عديد	273/ك	Polyatomique	كثير الذرات – عديد الذرات
	عام	274/ك	Polyclinique	مستشفى عام
	تركيب	274/ك	Polymérisme	بلمرية شاكلية تركيبية
	بل	274/ك	Polymères	بلمرات

الأعجميـة	العربيـة	العلم والصفحة	المثـال الاوربـي	المثـال العربـي
Poly	متعدد ــ شكلية	274/ك	Polymorphe	مادة متعددة الشكل ــ مـادة شكليـة
Pro = Mono	0			
Ré	0	395/ف	Reversibilité	المعكوسية ــ قابل للانعكاس
	استفعـال	292/ك	Récupération	استرداد ، استعادة ، استرجاع
	اعـادة	292/ك	Récristallisation	اعـادة البلـورة
	آلـي	293/ك	Redresseur	مقـوم آلـي
Super = sur	0	441/ف	Super conducteur	نقل في حالة الموصلية
	فـوق	441/ف	Supersaturée (solution)	محلول فوق مشبع
	سـوبـر	325/ك	Superphosphate	سوبرفسفـات
	فـوق	336/ك	Supersaturation	فـوق التشبـع
	تفاعـل		Supercomposition	تـراكـب
	زيـادة	319/ف	Surchauffage (over cooling)	زيـادة التسخيـن
Syn	تفاعـل	445/ف	Synchronisme	تـزامن
	تفعيـل	445/ف	Synthèse	تركيـب

الأعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Tri	مثلث	ف/465	Triangle des forces	مثلث القوى
	ثلاثي	ف/466	Coefficients trichromatiques	معادلات ثلاثية الألوان
			Système trivariant	نظام ثلاثي التغير
Ultra	متطرف — دقيق	ف/469	Ultra filtration	رشح متطرف—ترشيح دقيق
	فوق	ف/469	Ultrasonique	فوق السمعي
			Ultra-violet	فوق البنفسخي
Un	لا — غير	ف/470	Unbalance/Unbalanced	لا توازن — غير متوازن
	غير — عدم	ك/338	Unsaturation; Unsaturable	غير قابل للتشبع — عدم التشبع
Uni	وحيد	ف/470	Unidirectionnel	وحيد الاتجاه
	منتظم	ف/471	Effluent égal (Uniform plow)	انسياب منتظم
	ذو .. المفرد	ف/471	Electro-mètre unifilaire	الكترو متر ذو الخيط المفرد
	أحادى	ك/338	Univalent	أحادى التكافؤ

II – اللـواحـق

الأعجميـة	العربيـة	العلم والصفحة	المثـال الاوربـي	المثـال العربـي
Able	قابل – فعول – فعيل	ك/224	Malléable	قابل للطرق–طريق–طروق
Ane	آن	ك/165 ك/83	Ethane Butane	ايثـان بـوتـان
Ase	يـز آز – 0	ك/44 ك/224	Anatase Maltase	أناتيـز مولتاز – ملتـاز فالـق الشعيـر
Ate	آت	ك/41 ك/41	Chromate d'ammonium Chloroplombate	كرومات الأمونيـوم كلور رصاصات الأمونيوم
Ates	آت	ك/225	Manganates	منجنيات – مغنيات
Eme	يـم	ك/287	Racème	راسيـم
Ene	يـن يـن – ول	ك/7 ك/67	Acétylène Benzène (Benzol) Benzine	استيليـن بنزول – بنزيـن

الأعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Eur	فعالة ـ آلة فعال مفعّل مفعل	ف/385 ك/14 ك/3	Réfrigérateur Activeur Accumulateur	برادة ، آلة تبريد براد ، ثلاجة منشط معجل ـ مسرع ـ دراسة ...
Eux	فعيل ـ ذو	ف/347	Poreux	ذو مسام ـ مسامي نفيذ
Eux = Ous	وز	ك/9	Acide arsénieux Acid (Arsenious)	حامض الزرنيخوز
Forme	فورم	ك/206	Iodoform	يودوفورم
Gal = Ug	نابذ ـ مبعد ـ طارد	ك/97	Centrifugal	مركس ـ نابذ ـ طارد مركزى مبعد عن المركز
Gel	جيل	ك/196	Hydrogel	هيدروجيل
Gène	جين	ك/93 ك/197	Hydrogène Cascinogène	هيدروجين كازينوجين

الاعجميـة	العربيـة	العلم ومصفحة	المثــال الاوربــي	المثــال العربــي
Gie	علــــم	134/ك	Cytologie	علم الخلية أو مخلايا
Gramme	0 /رســم	113/ف	Diagramme	منحن بياني — رسم بياني أو تخطيطــي
Graphe	جراف — غراف مقيـــاس راسم — مرسمــة قيــاس مفاعلــة	39/ف 424/ف 60/ك 345/ف 371/ف	Barographe Spectrographe de masse Oscillographe des rayons Cathodiques Polorographie Radiotélégraphie	بارو جراف — بارو غراف مقياس طبق الكتلة راسم الاشعة — مرسمة اشعة الكاتود للذبذبات المهبطية قياس شد الاستقطاب المراسلة اللاسلكية — بــرق سلكــي
Hyde	هيــد	5/ك	Acétaldéhyde	اسيتالدهيــد
Ia	— يــا	38/ك	Ammoniaque/Ammonia	النوشادر — أمونيـا

الأعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Ible	0	ف/102	Cycle irréversible	دورة متغيرة الاتجاه
	قابل	ف/384	Régrangible	قابل للانكسار
	يمكن	ف/391	Résistible	يمكن مقاومته
	منفعل—قابل— فعول	ك/299	Reversible	منعكس—قابل للانعكاس— عكوس
Ide = Ure	يد	ك/5	Acétamide	أسيت آميد
	يد — مركب	ك/51	Arsénide (Arseniure)	زرنخيد — مركب الزرنيخ
		ك/90	Carbide ; carbure	كربيد
	ين	ك/186	Glycéride	جليسرين — غليسرين
	آت	ك/214	Lanthanides	اللانثانيدات
	يد — ور	ك/331	Sulphide = sulfure	كبريتيد — كبريتور
Ine	ين	ك/5	Acétamine	استامين
	(—)	ك/80	Bromine	بروم — بromين
Ine (s)	آت	ك/280	Proteines	بروتينات

الأعجميـة	العربيـة	العلم والصفحة	المثـال الاوربـي	المثـال العربـي
Ique = ic	يكـا	11/ف	Aérostatique	علم الاستاتيكا الهوائيـة
	يـك	113/ف	Diacaustique	دياكوستيـك
	ور	12/ك	Acide phosphorique	حامـض الفسفـور
	يـك	173/ك	Ferrique	حديديـك
Ium	يـوم	54/ف	Cadmium	كادميـوم
		13/ك	Actinium	اكتنيـوم
	يـوم – يـا	34/ك	Aluminium	مومنيوم – مومنيا
	(–)	301/ك	Rubidium	روبيدا – روبيديـوم
	يـوم – ين	307/ك	Sélenium	سيلينيـوم – سيليـن
Isme	زم	27/ف	Astigmatisme	الاستكماتـزم
	يـه	27/ف	Antiferromagnétisme	المغنطيسية الحديدية المضادة
Ite	– يـت	34/ك	Aluminite	حجر الشب – الومينيـت
	يـت	45/ك	Anthracite	انثراسيـت

الأعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Ité	— ية	19/ف	Anharmonicité	اللاتوافقية
	يـ ة — قابلية	113/ف	Ductilité	المطاطية—مطوطية ؛ قابلية المط
	قابلية	343/ف	Polarizabilité	قابلية الاستقطاب
Less = sans	لا	490/ف	Wireless	لاسلكي
Lyse	تحليل	156/ك	Electrolyse	تحليل بالكهرباء
Lyte	ليت	155/ك	Gaz électrolytique	البخار الالكتروليتي
Mètre	ميزان — متر	12/ف	Thermomètre	ميزان حرارة الهواء—ترمومتر هوائي
	متر	14/ف	Ampermètre - Ammeter	أميتر — أمبير متر
	مفعال	25/ف	Aéromètre	مكشاف — مكشاف السوائل
	مقياس—عداد مفعال	191/ف	Gazomètre	عداد الغاز—مقياس الغازمغواز
	مقياس — مفعل	193/ف	Gomiomètre	مقياس الزوايا — مثقل
	مفعال — مستفعل	198/ف	Lactomètre	مكشاف — مستكشف اللين
	مقياس — مفعال	23/ك	Alcoholimètre	مقياس الكحول — مكحال

الأعجميـة	العربيـة	العلم والصفحة	المثـال الاوربـي	المثـال العربـي
Métrie	قيـــاس	ف/25	Aéromètrie	قياس كثافة السوائـل
	قياس ـ تفعيل	ف/55	Calorimétrie	قياس الحرارة ـ تسعيـر
	تفعيل ـ مفعالية	ك/23	Alcoolémétrie	تقدير الكحولات ـ مكحالية قيـاس الكحـول
Oide	وي ـ اتـي	ف/76	Solution colloidale	محلول غروى ـ غرواني
	شبـ ـ شبـه	ك/22	Albuminoide	شبزال أو شبـه زلالي
	يد ـ اني ـ شبه	ك/29	Alkaloide	القلويـد ـ قلوانـي ـ شبـه قلوانـي
	ويــد	ك/96	Celluloide	سلولـويـد
	وانـي ـ شبـ	ك/111	Colloide	غراوانـي ـ شبغـرى
	ويــد	ك/197	Hydroide	هيـدرويـد
Oine	0 ـ وان	ك/98	Calcedoine/chalcedony	كلسدوان ـ عقيق أبيض
Ol	ول	ك/68	Benzol	بنـــزول

الأعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
One = Ons	ون	ك/6	Acétone	اسيتون ــ خلون
	ات	ك/179	Fluorocarbons Fluor de carbone	فلوريدات الكربون
	ات	ك/194	Hormones	هرمونات
Ose = Side	وز	ك/43	Amylose - Polyglucoside	أميلوز
	وز	ك/96	Cellulose	سيلولوز ــ خلووز ــ خليوز
Oses	ات	ك/193	Hexoses	هكسوزات
Ous = Eux	وز انظر (eux)			
Ous = Ere	اوي	ك/310	Siliciferous ; silicifère	سيليكاوي
Phone	فون ــ 0	ف/281	Mégaphone	هيجافون ــ مضخم صوتي
	فون	ف/371	Radiophone	راديوفون ــ التليفون اللاسلكي
Phonie	0	ف/371	Radiotéléphonie	التلفنة ــ محادثة لاسلكية

الأعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Scence	يـة	ف/60	Cathodoluminescence	الاضاءة الكاثودية
	تفعل	ف/110	Deliquescence	التميع
Scope	كاشف — كشاف مكشاف	ف/151	Electroscope	كاشف أو كشاف أو مكشاف كهربائي
	سكوب — مفعال	ف/159	Epidiascope	ابدياسكوب او مبصار خلالي
	مكشاف	ف/177	Fluoroscope	مكشاف الفلورية
	سكوب — 0	ف/198	Gyroscope	جايروسكوب—جيروسكوب (العجلة الدائرة)
	سكوب — 0		Microscope électronique	ميكروسكوب الكتروني مجهر الكتروني
	مجسم — سكوب	ف/435	Stéréoscope	مجسم الصور — ستريوسكوب
Scopie	فحص	ك/127	Cryoscopie	الفحص بالتبريد
Sphère	جو	ف/457	Thermosphère	جو حراري

الأعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Stat	مثبت – ستة موقف	457/ف 61/ك	Thermostat Bactériostat	مثبت حراری – ترموستة موقف بكتيری
Tron	ترون	44/ف	Bétatron	بيتاترون
Um = On	م ين م	36/ف 271/ك 328/ك	Alundum ; Alundon Platinum ; Platine Tantalum ; tantale	الأندم بلاتين تنتانم
Yl	يل	62/ك	Aryl (e)	أريل – عطريل

مساهمة في التعريف بـاراء عبد القاهر الجرجاني
في اللغـة والبلاغـة

بقلم : عبد القادر المهيري

لم يغفل مؤرخو البلاغة العربية عن عبد القاهر الجرجاني ، ولم تخف عنهم آراؤه الواردة في كتابيه « دلائل الاعجاز » و « أسرار البلاغة » ، بل اعتبر كل من تتبع تطور التأليف في هذا الفن عمله مرحلة هامّة في تبلوره واكتماله ، كما تحدث عنه المهتمون بالنقد عند العرب والدارسون لأثر اليونان في الثقافة العربية (1) . إلا أن جل ما أمكننا الإطلاع عليه مما كتب عن الجرجاني يبدو لنا متأثرا بالحرص على البحث عن مدى تأثر الجرجاني باليونان وأرسطو خاصة ، أو عن دور الجرجاني في أبواب البلاغة الثلاثة كما ستضبط نهائيا في القرن الثالث . ولا شك أن البحث عما يأخذه مؤلف « أسرار البلاغة » عن أرسطو يعين على توضيح آرائه وتفهم نظريته . إلا أن النظر اليه باعتباره « واضع أساس علمي البيان والمعاني » (2) أو « نظريتي علم

---

(1) انظر على سبيل المثال : شوقي ضيف : البلاغة : تطور وتاريخ ط 2، القاهرة : ص 219 ؛ عبد العزيز عتيق : في تاريخ البلاغة العربية : بيروت 1970 : ص 245—259 ؛ محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب : القاهرة ص 325—ص 332 ؛ في الميزان الجديد : القاهرة 1973 : ص 181—202 ، إبراهيم سلامة : بلاغة ارسطو بين العرب واليونان ط 2 ، القاهرة 1371/ 1952 : ص 352 ص 394 .

(2) عبد العزيز عتيق : المصدر المذكور ص 264 .

المعانـي والبيان » (3) من شأنه أن يدعو إلى وضع تفكيره في نطاق ضيّق ، ويحمّله بعض المسؤولية في تحجر البلاغة العربية ابتداء من القرن السادس بـإخضاعها لتبويب يتنافى وطبيعة ما تبحث فيه ، ويوهم بـأن كتابيه غايتهما تصنيف لفنون القول وطرق التعبير ، فلا يختلفان كبير الاختلاف عما وُضع قبله من الكتب كالبديـع لابن المعتز ، والصناعتين للعسكري . ولا يبدو لنا أن هذا هو الهدف الذي كان الجرجانـي يرمـي اليه ، ولا أن التبويب كان شغله الشاغل . لقد كانت البلاغة قبل الجرجانـي إحصاء وتعريفا ، إحصاء للتعابير البيانية والمحسنات اللفظية ، وتعريفا لها بتسميتها وتوضيـح خصائصها الشكلية أو المعنوية حتـى تُتّخذ مقاييس لتقييم الكلام وربما وسائل تعليميـة لتكوين الكتّاب (4) . ولذا فـإن قراءة المؤلفات التـي نزعت هذا المنزع تحدث ضربا من خيبة الظن لأن أصحابها يرومون إحصاء ما يستعصي عن الإحصاء ، وضبط ما ينفر من التقعيد والتقنين ، ولأنهم يقدّمون قوالب جاهزة لقيس البلاغة عوض منهج للبحث عن أسبابها ، ويستعرضون الفنون بصورة توهم بأن لهـا قيمة في حد ذاتها وليست رهينة سياقها . فالبلاغة حسب ما يفهم من هـذه التـآليف هـي في العبـارة والكلمة لا في التركيب والسيـاق وتلاحـم أجـزاء الكلام ؛ لذا تسنى التبويب وتُوهمت إمكانية التقعيد في ميدان يخضع قبـل كـل شـيء لإرادة المتكلم وقدرته على التصرف في معطيات اللغة وابتـكاره .

أما كتابا الجرجانـي فيختلفان في نظرنا تمام الاختلاف عما نسميـه كتب التبويب . لا شك في أن « أسرار البلاغة » فيه من التبويب ما يوهم بأنه ألف على غرار كتب السلف ، فهو يتناول بالدرس الاستعارة والتشبيـه والتمثيـل والحقيقة والمجـاز وهـي من جملـة الأساليب التـي ضبط حـدودها مؤلفـو القرنين الثالث والرابـع ؛ والجرجانـي في حديثه عنها يعرّف ويقسّم ، ويرتب

(3) شوقي ضيف : المصـدر المذكور ص 160 .

(4) يقول العكسري في بداية كتابه « الصناعتيـن » : « رأيت ان اعمل كتابـي هذا مشتملا عـلى جميع ما يحتاج إليه في صنعة الكلام نثره وشعره » ، القاهرة 1971 ، ص 11 .

ويبحث عن مقاييس قارّة للحكم فيها . ولكن غايته من كل هذا ليست مجرد الإحصاء والتبويب ولذا يجيب منتقديه مسبقا فيقول لهم :

«ولعلّ الملال إن عرض لك ، أو النشاط إن فتر عنك قلت : ما الحاجة إلى كل هذه الإطالة وإنما يكفي أن يقال : الإستعارة مثل كذا فتُعدّ كلمات وتُنشد أبيات ، وهكذا يكفينا المؤنة في التشبيه والتمثيل يسير من القول.... ولئن كان الذي نتكلف شرحه لا يزيد على مؤدّى ثلاثة أسماء هي التمثيل والتشبيه والإستعارة فإن قولنا « شيء » يحتوي على ثلاثة أحرف ، ولكنك إذا مددت يدا إلى القسمة وأخذت في بيان ما تحويه هذه اللفظة احتجت إلى أن تقرأ أوراقا لا تحصى ، وتتجشم من المشقة والنظر والتفكير ما ليس بالقليل النزر... ، فهذا مثلك إن أنكرت ما عنيتُ به من هذا التتبع ، ورأيتَه من البحث ، وآثرتَه من تجشم الفكرة وسومها أن تدخل في جوانب هذه المسائل وزواياها وتستثير كوامنها وخفاياها.... » (5) .

فالغاية من هذا الكتاب ليست استعراض الأساليب وملاحظة وجودها وإنما البحث في أسباب بلاغتها ؛ وبلاغتها ليست مطلقة بل هي رهينة ما توحي به للسامع ، وما تدل عليه من قدرة على التصرف في المعاني ، والتوفيق في اختيار الصورة الملائمة ؛ ولا يمكن التوصل إلى ذلك بمجرد التسمية والتعريف ، بل يتحتم البحث عن أسسها المعنوية وهذا ما يشير إليه الجرجاني عندما يقول :

« واعلم أن غرَضي في هذا الكتاب... أن أتوصل إلى بيان أمر المعاني كيف تختلف وتتفق ، ومن أين تجتمع وتفترق ، وأفصّل أجناسها وأنواعها ، وأتتبع خاصها ومشاعها ، وأبيّن أحوالها في كرم منصبها من العقل وتمكنها في نصابه وقرب رحمها منه أو بعدها حين تنسب إليه... » (6) .

---

(5) اسرار البلاغة ط اسطنبول 1954 ص 240–241 .
(6) المصدر المذكور ص 25 .

وهكذا فـأساس البحث في كتاب « أسرار البلاغة » هو المعنـى ، والأساليب التـي درست فيه تصبـح رهينة ما ترد فيه من الكلام ، لأن المعنـى لا يمكـن أن يجزأ أو تعزل بعض عناصره ؛ والجرجانـي نفسه يشير في مقدمة كتـابـه إلى أهمية « التـأليف والتركيب » في تقدير « تفاضل الأقوال » (7) . ولـذا نقول إن الناحية المنهجية في هذا الكتاب هـي ما يسترعـي الإنتباه ، لا ناحيـة الإحصاء والتبويب ، وإن الجرجاني يلوح فيه مدافعا عن نظرية في طريقة تحليل الكلام من الوجهة البلاغية ، نظرية قوامها أن « قضايا العقول هـي القواعـد والأسس التي يُبنـى غيرها عليها والأصول التـي يُرد ّ ما سواها إليها » (8) .

أما كتاب « دلائل الاعجاز » فمظهره الجدلي يدل ّ أيضا على أن صاحبـه يفند فيه آراء شائعة ، ويدافـع فيه عن مذهب لا يرى الصواب في غيـــره . وتخطيطه — رغم ما يبدو فيه من انعدام الترتيب — يترجم عما أراده المؤلف من تغليب نظرية على أخرى بتدعيم براهينه هو وتوهين حجج الخصم ؛ بدأ بتقديم آرائه فيما يختص به الكلام ويتميّز به عن اللغة وفيما يبدو له أساسا للبلاغة ، ثم حلل طائفة من التراكيب الدالّة على سداد رأيه ، وعاد في النهاية إلى الجانب النظري من عمله يبحث له عن مستندات إضافية بتفنيد كل ّ مـا يتنافـى مع تصوّره لإعجاز القرآن والبلاغة بصفة عامة . ولئن اعتنـى الجرجانـي في هذا الكتاب بـطرق من التعبير مختلفـة ، وحلّلها باحثا فيهـا عن أسبـاب بلاغتها فليس ذلك إلا على سبيل المثال وللإقناع بوجاهة ما يذهب إليه .

فـأهم شـيء في كتابـي الجرجانـي ليس في نظرنا ما حلل من أساليب واستخرج من دقيق المعانـي وطريفها — وإن دل ّ ذلك على فطنة عجيبة وفكر ثاقب — ولكن مستنداته النظرية ومواقفه المبدئية ؛ فهو سواء شرح نظريته أو

(7) المصدر المذكور ص 3 .
(8) المصدر المذكور ص 345 .

فنّد آراء غيره ، أو حلل نماذج من الكلام البليغ ، يرجعنا دوما إلى منطلقات مبدئية تكوّن أساس آرائه في اللغة (9) والبلاغة .

لذا رأينا من المفيد الإسهام في التعريف بهذه الأسس مستغلين ما بدالنا وجيها من أعمال من اعتنى قبلنا بالجرجاني ، مضيفين إلى ذلك ما تمكنا بدورنا استنتاجه من كلامه وملاحظاته التي — حسب ما نعتقد — لم تلفت بصفة خاصة انتباه الدارسين .

***

ولنحاول أولا أن نبين كيف يندرج عبد القاهر الجرجاني في تاريخ البلاغة العربية ، وكيف ترتبط آثاره بالتيارات التي ساعدت على تكوين التراث البلاغي ، وغذته بالنظريات ونماذج القول . لا شك أن الغموض ما زال يسود ظروف نشأة البلاغة عند العرب باعتبارها علما من علوم اللسان ؛ لكن لئن كانت أقدم الوثائق المتّصلة بهذا العلم هي التي أوردها الجاحظ في كتاب البيان — أي في كتاب ألّف في القرن الثالث الهجري (10) — فإنه لا يعقل أن نعتبر أن التفكير البلاغي — أي التفكير في فنون القول وأسباب حسنها وتأثيرها — لا يرجع عهده إلى ما قبل هذا القرن ؛ فما يتضمنه كتاب الجاحظ من تساؤل عن ماهية البلاغة ، وإثارة لمشاكل تتعلق باللفظ والمعنى ،

---

(9) لعل أول من لفت النظر إلى الأسس اللغوية لمنهج الجرجاني هو محمد مندور (انظر النقد المنهجي عند العرب ص 325—ص 322 ؛ في الميزان الجديد : ص 181 ص 202) . ويعتبر أن نظريته في اللغة « تماشي ما وصل إليه علم اللسان الحديث من اراء » وأنه اكتشف قبل دي سوسور (De Saussure) أن اللغة مجموعة علاقات مستندا إلى اعتبار الجرجاني الكلام نظما قبل كل شيء أي تعليق لفظ بلفظ . ولا شك في طرافة نظرية عبد القاهر كما سنرى ، إلا أن « صاحب الميزان الجديد » قد ضيق من مفهوم العلاقة (Rapport) في علم اللغة الحديث ، إذ هي لا تعني علاقة الكلمات بعضها ببعض في نطاق التركيب فحسب ، بل هي تشمل أيضا علاقة الكلمات بعضها ببعض في معناها اللغوي ، وتقابل الأصوات ، وقيمة العلامة اللغوية القائمة على مفهوم الفرق ... انظر في هذا الصدد كتاب (De Saussure) (Cours de linguistique générale) : باريس 1955 ص 170—184 .

(10) انظر خاصة الجزء الأول من تحقيق عبد السلام هارون القاهرة 1367—1948 ؛ انظر في شان تأليف البيان والتبيين : طه الحاجري : الجاحظ : حياته وآثاره : دار المعارف ط 2 : ص 423 وما بعدها .

وعناية بظروف الكلام وشروطه...، ومصطلحات تبدو متبلورة ، كل ذلك يمثل قضايا لا يمكن أن تتبلور بسرعة ، ويدلّ على أن بوادر التفكير البلاغـي قد مضى عليها زمن طويل عندما شرع الجاحظ في تـأليف كتابه (11) . ومهما كان الأمر فـإن نشأة علم كالبلاغة لا يمكن – وإن بقيت كل الـوثـائق التـي تمتّ إليه بصلة – أن تضبط بتاريـخ محدد ، أو تنسب إلى مفكر واحد ، وإنما هـي في الحقيقة عملية تدريجية بطيئة ، تتظافر على حدوثها عوامـل مختلفة وتيارات متنوعة .

ويمكن أن نعتبر أن البلاغة العربية تـكونت ، وتبلورت ، وتطورت خاصة نتيجة عاملين إثنين : عامل كلامـي وعامل أدبـي ؛ فقد كان الجـدل الذي نشأ خاصة حول القرآن وإعجازه من الحوافز الباعثة على التساؤل عن أسباب تفاضل الكلام وأسس بلاغته ، كما كانت مواقف الناس إزاء الشعـر قديمه ومحدثه وتفضيلهم شاعرا على آخر دافعا إلى البحث كذلك عن أسبـاب توجد في النص المفضّل لا في نفس صاحب الحـكم (12) ، وهذا بالإضـافة إلى عامل آخر تمثل في التـأثير اليونانـي ابتداء من القرن الرابـع خـاصة . ولعلّ آثار الجاحظ تصور تظافر جلّ هذه العوامل بتنوّع ما فيها من إشارات مركّزة تارة على دور البيان ، وطورا على القرآن ، ومرّة ثالثة على الخطـابة والمناظرة (13) . ولم تمض مدّة طويلة من الزمن حتـى تجاوز الناس الملاحظات

---

(11) قد حاول عدد من الدارسين المعاصرين تتبع بوادر البلاغة العربية بالبحث عن الاشـارات والملاحظات المقتضية التـي تدل على حرص أصحابها على معرفة أسباب استحسانهم لما يسمعون أو يقرؤون . انظر خاصة في هذا العدد : سيد نوفل : البلاغة العربية في دور نشأتها : القاهرة 1948 ؛ شوقي ضيف : المصدر المذكور : ص 9–ص 45 ؛ عبد العزيز عتيق : المصدر المذكور ص 7–ص 50 ؛ محمد خلف الله أحمد : اثر القرآن في نظر النقد العربي : دار المعارف مصر 1961 ص 29–ص 71 .

(12) انظر في « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام الجمحي (ص 23) قول خلف الاحمر على أن مجرد الاستحسان لا يكفـي لانه لا يحسم الخلاف ، وقول ابن سلام تعليقا على ذلك : « للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات » .

(13) انظر خاصة البيان والتبيين ج 1 والحيوان تحقيق عبد السلام هارون ط 2 ج 1 ص 44 ومـا بعدهـا .

المقتضبة والأقوال المحدودة في البلاغة إلى تصنيف المؤلفات الرامية إلى إحصاء ما لاح لهم سببا للبلاغة وتبويبه والتعريف به ؛ فكان كتاب «البديع» لابن المعتز « ونقد الشعر » لقدامة بن جعفر و « الصناعتين » لأبي هلال العسكري و « العمدة » لابن رشيق . إلا أن الاهتمام بقضية إعجاز القرا ن لم ينحصر أثره في تغذية هذا النوع من التآليف بل كان باعثا على وضع تآليف عديدة طيلة القرون الثالث والرابع والخامس . ولئن كانت هذه التصانيف خاصة بمسألة الإعجاز فإن أثرها في تطوير فن البلاغة وإثراء مادّته عظيم . فالموضوع — بالإضافة إلى أبعاده الدينية وقضاياه الكلامية — له بطبيعته صلة وثيقة بميدان البلاغة أي القول وفنونه ؛ ومن شأن البحث فيه أن يدعو إلى الخوض في مواضيع تتّصل — كما يقول الجرجاني — بما « له إختصاص بعلم أحوال الشعراء والبلغاء ومراتبهم وبعلم الأدب جملة » (14) ؛ والتآليف المذكورة تبحث عن دليل الإعجاز في النص القرآني ، وهي بذلك في حاجة إلى وسائل تمكن من تحليله والإقناع بمظاهر الروعة فيه ؛ ومن هنا جاءت الصلة بينها وبين المؤلفات البلاغية .

إن عمل الجرجاني ينتمي إلى هذا الصنف من التآليف التي رام أصحابها أن يجعلوا من إعجاز القرآن مسألة بلاغية بحتا . ويبدو أن الخوض في هذا الموضوع حسب هذه النظرة يرجع عهده إلى بداية القرن الثاني في نطاق القضايا الكلامية التي أثيرت بين المعتزلة وخصومهم ، وبين أقطاب المعتزلة أنفسهم ؛ ويبدو كذلك أن الداعي إلى وضع التآليف الأولى المتصلة بالإعجاز ليس نكران هذا المبدإ من غير المسلمين بقدر ما هو موقف بعض المسلمين في تأويلهم له وتبريره — لا بخصائص القرآن الأسلوبية — وإنما بما فيه من إخبار عن الماضي والمستقبل وبصرف الله عباده عن محاكاته . ولعل واصل بن عطاء هو أول — أو على الأقل — أشهر من وقف هذا الموقف

(14) الرسالة الشافية : دار المعارف 1387–1968 ص : 117 .

ودافع عنه باعتباره – حسب ما قال الجاحظ – أن « القرآن حق وليس تـأليفه بحجة » (15) ، وقد دعا هذا الموقف ردود القائلين بأن القرآن معجز بنصه وأسلوبه ، فـألفوا كتبا في ما سموه بنظم القرآن ؛ ومن أقدم ما ذكرته المصادر منها كتاب للجاحظ (16) . ومنها أيضا كتب موسومة بنظم القرآن لعبد الله بن أبي داود السجستاني (م. 316) ، ولأبي زيد البلخي (م. 322) ، ولأحمد ابن علي بن الإخشيد (م. 326) (17) ؛ ومنها أخيرا كتاب لمحمد بن يـزيـد الواسطي (م. 306) يجمع في عنوانه بين عبارتي الإعجاز والنظم (18) .

ولئن كنا نجهل محتوى هذه المؤلفات التي ضاعت كلها فـإن بعض مـا نجده هنا وهناك من إشارات إلى بعضها تدل على أنها تناولت أسلوب القرآن وخصائص تـأليفه ، ومن هذه الإشارات قول ابن الخياط وهو يتحـدث في كتاب الإنتصار عن « نظم القرآن » للجاحظ : « ولا يعرف كتاب في الإحتجاج لنظم القرا ن وعجيب تـأليفه وأنه حجة على نبوته غير كتاب الجاحظ » (19).

ويضـع الذين يعتبـرون النص ذاته مصدر الإعجـاز نظرية عامة لتفسيـر المعجزات وسبب إختيارها ؛ فالجاحظ مثلا يعتبر المعجزة رهينة القوم الذين تُوجَّه إليهم وتابعة للميدان الذي برعوا فيه أكثر من غيره ، فمعجزة موسى

---

(15) رسائل الجاحظ : نشـر السندوبـي : القاهـرة 1352–1933 ص 148 . انظـر أيـضا : الشهرستانـي : الملل والنحل : تخريج محمد بن فتح الله بدار : القاهرة ط 2 ص 58 ؛

(16) انظر طه الحاجري : المصدر المذكور ص 321 وما بعدها . على أن الجاحظ لا يبدو أنه يرفض تماما مبدأ الصرفة حسب ما يدل عليه قوله هذا : « ومثل ذلك ما رفع من أوهام العرب وصرف نفوسهم عن المعارضة للقرآن ، بعد أن تحداهم الرسول بنظمه ؛ ولذلك لم نجد أحدا طمع فيه لتكلفه ؛ ولو تكلف بعضهم ذلك فجاء بأمر فيه أدنى شبهة لعظمت القضية على الأعراب وأشباه الأعراب ... » الحيوان ج IV ص 89 ؛ انظر ايضاح VI ص 269 . ويرى طه الحاجري ان الجاحظ لم يذهب «في قوله بالصرفة إلى أن معارضة القرآن على ذلك كانت مما يمكن ان يدخل في قدرة العرب لو لم يصرفوا عنها . فإنما كانت هذه العرفة عنده بابا مـن التدبير الالهـي لامتناع أي شبهة يمكن أن تعاق بأحد من هذا قبيل ... ومهما يكن من أمـر نظمه وبديع تأليفه وغريب تركيبه كما يقول ... » ، المصدر المذكور ص 323 .

(17) انظر مقدمة إعجاز القرآن للبافلانـي تحقيق أحمد صقر : دار المعارف ص 9 و10 .

(18) هو كتاب إعجاز القرآن في نظمه وتأليفـه .

(19) كتاب الانتصار ص 439 .

ـ أي قلب العصا حية ـ تُحدّى بها أناس برعوا في السحر ، ومعجزة عيسى ـ أي إحياء الموتى ـ تُحدّي بها قوم يعظمون الطب والأطباء . أما العرب فقد «كان أغلب الأمور عليهم ، وأحسنها عندهم ، وأجلها في صدورهم حسن البيان ونظم ضروب الكلام مع علمهم له وانفرادهم به ؛ فحين استحكمت لغتهم ، وشاعت البلاغة فيهم ، وكثر شعراؤهم ، وفاق الناس خطباؤهم ، بعثه (النبي) الله عز وجل فتحداهم بما كانوا لا يشكّون أنهم يقدرون على أكثر منه ؛ فلم يزل يقرعهم بعجزهم ، وينقصهم على نقصهم ، حتى تبين ذلك لضعفائهم وعوامهم كما تبين لأقويائهم وخواصهم... » (20) .

وستبقى هذه النظرية مرجع كل الذين يرفضون أن يكون الإعجاز ناتجا عن سبب آخر غير نص القرا ن وخصائص أسلوبه ؛ ويعود إليها القاضي عبد الجبار بعد الجاحظ بما يقرب من قرن فيصوغها في صيغتها النهائية قائلا :

« ... وعلى هذا الوجه رتب تعالى المعجزات فجعل المعجز الذي أظهره على موسى مما الأغلب وضوحه لأهل زمانه وانكشافه لهم ، فقد كانوا يتعاطون السحر ؛ فلما ورد عليهم ما ورد من انقلاب العصا حية آمنوا لظهور الأمر ، وكان اعترافهم وإيمانهم مقوّيا لدواعي غيرهم إلى البصيرة وشدة التأمّل ، لأنّ من حق التابع أن يكون مقتديا بالمتبوع تقليدا أو سالكا سبيله بالتأمل ؛ وكذلك فعل تعالى فيما أظهره على عيسى مما بهر عقول الأطباء في زمنه ، وفيما خص به آدم صلى الله عليه من تعريف الأسماء إلى غير ذلك . ووجه الحكمه في ذلك ظاهر لأنه لو أظهر على كل أحد منهم في زمانه ما يخرج عن طريقة القوم لكثرت الشُّبه ، وقلّ التصديق ؛ وإذا ظهر ما لا يخرج عن طريقهم قويت البصائر ، وانكشف وجه التعذر ، فيكثر التصديق وتقلّ

(20) رسائل الجاحظ ص 146 .

الشبهة ؛ وعلى هذا الوجه أجرى تعالى عادة الرسول صلى الله عليه في أن خصّه بالقرآن الذي هو مشاكل لصناعتهم وطريقتهم ، غير خارج عن الأمر الذي يشتد به اهتمامهم ، ويقوّى له إفتخارهم ، وتظهر فضائلهم ومحاسنهم ، لكي تقلّ الشبه للعارف المقدّم ، فيعرف إضطرار المباينة ، والأتباع فيعرفون بعجز الرؤساء منهم مع توفر الدواعي مثل ما يعرفه ذوو البصيرة منهم ، وتقوى دواعيهم إلى النظر ، حالا بعد حال من حيث لا يغيب عن الأسماع على طول الدهر لدخوله في جملة الباب » (21) .

إن الإعتقاد بأن الإعجاز سببه خصائص امتاز بها أسلوب النص القرآني جعل من هذا النص موضوع بحث عظيم الأهمية في تاريخ البلاغة العربية ، لا فحسب لأنه أثرى هذا الفن كما أثْرته الحركة النقدية بنماذج من الأساليب المختلفة ، وبعمل تحليلي لهذه الأساليب يرمي إلى الكشف عن دقائقها وتوضيح مسالكها ، بل لأنه خاصة كان حافزا على إعادة النظر في مفهوم البلاغة ذاته ، وجعله موضوع تساؤل ونقاش طيلة القرنين الرابع والخامس من الهجرة ، وهو العهد الذي تُوهم كثرة التآليف البلاغية فيه من نوع كتب التبويب والإحصاء بأن هذا المفهوم قد اتضح واستقرّ ، فتحددت الأساليب ، وبانت الأبواب ، وأمكن تقديمها حسب الطريقة التقعيدية التعليمية . ولئن صدر هذا النقاش عن مشاغل دينية مذهبية وكانت له أبعاد كلامية — إذ دار خاصة بين الأشاعرة والمعتزلة (22) — فهو يدلّ أيضا على مشاغل منهجية لا تنكر ، تقابل فيه من ناحية القائلون بأن إعجاز القرآن يمكن حصر أسبابه في بلاغة العبارة ، أو على حدّ تعبير الرماني « النكت »(23)

---

(21) المغني في أبواب التوحيد والعدل ج XVI ص 205 .

(22) من الذين شاركوا فيه من أهل الاعتزال علي بن عيسى الرماني (م. 386) وأبو هاشم الجبائي والقاضي أبو الحسن عبد الجبار الاسد آبادي (م. 415) ومن الأشاعرة أبو بكر الباقلاني (م. 403) وعبد القاهر الجرجاني (م. 471) .

(23) انظر النكت في الاعجاز للرماني المنشور ضمن « ثلاث رسائل في اعجاز القرآن » : دار المعارف ط 2 ص 73 وما بعدها .

التي يمكن إحصاؤها واستعراضها حسب تبويب واضح ، ومن ناحية أخرى القائلون بأن بلاغة القرآن تتجاوز هذه الصور المحدودة ، وتكمن في النص بأكمله لا في عبارات تعزل عن سياقها ، ونُسكت ينظر إليها في حدّ ذاتها ، فيجب البحث عن طريقة معالجة النص القرآني لاكتشاف بلاغته والوقوف على مظاهر الإعجاز فيها .

ولا شك أن أهم المفاهيم التي كانت تتردد في هذه المناقشات مفهوم « النظم » ، وقد رأينا أن هذا المصطلح استعمل في القرن الثالث عنوانا لعدد من المؤلفات لا نعرف اليوم عنها شيئا هاما . أما في القرن الرابع فالنظم كان موضوع أخذ وردّ ، يعتبره هذا أساس كل شيء ويرفضه ذلك ولا يراه هامّا في البلاغة ، ويحاول البعض توضيحه بينما يكتفي البعض الآخر بالتنويه بشأنه .

فأبو هاشم الجبائي يرى أن « ليس فصاحة الكلام بأن يكون له نظم مخصوص » (24) بينما يعتبر تلميذه القاضي عبد الجبار أنها « إنما تظهر في الكلام بالضمّ على طريقة مخصوصة » ولكنه لا يكتفي بهذا ويصرح بأنه « لا بد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة » (25) ويتفق معه الخطابي (319 — 388) تقريبا في نفس الرأي عند ما يقول : « وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة : لفظ حامل ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم » (26) . ويعرف الخطابي هذا النظم بقوله : « هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به ، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبديل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام ، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة » (27) ويكتفي الباقلاني بوصف نظم

(24) انظر المغني للقاضي عبد الجبار : ج XVI ص 197 .
(25) المصدر السابق : ص 199 .
(26) بيان اعجاز القرآن : انظر : ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ص 27 .
(27) المصدر السابق ص 29 .

القرآن قائلا مثلا : « إن نظم القرآن على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم ، وله أسلوب يختص به ويتميّز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد... » (28) .

والمهم من كل هذا أن الجدال الذي قام حول الإعجاز في القرن الرابع قد أعاد الحياة من جديد إلى التفكير البلاغي بمقابلته بين « بلاغة العبارة » و « بلاغة النظم » وكان سببا في ظهور طريقتين في البحث البلاغي : طريقة يمكن أن نقول إنها تتمثل في تفكيك النص لعزل الأساليب التي تعتبر وحدها حاملة للبلاغة ، وطريقة تعتمد وحدة النص والالتحام الموجود بين أجزائه ولا يتصور أصحابها بلاغة خارجة عن ذلك .

ويمكن أن نعتبر أن هذا الجدال قد مهّد السبيل لعبد القاهر الجرجاني ، ومكّنه من بلورة مفهوم النظم وإرسائه على أسس مضبوطة ملموسة . فالجرجاني يعتبر أن النظم سبب للإعجاز ، وأساس لكل بلاغة ويقول في ذلك مثلا :

« أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه ، وخصائص صادفوها في سياق لفظه ، وبدائع راعتهم من مبادىء آيه ومقاطعها ، ومجاري ألفاظها ومواقعها... ؛ وبهرهم أنّهم تأمّلوه سورة سورة ، وعُشرا عُشرا ، وآية آية ، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانُها ، ولفظة يُنكر شأنها ، أو يُرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه ، أو أحرى وأخلق ، بل وجدوا اتساقا بهر العقول ، وأعجز الجمهور ، ونظاما والتئاما ، وإتقانا وإحكاما... » (29) .

(28) اعجاز القرآن ص 35 .
(29) دلائل الاعجاز : نشر عبد المنعم خفافي : مكتبة القاهرة 1389–1969 ص 83–84 .

إلا أن هذه النظرة يبدو أنها ما زالت في القرن الخامس موضوع نقاش فيضطر الجرجاني – من حسن الحظ – إلى الدفاع عنها ، وإلى البحث عن الحجج والمستندات المؤيدة في رأيه لها ؛ فيؤدي به ذلك إلى العمل على تحديد المفاهيم والتمييز بينها ، وتدقيق معاني الكلام ، وإلى البحث عن أسس نظرية لتصوره للبلاغة ، وهذا ما سنحاول عرضه في بحثنا هذا .

***

إن من أهم ما يسترعي انتباه الدارس فيما يجمعه من وثائق متصلة برأي الجرجاني في اللغة كيفية استعماله لبعض المصطلحات ؛ والمصطلحات التي تتردد كثيرا في ملاحظاته حول اللغة وعلاقتها بالبلاغة هي : كلم ولفظ (أو ألفاظ) وكلام ولغة ، واستعماله لها يعتمد ضمنيا على مقابلة بين « كلم » (أو كلمات) و « ألفاظ » (أو لفظ) وكذلك بين « لغة » و « كلام » . ولئن لم يصرّح الجرجاني بهذا التمييز ، ولم يبين أسبابه ، فإن السياق الذي ترد فيه هذه المصطلحات يوحي به ، ويدل على أنه قائم في ذهنه . « فالكلم » (أو الكلمات) مصطلح يستعمل دائما لمفهوم له جانبان : جانب صوتي وجانب معنوي ؛ أما « اللفظ » (أو الألفاظ) فلا يطلق إلا على الجانب الصوتي.

هذه المقابلة نستنتجها مثلا من حديثه عن حقيقة النظم عندما يقول : « والنظم والترتيب في الكلام – كما بينا – عمل يعمله مؤلف الكلام في معاني الكلم لا في ألفاظها » (30) .

كما نستنتجها من حديثه عن التحام أجزاء الكلام وسببه وهو قوله : « فانظر الآن في اتّحاد هذه الكلم التي هي أجزاء البيت ، أتقول إن ألفاظها

(30) المصدر السابق ص 337 .

اتحدت فصارت واحدة ، أم تقول إن معانيها اتحدت فصارت الألفاظ من أجل ذلك كأنها لفظة واحدة » (31) .

وهذا التمييز بين « الكلم » و « الألفاظ » يفضي بطبيعة الحال إلى المقابلة بين « اللفظ » و « المعنى » ، وهي مقابلة كثيرا ما يشير إليها في تفنيده لآراء القائلين بأولوية اللفظ على المعنى الذين « يفردون — حسب تعبيره — اللفظ عن المعنى ، ويجعلون له حسنا على حدة » وينسبون « ما كان من الحسن والمزية في صورة المعنى إلى اللفظ » (32) .

ولئن كانت هذه المقابلة بين الكلمة واللفظة أو بين اللفظ والمعنى ليس مما تفرد به الجرجاني — إذ نجدها عند النحاة (33) وعند علماء البلاغة قبله (34) — فإن التنبيه إليه عند صاحب دلائل الإعجاز مفيد ، لأنه يمهد السبيل لدراسة نظريته البلاغية ، ويساعد على تحديد تفكيره في هذا الميدان ؛ ومعلوم أن « بلاغة العبارة » التي شغلت بال جلّ سلفه من البلاغيين تقتضي أن يكون للكلمة دور أساسي في قيمة الكلام ، كما أن مفهوم الفصاحة الذي خصص له معاصره ابن سنان الخفاجي (م. 466) جانبا هامّا من كتابه « سر الفصاحة » يعتمد أساسا على خصائص الجانب الصوتي أي اللفظي من الكلام (35) .

أما الزوج الثاني من المصطلحات فهو اللغة والكلام ؛ فالجرجاني يستعمل كلمة لغة كلما تحدث عن الكلمات ومعانيها وهي مفردة كقوله مثلا :

---

(31) المصدر السابق ص 377 .

(32) المصدر السابق ص 341 .

(33) انظر مثلا ابن جني : الخصائص ج I ص 17، 19، 21، 150، 215، 221 ... ج III ص 98 وما بعدها .

(34) انظر مثلا الجاحظ : البيان والتبيين ج I ، 75–76 ؛ ابن رشيق : العمدة : القاهرة 1953–1934 ص 103 ، ص 108 .

(35) انظر سر الفصاحة : تحقيق على جوده : القاهرة 1350–1952 من ص 54 إلى ص 102 .

« إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها » (36) أو كلما أشار إلى التمييز بين اللهجات والقدرة على معرفة الغريب كقوله :

« ... العلم بجميع ذلك لا يعدو أن يكون علما باللغة وبأنفس الكلام المفردة ، وبما طريقه طريق الحفظ دون ما يستعان عليه بالنظر ، ويوصل إليه بإعمال الفكر » (37) .

بهذا يبدو أن مصطلح « لغة » يطلق في استعمال الجرجاني على مجموعة المفردات ، وبصفة أعم كل الوحدات التي ضبطت بالتواضع لتسمية الأحداث والأشياء وإقامة الفروق بين المفاهيم (38) . وإذا كانت اللغة بالتواضع ، فإن عناصرها قارّة لا مجال للابتكار فيها ، ولا تعرف بإعمال الفكر ، وإنما بـ « التوقيف والتقدم بالتعريف » (39) ؛ فعلى المتكلم أن يراعي « ما وُضِعت اللغة عليه » (40) .

وأما الكلام فهو مصطلح يتردد على لسان الجرجاني كلما تناول بالبحث حقيقة ما يبلّغ به الإنسان أغراضه ومقاصده ، ويحاول أن يبيّن أسباب إفادته أو استحسانه ، فهو مثلا في مقدّمة « أسرار البلاغة » لا يتحدث عن اللغة لينوه بشأنها ، وإنما يشيد بالكلام لأنه وسيلة التبليغ ، أو الذي — على حد تعبيره « يعطي العلوم منازلها... ويكشف عن صورها... » (41) .

ولئن كان الجرجاني لا يتحدث عن « اللغة » إلا عرضا لتدعيم حجة أو تفنيد رأي ، فإن « الكلام » هو موضوع بحثه ، ومحور كل آرائه ؛ وليس

(36) دلائل الاعجاز ص 373 .
(37) المصدر السابق ص 363 .
(38) المصدر السابق ص 25—252 .
(39) المصدر السابق ص 266 .
(40) المصدر السابق ص 267 .
(41) اسرار البلاغة ص 2 .

عجيبا أن يكون « الكلام » هو شغله الشاغل ، إذ البلاغة ميدانها الكلام لا «اللغة» ، أو قل إن موضوع بحثها هـي اللغة كما يستعملها المتكلم ، ويتصرف فيها ، ويختار منها ما يفـي بقصده ويبلّغ مقاصده .

إن التمييز بين « اللغة » والكلام من مقومات تفكير الجرجانـي ، وإن لم يمهّد له في بداية تـأليفية تمهيدا صريحا ؛ فهو كثيرا ما يعبّر عن آراء يستفاد منها النهي عن الخلط بينهما ؛ فعنـدما يتساءل مثلا عن قولهم « لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معنـاه » يجيب قائلا :

« وجملة الأمر أنه إنما يتصور أن يكون المعنـى أسرع فهما منه لمعنـى آخر إذا كان ذلك ممـا يدرك بالفكر ، وإذا كان ممـا يتجدد له العلم به عند سمعه للكلام ، وذلك محال في دلالات الألفاظ اللغوية لأن طريق معرفتهـا التوقيف والتقدم بالتعريف » (42) .

على أن هذا التمييز بين اللغة والكلام لا يفضـي إلى القطيعة بينهما ، ولا شك في أن بينهما علاقة متينة في نظر الجرجانـي ؛ هذه العلاقة تتمثل خـاصة في ارتباط وظيفتيهما ؛ فليس للغة وظيفة خارج الكلام ؛ إن « الألفاظ المفردة التـي هـي أوضاع اللغة – على حد تعبير الجرجانـي – لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن ليُضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد.... » (43) ؛ وإذا ما ضُمت الألفاظ بعضها إلى بعض ، أصبحت كلامـا ، ودور الكـلام بديهـي كما يقول عبد القاهر :

« ... وممـا يعلم ببدائه العقول أن الناس يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده... » (44) .

(42) دلائل الإعجـاز ص 266 ؛ انظـر أيضا ص 367 كيف يقابل بين المتكلم وواضع اللغة : « قد علمنا علما لا تعترض معه شبهة أن الفصاحة فيما نحن فيه عبارة عن مزية هي بالمتكلم دون واضع اللغـة » .

(43) المصدر السابق : ص 473 .

(44) المصدر السابـق : ص 462 .

ولذا فكل ما يحول دون معرفة السامع لغرض المتكلم يتنافى مع طبيعة الكلام ، ويحول دون أدائه لوظيفته ، فالمولع بالبديع مثلا يؤدي به شغفه بتنميق الكلام « إلى أن ينسى أنه يتكلم ليُفهم ، ويقول ليُبين » (45) . ولا تتحقق غاية الكلام إلا إذا توفر فيه شرط أول أساسيّ وهو اعتماده على اللغة ، فالإنسان لا يكون « متكلما حتى يستعمل أوضاع لغة على ما وضعت عليه » (46) ؛ والفهم لا يتأتى إلا إذا حصل اتفاق بين المتحاورين على معنى الكلمات التي يستعملونها ، ولذا يقول الجرجاني مخاطبا من يعتقد أن الكلمات في حدّ ذاتها هي غاية الكلام : «كيف ومحال أن تكلمه (المخاطب) بألفاظ لا يعرف معانيها كما تعرف » (47) .

لكن إذا كان الاعتماد على اللغة شرطا أساسيا في الكلام ، فهو شرط غير كاف ، إذ اللغة لا تمد المتكلم إلا بالمفردات و « الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توقع – كما يقول الجرجاني – لتعرف معانيها في أنفسها » (48) . وعلى كل فإن السامع يعرف هذه المعاني ، ولا حاجة له بها إذا كانت وحدها هدف الكلام ، ولذا يقول عبد القاهر :

« ومعلوم أنك أيها المتكلم لست تقصد أن تعلم السامع معاني الكلم المفردة التي تكلمه بها ، فلا تقول خرج زيد لتعلمه معنى خرج في اللغة ومعنى زيد » (49) .

فالكلام يقتضي إذن أكثر من الكلمات ؛ فهذه «لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصّا من التأليف ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب

(45) أسرار البلاغة ص 8–9 .
(46) دلائل الإعجاز : ص 367 .
(47) المصدر السابق ص 375 .
(48) المصدر السابق 473 .
(49) المصدر السابق ص 375 .

والترتيب » (50) . ولكن ليس معنى هذا كون الألفاظ تتتابع في النطق وتتوالى في السمع ، فليس « من عاقل يفتح عين قلبه – حسب قول الجرجاني – إلا وهو يعلم ضرورة أن المعنى في ضم بعضها إلى بعض تعليق بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض ، لا أن ينطق ببعضها في أثر بعض من غير أن يكون فيما بينهما تعلق ، ويعلم كذلك ضرورة إذا فكر أن التعلق يكون فيما بين معانيها ، لا فيما بين أنفسها . ألا ترى أنّا لو جهدنا كل الجهد أن نتصور تعلقا فيما بين لفظين لا معنى تحتهما لم نتصور » (51) .

هذا « التعليق » هو ما يسميه الجرجاني نظما وقد ذكره مرارا في « دلائل الإعجاز » خاصّة ، ومثال ذلك قوله :

« معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض » (52) أو قوله أيضا : « لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ، ويبنى بعضها على بعض ، وتجعل هذا بسبب من ذلك » (53) .

إلا أن هذه الطريقة في التعبير لا تبيّن حقيقة النظم في دقة ، ولا تختلف عما يتحدث عنه القاضي عبد الجبار من « الضمّ على طريقة مخصوصة » (54) وينتقده الجرجاني (55) . لذا نراه يبحث له عن أساس ملموس يجسم ما يتضمنه الكلام من أشياء زائدة على الكلمات ، وهذا الأساس هو النحو وهو الشرط الثاني الذي به يكون الكلام كلاما . وفيه يقول صاحب « دلائل الإعجاز » :

(50) أسرار البلاغة ص 3 .
(51) دلائل الإعجاز ص 416 .
(52) المصدر السابق ص 44 .
(53) المصدر السابق ص 97 .
(54) المغني : ج XVI ص 199 .
(55) دلائل الإعجاز : ص 361–362 .

« واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها » (56) .

فالعلاقة التي تحصل بالنظم بين عناصر الكلام ليست وليدة معناها اللغوي ، إذ « ليست معاني النحو معاني الألفاظ » (57) ، وإنما هي نتيجة ما نسميه اليوم بالوظائف النحوية ، أو هي حسب عبارة الجرجاني « توخي معاني النحو في معاني الكلم » (58) ؛ و« لا ترى شيئا من ذلك يعدو أن يكون حكما من أحكام النحو ، ومعنى من معانيه » (59) .

إن هذا الفرق بين اللغة والكلام وهذه العلاقة التي تجعلهما رغم ذلك متضامنين يمكن اعتبارهما نتيجة لماهية كليهما وخصائص فيهما قد أبرزها الجرجاني وعبّر عنها بوضوح ؛ وأهم ما ذهب إليه من المفاهيم في شأن اللغة هو أنها « تجري مجرى العلامات والسمات » (60) ، فالوحدات التي تتكون منها ما هي إلا وسائل ترشد إلى مختلف المعاني وتهدي إليها ، والألفاظ — على حدّ تعبيره — «أدلّة على المعاني» (61) ؛ وإذا كانت من قبيل « السمات » و « العلامات » فذلك لأنها تابعة للمعاني ، وُجدت بعد وجودها ، ولذا يقول الجرجاني :

« ...وليت شعري هل كانت الألفاظ إلا من أجل المعاني ؟ وهل هي إلا خدم لها ومصرّفة على حكمها ؟ أو ليست هي سمات لها ، وأوضاعا قد وُضعت لتدلّ عليها ؟ فكيف يتصور أن تسبق المعاني ، وأن تتقدمها في

(56) المصدر السابق : ص 117 .
(57) المصدر السابق ص 405 .
(58) المصدر السابق ص 339 .
(59) المصدر السابق ص 47 .
(60) أسرار البلاغة ص 347 .
(61) دلائل الإعجاز ص 426 .

تصوّر النفس ؟ إن جاز ذلك جاز أن تكون أسامي الأشياء قد وُضعت قبل أن عُرفت الأشياء ، وقبل أن كانت » (62) .

إن اعتبار الألفاظ سمات يفضي حتما إلى اعتبارها « أوضاعا » ، أي أدوات اصطلاحة لا شيء يفرض اختيارها وإطلاقها دون غيرها على مفهومها سوى اختيار المصطلحين واتفاقهم ؛ فلا وجود بين اللفظة ومعناها لرابط طبيعي ، أو علاقة حتمية مسبقة تفرضها طبيعة المعنى أو ماهية اللفظ . فالعلامة اللغوية اعتباطية في نظر الجرجاني ؛ وليس هذا مجرد استنتاج نستنتجه من تحليل الكلمات التي تستعمل للتعبير عن غرضه ، بل إننا نجد في بعض ملاحظاته ما يدل عليه دلالة واضحة ، وذلك عندما يميز بين نظم الحروف في الكلمة الواحدة ، ونظم الكلمات في الجملة فيقول :

« إن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط ، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ، ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه ؛ فلو أن واضع اللغة كان قد قال « ربض » مكان « ضرب » لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد » (63) .

ليس للنظم في هذه الحال تعليل معنوي ، ولا أسباب عقلية تحتم اختيار ترتيب على ترتيب آخر ، أو تفضيل علامة على علامة أخرى لتأدية معنى معين ؛ وتتابع العناصر المكونة للكلمة هو مجرد تواليها في النطق ، وليس ناجما عن « اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض » ؛ وهذا التتابع في النطق لا مبرر له إلا مقتضيات الجهاز الصوتي ، وعجزه عن أن ينطق بالحروف بطريقة أخرى فلا « يتصور — كما قال الجرجاني — أن تدخل الحروف بجملتها في النطق دفعة واحدة » (64) .

---

(62) المصدر السابق ص 279 .
(63) المصدر السابق ص 93 .
(64) المصدر السابق ص 372 .

يمكن أن نقول إذن إن بنية الكلمة ليست عند الجرجاني مما يتسنى تبريره بالعقل ، وإن دلالتها على المعنى دلالة اعتباطية لا سبب لها إلا تواطؤ المستعملين ، ولذا اعتبرت من قبيل العلامات والسمات : ومن شأن العلامة أن تكون وسيلة تمييز ، وهي لا تكتسب قيمتها المعنوية إلا إذا قوبلت بما لا تدل عليه ، فهي مع العلامات الأخرى في علاقة تقابلية ، وكأن الجرجاني قد تفطن إلى هذه الخاصية عندما قال :

« ولا معنى للعلامة والسمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه وخلافه ؛ فإنما كانت « ما » مثلا علما للنفي لأن ههنا نقيضا له ، وهو الإثبات ؛ وهكذا إنما كانت « من » لما يعقل لأن ههنا ما لا يعقل » (65) .

كل هذه الاعتبارات حول ماهية اللغة وطبيعة الكلمة أو العلامة لا تخلو من طرافة على لسان الجرجاني ؛ فهي تدلّ على رغبة في تجاوز ظواهر الأشياء ، كما تُذكّر ببعض المفاهيم التي أوضحها دي سوسور (De Saussure) رائد الالسنية ، واعتُبرت أركانا قارة في الدراسات اللغوية منذ نصف قرن ، فاللغة تتناول على أنها مجموعة علامات (Signes) ، وهذه العلامات تستمدّ قيمتها من مقابلة بعضها ببعض ، فهي بمثابة مجموعة من الفروق (66) .

إلا أن الجرجاني لم يورد هذه الملاحظات أساسا لنظرية شاملة للغة ، فقد جاءت عرضا ، ولم تحلل التحليل اللائق بها ، وإنما ذكرت لإبراز الفرق بين اللغة والكلام ، وللتمييز بين الكلمة المفردة والكلام المؤلف . فالكلام هذا يختلف أساسا عن الكلم بأن تأليف عناصره خاضع — على عكس عناصر الكلمة — لمقتضيات العقل ، « لأنك — على حد قول الجرجاني — تقتضي في نظمها آثار المعاني ، وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس ، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض ، « ليس هو النظم الذي

(65) أسرار البلاغة ص 347 .

(66) دى سوسور : (Cours de linguistique générale)

معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق ؛ وكذلك كان عندهم نظيرا للنسج والتأليف ، والصياغة والبناء والوشي والتحبير ، وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض ، حتى يكون لوضع كل حيث وضع علّة تقتضي كونه هناك ، وحتى لو وضع مكان غيره لم يصلح . والفائدة في معرفة هذا الفرق أنك إذا عرفته عرفت أن ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق ، بل أن تناسقت دلالتها ، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل... » (67) .

فالفرق بين الكلمة والكلام أن مقومات تلك وحدات خالية من المعنى ، لا يتميّز بعضها عن الآخر إلا بجرسها وخصائصها الصوتية ، وأن مقومات هذا وحدات ذات معنى ، يختلف بعضها عن بعض لا بشكلها فقط ، بل وكذلك بمعناها ، ولذا لا « يتصور – حسب الجرجاني – أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه ، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا ونظما ، وانك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك » (68) .

لذا اقتضى ضم عناصر الكلام بعضها إلى بعض بناء معينا يسميه الجرجاني بكلمات توحي كلها بالارتباط القائم على التناسب والانسجام كالتأليف ، والتركيب ، والترتيب ، والنظم ، والنظام ، والنضد ، والنسق ، والتصوير ، والنسج ، والتحبير (69) . وهذا النوع من البناء الذي يعتمد – كما رأينا – « معاني النحو » يؤول بالمجموعة إلى الوحدة ، ويفضي بفضل اللحمة التي يوجدها بين عناصر مختلفة إلى شيء واحد لا يمكن تجزئته ولذا يقول الجرجاني :

---

(67) دلائل الإعجاز ص 93 .
(68) المصدر السابق ص 96 .
(69) أسرار البلاغة ص 3 ؛ دلائل الإعجاز ص 80 .

« واعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعة من الذهب أو الفضة ، فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة ، وذلك أنك إذا قلت : ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديد تأديبا له ، فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم على مفهوم هو معنى واحد لا عدّة معان كما يتوهمه الناس . وذلك لأنك لم تأت بهذه الكلم لتفيد أنفس معانيها ، وإنما جئت بها لتفيد وجوه التعلق التي بين الفعل الذي هو ضرب ، وبين ما عمل فيه ، والأحكام التي هي محصول التعلق . وإذا كان الأمر كذلك فينبغي لنا أن ننظر في المفعولية من عمرو ، وكون يوم الجمعة زمانا للضرب ، وكون الضرب ضربا شديدا ، وكون التأديب علّة للضرب ، أيتُصور فيها أن تفرد عن المعنى الأول الذي هو أصل الفائدة وهو إسناد الضرب إلى زيد ، وإثبات الضرب به له حتى يعقل كون عمرو مفعولا به ، وكون يوم الجمعة مفعولا فيه ، وكون ضربا شديدا مصدرا ، وكون التأديب مفعولا له ، من غير أن يخطر ببالك كون زيد فاعلا للضرب ؟ وإذا نظرنا وجدنا ذلك لا يتُصور لأن عمرا مفعول لضَرْبٍ وقع من زيد عليه ، ويوم الجمعة زمان لضرْبٍ وقع من زيد ، وضربا شديدا بيان لذلك الضرب كيف هو وما صفته ، والتأديب علّة له وبيان أنه كان الغرض منه .

وإذا كان ذلك كذلك بان منه وثبت أن المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدّة معان ، وهو إثباتك زيدا فاعلا ضربا لعمرو في وقت كذا وعلى صفة كذا ولغرض كذا ؛ ولهذا المعنى تقول : إنه كلام واحد » (70) .

بهذا يبرز فرق آخر بين اللغة والكلام ؛ فوحدات اللغة ليس فيها من المعاني إلاّ ما ضُمِّنته بالوضع ، وتعُورفت به على طريق الإصطلاح ، وليس للمتكلم أن يغيّرها ، أو يضيف إليها شيئا من فكره ؛ أما الكلام ففيه

(70) دلائل الاعجاز ص 376 .

ـ بالإضافة إلى المعاني الاصطلاحية ـ هذه العلاقات التي ينشئها المتكلم بين ما يتكون منه كلامه من وحدات لغوية ، وهي علاقات من صنعه لأن اللغة « لم تأت لتحكم بحكم ، أو لتثبت ، وتنفي ، وتنقض ، وتبرم ؛ فالحكم بأن الضرب فعل لزيد ، أو ليس بفعل له ، وأن المرض صفة له ، أو ليس بصفة له ، شيء يضعه المتكلم ، ودعوى يدّعيها ، وما يُعترض على هذه الدعوى من تصديق أو تكذيب ، واعتراف أو إنكار ، وتصحيح أو إفساد ، فهو اعتراض على المتكلم ، وليس للغة من ذلك بسبيل ، ولا في قليل ولا كثير » (71) .

فالكلام هو ميدان الأحكام ، والحديث عن معنى الكلام « يراد به ـ حسب تعبير الجرجاني ـ الغرض والذي أراد المتكلم أن يثبته أو ينفيه » (72) و « الأغراض التي تكون للناس في ذلك لا تعرف من الألفاظ ، ولكن تكون المعاني الحاصلة من مجموع الكلام أدلّة على الاغراض والمقاصد ... » (73) .

وهذا يقتضي أن تكون بنية الكلام خاضعة لشروط معينة ، وأن يكون الكلام حتما متكونا من جزئين على الأقل : مُخبَر به ومخبَر عنه ، ولذا يقول الجرجاني :

« اعلم أنّ معاني الكلام كلها لا تتصور إلا فيما بين شيئين ، والأصل والأول هو الخبر ؛ وإذا أحكمت العلم بهذا المعنى فيه عرفته في الجميع . ومن الثابت في العقول والقائم في النفوس أنه لا يكون خبر حتى يكون مخبَر به ومخبَر عنه ، لأنّه ينقسم إلى إثبات ونفي ، والإثبات يقتضي مثبَتا ومثبَتا له ، والنفي يقتضي منفيا ومنفيا عنه ؛ فلو حاولت أن تتصوّر إثبات

(71) أسرار البلاغـة : ص 345 .
(72) دلائل الإعجـاز ص 258 .
(73) المصدر السابق ص 397 .

معنى أو نفيه من دون أن يكون هناك مثبت له ومنفى عنه ، حاولت ما لا يصحّ في عقل ، ولا يقع في وهم ؛ ومن أجل ذلك امتنع أن يكون لك قصد إلى فعل من غير أن تريد إسناده إلى شيء مظهر أو مقدر مضمر ، وكان لفظك به إذا أنت لم ترد ذلك وصوتٌ تصوته سواء » (74) .

فقيام الكلام على مخبَر ومخبَر عنه يقتضي أن يكون أقل ما تتركب منه الجملة جزئين (75) ويجعل هذه دون غيرها مصدر الفائدة التي هي شرط الكلام وهذا ما يستفاد من قول الجرجاني :

« اختصت الفائدة بالجملة ، ولم يجز حصولها بالكلمة الواحدة كالاسم الواحد والفعل من غير اسم يضمّ إليه ؛ والعلّة في ذلك أن مدار الفائدة في الحقيقة على الإثبات والنفي ؛ ألا ترى أن الخبر أول معاني الكلام وأقدمها والذي تستند سائر المعاني إليه وتترتب عليه ، وهو ينقسم إلى هذين الحكمين (الإثبات والنفي) ، وإذا ثبت ذلك فإن الإثبات يقتضي مثبَتا ومثبتا له... وكذلك النفي يقتضي منفيا ومنفيا عنه... فلما كان الأمر كذلك احتيج إلى شيئين يتعلق الإثبات والنفي بهما ، فيكون أحدهما مثبتا والآخر مثبتا له ؛ وكذلك يكون أحدهما منفيا والآخر منفيا عنه ؛ فكان ذانك الشيئان : المبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل ؛ وقيل للمثبت وللمنفي : مسند وحديث ، وللمثبت له والمنفي عنه : مسند إليه ومحدّث عنه . وإذا رمت الفائدة أن تحصل لك من الإسم الواحد أو الفعل وحده ، صرت كأنك تطلب أن يكون الشيء الواحد مثبتا ومثبتا له ، ومنفيا ومنفيا عنه وذلك محال » (76) .

وكما أن بنية الكلام رهينة غاياته فهي تخضع أيضا للمتكلم ، فهو الذي يصنع الكلام وإليه ينسب فلا « يتصور — كما قال الجرجاني — أن يكون

(74) المصدر السابق ص 459 .
(75) المصدر السابق ص 464 .
(76) أسرار البلاغة ص 338 — 339 .

ههنا خبر حتى يكون له مخبر يصدر عنه ، ويحصل من جهته ، ويكون له نسبة إليه ، وتعود التبعية فيه عليه ، فيكون هو الموصوف بالصدق إن كان صدقا ، وبالكذب إن كان كذبا ؛ أفلا ترى أن من المعلوم أنه لا يكون إثبات ونفي حتى يكون مُثبت وناف يكون مصدرهما من جهة ، ويكون هو المزجيّ لهما ، والمبرم والناقض فيهما ، ويكون بهما موافقا ومخالفا ، ومصيبا ومخطئا ، ومحسنا ومسيئا » (77) .

فالكلام ليس إذن كاللغة مادة مشتركة لا يمكن نسبتها إلى شخص بعينه ولا يمكن أن تتفاوت من جراء ذلك مكوناتها قيمة وحسنا ، بل هو دائما منسوب إلى متكلم ، وصادر عن قائل ، وطريقة إفادته ليست نتيجة الاصطلاح وإنما هي رهينة المتكلم ومتماشية مع مقاصده ، وبلاغته ليست ناجمة عن أوضاع اللغة ، فهي « عبارة عن مزية هي بالمتكلم دون واضع اللغة » (78) .

لكن ما هي – في نظر الجرجاني – أسس هذه المزية وأسبابها ؟ ما الذي يجعل الكلام يتفاوت حسنا ، ويفضل بعضه بعضا ؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال ينبغي أن نذكر بأن الجرجاني عبر عن آرائه حول البلاغة في إطار جدلي هو نتيجة تفنيد آراء ومعتقدات يعتبرها خاطئة ، ودفاع عن نظرية يرى فيها الطريقة الوحيدة لإدراك أسباب البلاغة والإهتداء إلى دلائلها . لذا يحسن أن نستعرض في إيجاز أهم ما ينتقده في آراء خصومه وطريقتهم .

فمما يسارع إلى انتقاده في بداية « دلائل الإعجاز » موقف الذين لا يفقهون من معنى الفصاحة والبلاغة « سوى الإطناب في القول ، وأن يكون المتكلم جهير الصوت ، جاري اللسان ، لا تعترضه لكنة ، ولا تقف

(77) دلائل الإعجاز ص 460 .
(78) المصدر السابق ص 367 .

به حبسة ، وأن يستعمل اللفظ الغريب والكلمة الوحشية » (79) . كما أنه يحمل على الذين لا يهمهم من الكلام « إلا الصحة المطلقة وإلا إعرابا ظاهرا » ، والذي هذا شأنه « قد عدم الأداة التي معها تعرف ، والحاسة التي بها تجد » (80) ؛ وهو يؤاخذ أيضا كل من يتوهم أن البلاغة ليس لها من سبب سوى معرفة اللغة ، ويظن أن هذه المعرفة تضمن للمتكلم التفوق في الكلام (81). فليس في كل ذلك ما يفي — في نظر الجرجاني — ببلاغة الكلام . وهو يندد كذلك بطريقة الذين يكتفون في الحديث عن البلاغة بالوصف المجمل والقول المرسل (82) ، ويسمونها خصوصية في كيفية نظم ، وطريقة مخصوصة في نسق الكلم بعضها على بعض » (83) ؛ فهذه الطريقة لا تجدي نفعا ولا تؤدي إلا إلى عموميات لا طائل وراءها .

ويرى الجرجاني أن البلاغة لا تتسنى معرفتها « حتى تفصّل القول وتحصّل ، وتضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلم ، وتعدّها واحدة واحدة ، وتسميها شيئا شيئا ، وتكون معرفتك معرفة الصَّنَع الحاذق الذي يعلم علم كل خيط من الابريسم الذي في الديباج ، وكل قطعة من القطع المنجورة في الباب المقطّع ، وكل آجرّة من الآجرّ الذي في البناء البديع ... » (84) . وتناول البلاغة ممكن لأنه — على حد تعبيره — « لابدّ لكلّ كلام تستحسنه ولفظ تستجيده من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة ، وعلّة معقولة ، وأن يكون لنا إلى العبارة عن ذلك سبيل وعلى صحّة ما ادّعيناه من ذلك دليل » (85) . فبلاغة الكلام إن أحسّها الانسان

(79) المصدر السابق ص 55 .
(80) المصدر السابق ص 284 .
(81) المصدر السابق ص 251 .
(82) المصدر السابق ص 82 .
(83) المصدر السابق ص 81 .
(84) المصدر السابق ص 82 .
(85) المصدر السابق ص 85 .

بحاله وبما تحدثه فيه من « اريحية » (86) ، فهو قادر – بشرط أن يكون من « اهل الذوق والمعرفة » – على أن يكتشف أسبابها بتأمله وتدبيره (87) ، ويسمي عللها بلسانه (88) ؛ وهذا ما عقد الجرجاني العزم على تحقيقه فـي كتابيه « دلائل الإعجاز » و« أسرار البلاغة » .

ما هي إذن هذه الأسباب والعلل ؟ هنا أيضا يركن الجرجاني – وهو يبحث عن أسس البلاغة – إلى رفض ما كان سائدا من الآراء ؛ فالبلاغة – فـي نظره – ليست في اللفظ ، وليست مزية الكلام فيما ينطق به المتكلم من أصوات « فمن نصر اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشـيء عن جهته وأحاله عـن طبيعته » (89) . لاشك أن الجرجاني لايرفض رفضا باتّا مزية اللفظ في حصول البـلاغة ، لكن دوره فيها محـدود عنده ، وهو يدعمهـا ولاينشئهـا ، ولهذا يقـول :

« واعلم أنا لانأبى أن تكون مذاقة الحروف وسلامتها مما يثقل على اللسان داخلا فيما يوجب الفضيلة ، وأن تكون مما يؤكـد أمر الاعجاز ، وإنما الذي ننكره ونفيّـل رأي مـن يذهب إليـه أن يجعلـه (القرآن) معجـزا به وحده ويجعلـه الأصـل والعمـدة » (90) .

وتدعيم اللفظ للبلاغة رهين ما يحيط به من العناصر التي لا يمكن فصله عنها ، فلا « يخفى على عاقل – حسب الجرجاني – أنه لا يكون بسهولة الألفاظ وسلامتها مما يثقل على اللسان اعتداد حتى يكون قد ألّـف منها كلام ثـم كان ذلك الكلام صحيحا في نظمه والغرض الذي أريد به » (90) .

(86) المصدر السابـق ص 284 .
(87) المصدر السابـق ص 82 .
(88) المصدر السابـق ص 85 .
(89) أسـرار البلاغـة ص 8 .
(90) دلائل الإعجـاز ص 455 .

كما أن الجرجاني لا يستبعد أن يستحسن الانسان لفظا في ذاته ولكن ذلك – على حدّ قوله – « لايكاد يعدو نمطا واحدا وهو أن تكون اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم ، ويتداولونه في زمانهم ، ولا يكون وحشيا غريبا ، أو عاميًا سخيفا » (91) .

ولكن المبدأ العام الذي لا يحيد عنه صاحب « دلائل الإعجاز » ، والذي يردده عشرات المرات في كتابيه ، هو أنه لا يمكن أن توجب « الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه » (92) . وأهم ما يحتجّ به في هذا الصدد هو أن إدّعاء البلاغة للفظ في حد ذاته يقتضي أن تكون هذه الخاصية فيه قارة تلازمه كلما استُعمل ، ويتذوقها الانسان حيثما وجد ، « فلو كانت الكلمة إذا حسنت حسنت من حيث هي لفظ ، وإذا استحقّت المزيةَ والشرف استحقت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها دون أن يكون السبب في ذلك حال لها مع أخواتها المجاورة لها في النظم ، لما اختلف بها الحال ، ولكانت إما أن تستحسن أبدا ، أو لا تحسُن أبدا ، ولم ترقولايضطرب على قائله حتى لايدري كيف يعبّر ، وكيف يورد ويصدر ... » (93) ولنتج عن ذلك « أن لا يختلف حال اثنين في العلم بحسن النظم ، أو غير الحسن فيه ، لأنهما يحسان بتوالي الألفاظ في النطق إحساسا واحدا ، ولا يعرف أحدهما في ذلك شيئا يجهله الآخر » (94) .

وكما أن اللفظة من حيث هي مجموعة أصوات لا يمكن أن تكون سبب البلاغة فكذلك لا يمكن للكلمة باعتبارها لفظا ومعنى أن تعتبر مصدرا وأساسا لها ، فمعاني الكلمات المفردة ناتجة عن وضع اللغة ، ولا يعقل أن تكون للكلمة

(91) أسرار البلاغة ص 4 .
(92) دلائل الإعجاز ص 367 .
(93) المصدر السابق ص 92 .
(94) المصدر السابق ص 94 .

مزية ناجمة عن معناها المعجمـي ، ولا يمكن الادعاء بأن الكلمة المفردة تدلّ على براعة مستعملها ، فليس لهذا في وجودها أي فضل ، فهـي موجودة وجودا مستقلا عن الذي يستعملها ، شأنها في ذلك شأن « الابريسم » او « الفضة » أو « الذهب » لا يمكن ان يُعزى جمال ما صنع منه إليه ، وانما إلى طريقة تكييفه وصوغه (95) . ثم إن ميدان البلاغة هو ميدان التفاضل والتفاوت ، ولا يمكن أن ندّعي وجود تفاوت بين الكلمات في حد ذاتها ، وأن بعضها أحسن من بعض ، وفي هذا يقول الجرجانـي :

« هل يتصور أن يكون بين اللفظتين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدلّ على معناها الذي وضعت له من صاحبتها على ما هي موسومة به ، حتى يقـال إن « رجلا » أدلّ على معناها من « فرس » على ما سمّـي به ، وحتى يتصور في الاسمين الموضوعين لشـيء واحد أن يكون هذا أحسن نبأ عنه وأبين كشفا عن صورته من الآخر ، فيكون « الليث » مثلا أدلّ على السبع المعلوم من « الأسد » ؟ وهل يقع في وهم — وإن جهد — أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم بأكثر مما تكون هذه مألوفة مستعملة ، وتلك غريبة وحشية ، أو تكون حروف هذه أخف وامتزاجها أحسن ، ومما يكدّ اللسان أبعد» (96) . فالكلمة المفردة هي إذن من قبيل المعطيات الموضوعية والمادة الخام ، فلا يمكن أن تسترعـي الانتباه إلا إذا عولجت وكُيّفت تكييفا يتولد عنه شكل معين يستحسنه الناظر أو لا يستحسنه (97) .

وإذا لم تكن مزية الكلام في لفظ الكلمة أو معناها ، فهل هي في المعنى المجمل المستفاد منه ؟ هنا أيضا يرفض الجرجاني أن يكون مجرّد المعنى المستفاد من الكلام أساسا للبلاغة وسببا لها ، فهو يلوم شديد اللوم كل « من قدّم الشعر

(95) المصدر السابـق ص 339 .
(96) المصدر السابـق ص 88 .
(97) المصدر السابـق ص 430 .

بمعناه ، وأقلّ الاحتفال باللفظ ، وجعل لايعطيه من المزية — إن هو أعطى — الاما فضل عن المعنى » (98) ، كما ينتقد الذين لايحفلون بكلام إلاإذا « أودع حكمة وأدبا ، واشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر » . فالمعنى هو أيضا بمثابة المادة الخام التي تصنع منها الأشياء ، فلا يمكن أن تتفاضل فيما بينها ، وإنما التفاضل بين ما يصنع منها ، فسبيل « الكلام — حسب الجرجاني — سبيل التصوير والصياغة ... وسبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار ؛ فكما أن محالا — إذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم وفي جودة العمل ورداءته — أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة ، أو الذهب الذي وقع فيه العمل وتلك الصنعة ، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر في مجرّد معناه ، وكما أنا لو فضّلنا خاتما على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فصّه أنفس ، لم يكن ذلك تفضيلا له من حيث هو خاتم ، كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتا على بيت من أجل معناه أن لايكون تفضيلا له من حيث هو شعر وكلام » (99) .

إذن ليس لنوع المعنى المعبر عنه من حيث هو شريف أو خسيس ، نادر أو متعارف ، دخل في بلاغة الكلام وتفاضله ؛ إن البلاغة هي بصفة عامّة في طريقة تقديم الكلام وكيفية تنظيم معانيه أي في النظم . لقد رأينا في تقديمنا لآراء الجرجاني في اللغة والكلام أن النظم هو « توخي معاني النحو في معاني الكلم » (100) ، ويمكن أن نقول من الناحية البلاغية إن النظم هو « الصورة التي يخرج فيها المعنى » (101) . وهذه الصورة وليدة ثلاثة عناصر : اللفظ والمعنى والنحو ، ولكن العنصر الذي يتميّز منها ويعطى للصورة ملامحها

(98) المصدر السابق ص 253 .
(99) المصدر السابق ص 256 .
(100) المصدر السابق ص 339 .
(101) المصدر السابق ص 341 .

الحقيقية هو العنصر النحوي ، فمجال العلاقات النحوية هو المجال الوحيد الذي يمكن أن يتصرف فيه المتكلم ، فلا قدرة لهذا على التصرف في الالفاظ ولا في معانيها . ومن الملاحظ هنا أن قارىء كتاب « دلائل الإعجاز » قد يظن — إذا لم يمعن النظر — أن الجرجاني يعتبر أن البلاغة في معنى الكلام المستفاد من كلماته وذلك لعدم تمييزه على صعيد المصطلحات بين هذا المعنى والغرض الذي يريده المتكلم ويرمي إليه ، ولكن عبد القاهر يشير من حسن الحظ أحيانا إلى هذا التمييز ، فهو يقول مثلا :

« ليس لنا إذا نحن تكلمنا في البلاغة والفصاحة مع معاني الكلم المفردة شغل ، وهي منا بسبيل ، وإنما نعمد إلى الأحكام التي تحدث بالتأليف والتركيب » (102) .

كما يقول : « إن قولنا المعنى في مثل هذا يُراد به الغرض الذي أراد المتكلم أن يُثبته أو ينفيه ... » (103) .

والغرض لايستفاد من مجرد المعنى اللغوي للكلمات ، وانما يفهم أساسا من طريقة الربط بين هذه الكلمات ، وتعليق بعضها ببعض ، وطريقة ترتيبها ، أي من هذه الصورة التي اختارها المتكلم لكلامه ؛ فهذه الصورة هي المترجمة عن « قصده » ، إذ « لايكون ترتيب في شيء حتى يكون هناك قصد إلى صورة ، إن لم يقدم فيه ما قدّم ، ولم يؤخّر ما أخّر ، وبدىء بالذي ثُنّي به، أو ثُنّي بالذي ثُلث به لم تحصل له تلك الصورة وتلك الصنعة » (104).

فالفصاحة والبلاغة « عبارة عن خصائص ووجوه تكون معاني الكلام عليها ، وعن زيادات تحدث في أصول المعاني » وهذه الزيادات هي التي تمثل غرض المتكلم ، ومثال ذلك « تشبيه الرجل بالأسد فتقول : زيد كالأسد ،

(102) المصدر السابق ص 110 .
(103) المصدر السابق ص 258 .
(104) المصدر السابق ص 340 .

ثم تريد هذا المعنى بعينه فتقول : كأن زيدا الأسد ، فتفيد تشبيهه أيضا بالأسد ، إلا أنك تزيد في معنى تشبيهه به زيادة لم تكن في الأوّل ، وهي أن تجعله من فرط شجاعته وقوة قلبه ، وأنّه لا يروعه شيء بحيث لا يتميّز عن الأسد ، ولا يقصر عنه حتى يتوهم أنّه أسد في صورة آدميّ » (105) .

وهذا يدلّ دلالة واضحة أن ذلك منشؤه النظم أي النحو ، إذ الجرجاني يقول بلا تردد :

« لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب (من النحو) وفروقه ، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك زيد منطلق ، وزيد ينطلق ، وينطلق زيد ، ومنطلق زيد ، ... وفي الشرط والجزاء ، إلى الوجوه التي تراها في قولك : إن تخرج أخرج ، وإن خرجت خرجت ، وإن تخرج فأنا خارج ، وأنا خارج إن خرجت ، وأنا إن خرجت خارج ، وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك : جاءني زيد مسرعا ، وجاءني يسرع ، وجاءني وهو مسرع .... فيعرف لكل من ذلك موضعه ، ويجيء به حيث ينبغي له . وينظر في التي تشترك في معنى ، ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى فيضع كلا من ذلك في خاصّ معناه ... وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل ... ويتصرف في التعريف والتنكير ، والتقديم والتأخير في الكلام كله ، وفي الحذف والتكرار ، والاضمار والاظهار فيضع كلا من ذلك في مكانه ... » (106) .

فالنحو يمد المتكلم بأنماط مختلفة للكلام تتماشى مع مختلف الأغراض الممكنة ، وعلى المتكلم أن يختار منها ما يوافق قصده ، والبلاغة تحصل إن وُفق إلى الملاءمة بين النمط والغرض ، واستعمل ما يجب حيثما يجب .

---

(105) المصدر السابق ص 258–259 .
(106) المصدر السابق ص 118 .

إلا أن ربط النظم بالنحو واعتباره سبب كل ما يُستحسن في الكلام قد يخرج من مجال البلاغة الأساليب التي ضبطها السلف وبوّبوها كالاستعارة والطباق والسجع والجناس ... ولكن الجرجاني لا يعتبر ان تقييد البلاغة بالنظم والنحو من شأنه أن يخرج عنها هذه الأساليب ، بل إنه يرى أنها تستمد هي أيضا قيمتها البلاغية وطاقتها التعبيرية من النظم ، فهو يقول :

« ... إن هذه المعاني التي هي الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من بعدها من مقتضيات النظم ، وعنها يحدث ، وبها يكون ، لا يُتصور أن يدخل شيء منها في الكلم وهي أفراد لم يُتوخّ فيما بينها حكم من أحكام النحو ، فلا يُتصور أن يكون ههنا فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد ألّف مع غيره ... » (107) .

ولذا فإن هذه الأساليب لا يمكن — كما يتوهم الناس — أن تكون لها قيمة مطلقة ، وأن يكون مجرد وجودها مصدر استحسان ، فهي كالكلمات خاضعة لمقتضيات النظم ، ولما يرمي إليه المتكلم من أغراض ، فلا يروق منها شيء الا إذا كان منسجما مع بقية الكلام « ولا تجد تجنيسا مقبولا ، ولا سجعا حسنا حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه » (108) .

وبصفة أعم فلا وجود لوجه من وجوه التعبير ، أو لعنصر من عناصر الكلام يقتضي استحسانا مطلقا ، وتتوفر فيه المزية بصفة نهائية ، فكل وسائل التعبير وجميع معطيات النظم لها قيمة نسبية ، فلا يمكن أن نسند إليها فضلا في كل كلام ، إذ الفضل نابع من السياق الذي ترد فيه . فالكلمة لا تعتبر فصيحة إلا بحسن « ملاءمة معناها لمعاني جاراتها ، وفضل مؤانستها لأخواتها » (109) « ولذا نرى اللفظة في غاية الفصاحة في موضع ، ونراها

(107) المصدر السابق ص 361 .
(108) أسرار البلاغة ص 10 .
(109) دلائل الاعجاز ص 88 .

بعينها فيما لا يحصى من المواضع وليس فيها من الفصاحة قليل ولا كثير ، وإنما كان ذلك لأن المزية التي من أجلها نصف اللفظ في شأننا هذا بأنّه فصيح مزية تحدث من بعد أن لا تكون ، وتظهر في الكلم من بعد أن يدخلها النظم ، وهذا شيء إن أنت طلبته فيها — وقد جئت بها أفرادا لم تَرُمْ فيها نظما ، ولم تحدث لها تأليفا — طلبت محالا » (110) .

وهذا هو أيضا شأن ما يسميه « بمعاني النحو » ، اذ « ليست المزية بواجبة لها في أنفسها ، ومن حيث هي على الإطلاق ، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام ، ثم بحسب موقع بعضها مع بعض ، واستعمال بعضها مع بعض » (111) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الجرجاني كثيرا ما يشبه صناعة الكلام البليغ بمختلف الصناعات التي كالنسج والتصوير والنقش والوشي والصياغة (112) تقتضي حذقا ومهارة ، وتنتج ما يروق الناظر ويستهويه . وهو بهذا التمثيل يحاول أن يوضح عدّة مفاهيم تتعلق بالنظم وبتأثيره في النفوس ؛ منها أن الوشي والصورة مثلا لا يكون الجميل منهما على ما هو عليه من الجمال حتى ترتب فيهما الخيوط او الخطوط حسب الغاية المقصودة ، وتنسق تنسيقا تراعى فيه حالة كل خيط أو خط مع غيره ، فالشكل النهائي ليس مجموعة عدة أشكال يعتبر كل واحد منها على حدة ، وإنما هو شكل واحد متلاحم الأجزاء متضامن العناصر .

ومنها أن كل خيط أو خط إذا اعتُبر على انفراد ، ونظر إليه قبل أن يستعمل في الوشي أو الصورة لا يمكن أن يكون جميلا وأن يسترعي الانتباه ،

(110) المصدر السابق ص 367 .
(111) المصدر السابق ص 123 .
(112) انظر مثلا : دلائل الإعجاز : ص 80، 93، 123، 255، 339، 384 ؛ أسرار البلاغة : ص 317 .

فليست له في هذه الحالة مزية تذكر ، ولا يجوز أن يُعزى إليه جمال الصورة التـي سيصبح من مكوناتها .

ومنها أن الشكل النهائـي نتيجة تخير للعناصر المختلفة (113) ، وتدبر لكيفية الجمع بينها وتأليفها التأليف الملائم . فالكلام يبدو هكذا مكوّنا مـن عدّة عناصر ، ولكنه يمثل شيئا واحدا ؛ وهو مركب من أجزاء مختلفة وربما متباينة ، ولكنها في نطاقه تصبح متناسبة متلائمة ؛ وهو وليد اختيار وتدبّر : اختيار الكلماته ومعانيه النحوية وتدبر لكيفية التنسيق بينها وفي هذه المعانـي يقول الجرجانـي :

« وانما سبيل هـذه المعانـي سبيـل الأصبـاغ التـي تُعمـل منها الصورة والنقوش ، فكما أنك ترى الرجل قد تهدّى في الأصباغ التـي عمل منهـا الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التخير والتدبر في أنفـس الأصباغ ، وفي مواقعها ، ومقاديرها ، و كيفية مزجه لها ، وترتيبه إياها إلى ما لم يهتد إليه صاحبه ، فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب ، وصورته أغرب ، كذلك حال الشاعر في توخيه معانـي النحو ووجوهه التـي علمت أنها محصول النظم » (114) .

إن الموازنة بين الكلام من ناحية والنقش والتصوير وغيرهما مـن ناحيـة أخرى نتيجة لاعتبار الجرجانـي النظم صورة للمعنى (115) ، فالمتكلم البليغ في وضع من يرسم صورة أرضيتها المعانـي العامة ، وخطوطها الكلمات ، وشكلهـا المحـدد لهـا العلاقـات النحويـة ، وهذه العناصر تنتظم فيما بينها وتتماسك ، فتتجلى للسامع كلاما بليغا يروق ويؤثر . وليست هذه المقارنة بين الكلام البليغ والتحف الفنّية لمجرّد التوضيح ، بل هناك داع آخر دعا الجرجاني

(113) دلائل الإعجـاز : ص 130 و252 .
(114) المصدر السابـق ص 123 .
(115) المصدر السابـق ص 341، 427، 428 .

إليها أعني تأثيرهما في النفوس ، فما تحدثه صناعة الكلام في النفوس شبيه بما يحدثه فيها رائع الصور والنقوش والتماثيل ، وقد عبر عبد القاهر عن هـذا بقـولـه :

« فالاحتفال والصنعة في التصويرات التـي تروق السامعين وتروعهم ، والتخييلات التـي تهزّ الممدوحين وتحركهم ، تفعل فعلا شبيها بما يقع في نفس الناظر إلى التصاوير التـي يشكلها الحذاق بالتخطيط والنقش ، أو بالنحت والنقر ، فكما أن تلك تعجب وتخلب ، وتروق وتؤنق ، وتدخل النفس مـن مشاهدتها حالة غريبة لم تكن قبل رؤيتها ، ويغشاها ضرب من الفتنة لا ينكر مكانه ، ولا يخفى شأنه – فقد عرفت قضية الأصنام وما عليه أصحابها مـن الافتتان بها والإعظام لها – كذلك حكم الشعر فيما يصنعه من الصور ، ويشكله من البدع ، ويوقعه في النفوس من المعانـي التـي يُتوهم بها الجماد الصامت في صورة الحـيّ الناطق ، والموات الأخرس في قضية الفصيح المعرب والمبيّـن المميّز ، والمعدوم المفقود في حكم الموجود المشاهد ... » (116) .

هذه النظرة لا شك في طرافتها ودلالتها على حذق صاحبها خاصّة إذا روعي أنه كان يعيش قبل تسعة قرون ، فالتقريب بين الكلام البليغ من ناحية ، وما يسمى اليوم بالفنون التشكيلية من ناحية أخرى ، يسترعـي الانتباه بما يدلّ عليه من إدراك لحقيقة مظاهر الفنون الجميلة ، وشعور بأنها طرق مختلفة للتعبير عن أحاسيس متشابهة ، ومواقف متماثلة ، ومن إنتباه إلى ما يحتاج إليه المتكلم والفنان على حد سواء من قدرة على التأليف والتنسيق وإيجاد الانسجام بيـن شتات ما يختاره من موادّ وعناصر . وزيادة على هذا فقد حاول الجرجانـي أن يفسر تأثر السامع بما يسمع من الكلام البليغ ، وبما يراه من بديع الصور ورائع النحت ... بسبب واحد وهو نزعة الانسان إلى التأثر بمظاهر الجمال مهما اختلفت وتباينت ، كما أن حديثه عن « الحالة الغريبة » التـي تعتري

(116) أسرار البلاغـة : ص 317 .

الانسان أمام الصور والكلام البليغ لا تخفى طرافته ولا تنكر دلالته على مكانة عبد القاهـر .

ولئن لم يتمكن الجرجانـي من توضيح هذه « الحالة الغريبة » وبيان كنهها ، فلقد حاول أن يبحث في أنواع النظم ، وبصفة أعم في طرق التعبير عن أسباب تأثيرها ، وتمكّن اثناء تحليله لنماذج من الشعر والكلام البليغ من ذكر بعض هـذه الأسبـاب .

فمنها أن يرد في الكلام ما لا ينتظره السامع ، فالسياق يجعله يترقب كلمة أو حرفا ، وإذا بذلك لا يحدث ، وهذا يقع خاصة في الجناس غير التامّ إذ أن اشتراك كلمتين في بعض الحروف يجعل السامع يظن أن الثانية لا تختلف عن الأولى في شـيء ، ولكـن مـا أن يـدرك آخـرها حتـى يبيـن الفرق وتتضح الغاية (117) .

ومنهـا الجمـع بيـن المتبايـن والتأليف للمختلف ممـا يجلـب الانتباه ويثير الإعجاب « وذلك — حسب ما يقول الجرجانـي — بيّن فيما تراه من الصناعات وسائر الأعمال التـي تنسب إلى الدقّة ، فإنك تجد الصورة المعمولة فيها كلما كانت أجزاؤها أشدّ اختلافا في الشكل والهيئة ، ثم كان التلاؤم بينها مع ذلك أتمّ ، والائتلاف أبعد ، كان شأنها أعجب والحذق لمصوّرها أعجب » (118) .

إلاّ أن الجوجانـي يعلم ما قد ينجر عن قاعدة مثل هذه من مبالغة وفساد في الكلام ، ولذا يقيّد ذلك بشرط الإصابة في التنسيق رغم الاختلاف ويقول : « واعلم أنـي لست أقول لك إنك متى ألّفت الشـيء ببعيد عنه في الجنس على الجملة فقد أصبت وأحسنت ، ولكن أقوله بعد تقييد وبعد شرط ، وهو أن

(117) أسرار البلاغة : ص 18 .
(118) المصدر السابـق : ص 139 .

تصيب بين المختلفين في الجنس وفي ظاهر الأمر شبها صحيحا معقولا ، وتجد للملاءمة والتأليف السويّ بينهما مذهبا وإليهما سبيلا » (119) .

ومنها تضمين الكلام ما يدعو إلى التفكير وإعمال الرأي فمن « المركوز في الطبع – حسب الجرجاني – أن الشيء إذا نيل بعد الطلب ، والاشتياق إليه ، ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحلى ، والمزية أولى ، فكان موضعه من النفس ، أجلّ وألطف ، وكانت به أظن وأشغف » (120) .

إلا أن هذا المبدأ قد يؤول إلى تمجيد التعقيد والإيغال في التكلف والتعمية ، ولذا يحتاط الجرجاني ، ويخرج الكلام المعقد من مجال ما يكتشف معناه بالروية « فالمعقد من الشعر والكلام لم يذمّ – في نظره – لأنه مما تقع حاجة فيه إلى الفكر على الجملة ، بل لأن صاحبه يعثر فكرك في متصرفه ، ويشيك طريقك إلى المعنى ، ويوعر مذهبك نحوه ، بل ربما قسم فكرك ، وشعّب ظنك حتى لا تدري من أين تتوصل ، وكيف تطلب » (121) .

فالأسباب الداعية إلى إعمال الفكر لاكتشاف أسرار الكلام ينبغي ألا تحول دون الفهم ، وألا تكون التواء في التفكير ، وإفراطا في التعمق ، لأن « الافراط في التعمق ربما أخلّ بالمعنى من حيث يراد تأكيده به » (122) ؛ واللذة الذي يشعر بها الانسان عند إدراك مفهومه ليس منشؤها مجرد فهم المعنى ؛ وإنما الإكتشاف التدريجي لدقائقه التي بعضها – كما يقول الجرجاني – « على الذكر أبدا ، وبعضها « كالغائب » ، وبعضها « كالبعيد عن الحضرة لا يُنال إلا بعد قطع مسافة إليه ، وفضل تعطّف بالفكر عليه » (123) .

---

(119) المصدر السابق : ص 138–139 .
(120) المصدر السابق : ص 126 .
(121) المصدر السابق : ص 135 .
(122) المصدر السابق : ص 275 .
(123) المصدر السابق : ص 146 .

ويعتمد الجرجانـي في تعليل المجهود الذي يقتضيه إدراك قيمة الكلام البليغ على خاصيّة من خصائص الإدراك الحسي وهـي – على حدّ تعبيره « أن الجملة أبدا أسبق إلى النفوس من التفصيل ، وأنك تجد الرؤية نفسها لا تصل بالبديهة إلى التفصيل ، ولكنك ترى بالنظر الأول الوصف على الجملة ، ثم ترى التفصيل عند إعادة النظر... وهكذا الحكم في السمع وغيره من الحواسّ ، فإنك تتبيـّن من تفاصيل الصوت بأن يعاد عليك حتى تسمعه مرّة ثانية ما لم تتبينه بالسماع الاول ، وتدرك من تفصيل طعم المذوق بأن تعيده إلى اللسان ما لم تعرفه في الذوقة الأولى ، وبإدراك التفصيل يقع التفاضل بين راء وراء ، وسامع وسامع وهكذا ؛ فأما الجمل فتستوي فيها الأقدام ... » (124) .

فلذة الاكتشاف الناجمة عن الرويّة سببها الوقوف على الجزئيات والتفاصيل التـي لا تبرز من أول وهلة ، وليست في متناول كل الناس ، وذلك لبراعـة النظم وحسن التأليف ، لا للإكثار من الأساليب البلاغية ، والإفراط في فنون البديع . ولذا ينتقد الجرجانـي الشغف بماله « اسم في البديع » كما يقول ، ويذم « الاستكثار منه والولوع به » معللا موقفه في شأن الجناس مثلا بـأن « المعانـي لا تدين في كل موضع لما يجذ بها التجنيس إليه ، إذ الالفاظ خدم المعانـي ، والمصرّفة في حكمها ، وكانت المعانـي هـي المالكة سياستها ، المستحقة طاعتها ... » (125) .

ومن أسباب تأثير الكلام البليغ تقريبه المفاهيم إلى الاذهان ، وإظهار الخفـي في مظهر البارز الجلـيّ ، ولذا يقول الجرجانـي في التمثيل وهو الاسلوب الذي يحقق هذا أكثر من غيره :

« إن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفـيّ إلى جلـيّ ، وتأتيها بصريح بعد مكنيّ ، وأن تردّها في الشـيء تعلمها إيّاه إلى شـيء آخر هـي

(124) المصدر السابـق : ص 147 .
(125) المصدر السابـق : ص 8–9 .

بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس، وعما يُعلم بالفكر إلى ما يُعلم بالاضطرار والطبع ، لأنّ العلم المستفاد من طريق الحواسّ أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حد الضرورة يفضل المستفاد من جهة النظر والفكر في القوّة والاستحكام وبلوغ الثقة فيه غاية التمام ... » (126) .

وليس هذا مما يتنافى مع أن الكلام البليغ كثيرا ما يقتضي إعمال الفكر والرويّة لتكتشف كل مزاياه ، فوضوح التعبير لا يتضارب مع إعمال الفكر ، ذلك أن الكلام يمكن أن يكون جليّا يقرّب المعنى فتدركه من أول وهلة ، ولكنّك لا تدرك أسباب جلائه إلا إذا أمعنت النظر في بنائه ، وتقصّيت خصائص نظمه ، وتأملت في الوسائل المستعملة لتحقيق التلاؤم بين أجزائه .

ومجمل القول يمكن أن نعتبر أن عبد القاهر الجرجاني يحتل مكانة مرموقة في تاريخ البلاغة العربية ، استطاع في عصر بدت فيه ملامح هذا الفن متبلورة مستقرة ، وسبله ممهدة ، أن يطرح من جديد موضوعها على بساط البحث . وقد كانت مسألة الإعجاز منطلق بحثه وغايته في نفس الوقت ؛ آمن بأن أسباب الإعجاز في النص ، وأنكر أن تكون في عبارات معينة ، وأساليب مضبوطة تعزل عن محيطها وتعتبر مصدر كل حسن ورونق ؛ رأى في النظم أساس الإعجاز ومحط البلاغة ، ورفض أن يكون مجرد ترديد هذا المصطلح كافيا للاقناع به ؛ أخذ كلمة النظم عن سلفه ، وضمّنها مفهوما يمد الدارس بوسائل عملية للبحث والتقييم . ولقد تسنى له ذلك لأنه ميّز بين اللغة والكلام ، بين ما تشترك فيه المجموعة وما يختص به الفرد ، بين ما يمكن أن يُضبط وتستقصى وسائله وما هو خلق مستمرّ وابتكار متواصل ، فعوض مبدأ بلاغة العبارة الذي يوهم بأن وسائل حسن الكلام يمكن أن تحصى ، بمبدإ بلاغة

---

(126) المصدر السابق : ص 108 .

السياق الذي يفتح المجال واسعا للاختراع والإبداع ، فكان صاحب منهج بينما اكتفى غيره بتفكيك الكلام وإفراد بعض جوانبه بالعناية . لكل هـذا لعلنا لا نبالغ إن قلنا إنه بعث حياة جديدة في التفكير البلاغـي ، ولكن الخلف لم يعيروا اهتماما إلا إلى ما حلل من أساليب على سبيل المثال ، فأضافوها إلى ما أحصاه غيره ، وأهملوا الفكرة الرّئيسية التـي كانت تحدوه في كل كتاباته حـول البلاغـة .

عبد القادر المهيري

كتاب سيبويه بين التقعيد والوصف *

بقلم : عبد القادر المهيري

إذا كان كتاب سيبويه قديما عمدة تدريس النحو والتعمق فيه والتصنيف الذي يصبو أئمة النحو إلى شرحه (1) فإنه ينبغي أن يكون اليوم المنطلق لدراسة تاريخ النحو العربي والمقياس الذي به تقوّم طريقة التحليل اللغوي في بدايتها ويضبط تطور المفاهيم النحوية ووسمها بما يفي بها من المصطلحات .

ولكن الكتاب وصاحبه ما زالا ضربا من اللغز ، فالرجل الذي تدين له العربية بأقدم دستور نعرفه لها يبدو أنه عاش مغمورا لم يعرف الشهرة حيّا ، ولا بوّأه المجتمع — أو بالاحرى أولياء النعمة من كبار القوم — المكانة التي كان يحظى بها من كانوا مثله أو دونه درجة في العلم . والأخبار التي احتفظت بها كتب التراجم عن حياته ليست نزرة فحسب ، بل إنها لم تسلم من الاضطراب حتى في شأن تاريخ وفاته (2) وليس من المألوف أن تتضارب الاخبار حول وفاة المشاهير من الرجال .

أما الكتاب فأمره أغرب ، إن أنقذه الزمان من التلف فقد قضى على كل وثيقة تقدمته ، وإذا اعتبرته من أول ما ألف في النحو أدهشك بضخامة حجمه

(*) قدم هذا البحث في المؤتمر الذي عقد بشيراز (ايران) من 25 افريل إلى 2 ماي 1974 بمناسبة مرور 1200 عام على وفاة سيبويه .

(1) انظر : خديجة الحديثي : كتاب سيبويه وشروحه ، بغداد 1386–1967 .

(2) انظر في المصدر السابق التواريخ المختلفة : ص 46 .

وغزارة مادّته واستقصائه لمعطيات اللغة واستعمالاتها ، وتساءلت هل يمكن لرجل في ظرف حياة قصيرة أن يجمع ما جمعه سيبويه من المعلومات عن اللغة ، ويسيطر على تنوع جوانبها وتشعب وجوهها دون أن يكون عمله امتدادا لتقاليد عريقة في التأليف النحوي . وإذا بدا فقدان كل ما كتب في النحو قبل سيبويه من شأنه أن يبرز قيمة صاحب الكتاب وأن يؤكد فضله على العربية ، فإنه قد يكون أيضا مما يشجع الحاسدين على الطعن في نزاهة صاحبه وجعل الشكوك تحوم حول نسبته أو نسبة بعض جوانبه إليه (4) . ففقدان الآثار السابقة للكتاب يحرم الدارس من كل وسائل المقارنة ، ويحول دونه ودون إرجاع الأمور إلى نصابها . وإذا كان الطاعنون في سيبويه والذائدون عنه على حدّ سواء في افتقارهم إلى الحجة التاريخية والوثائق المكتوبة التي تثبت طرافة سيبويه أو عدم طرافته ، فأولئك يكفيهم أن يشكوا في نزاهة محسودهم ، بينما هؤلاء لا يقر قرارهم إلا إذا قضوا على الشكوك واستأصلوا الظنون .

ولكن ما هو الموقف الذي ينبغي أن يتوخاه الباحث اليوم من الكتاب ؟ لا شك أنه يستطيع أن يستغل الاخبار الواردة عن هذا التصنيف في كتب التراجم فيخضعها للتمحيص والنقد ، ويخرج من كل ذلك برأى في هذه القضية ؛ وهذه الاخبار قد استغلها فعلا جل من اعتنى بإمام البصريين وكتابه ، وحالوا أن يستنطقوها لينصفوا سيبويه وسلفه (5) ؛ ويمكن له أيضا أن يكتفي بإجماع كبار النحاة على نسبة مادّة الكتاب إلى تلميذ الخليل . والرأى عندنا أنه يجدر بالباحث ألا يدرس هذه القضية بالاقتصار على عناصر خارجية فحسب ، بل لعله يمكن أن يجد في النّص — نص الكتاب — ما يساعد على تقدير مجهود

(3) انظر الفهرست : مطبعة الاستقامة بمصر ص 82 .

(4) انظر : القفطي : إنباه الرواة ج 2 ص 346 . الفهرست ص 82 .

(5) انظر على سبيل المثال سيبويه أمام النحاة لعلي النجدي ناصف (القاهرة 1372–1953) وكتاب سيبويه وشروحه لخديجة الحديثي ومقدمة الكتاب لعبد السلام هارون : دار القلم : 1385–1966 .

سيبويه فيه . وغرضنا هنا أن نقترح بعض العناصر لطريقة قد تساعد بالاعتماد على نص الكتاب من تحديد دور سيبويه فيه .

إن مادّة الكتاب متشعبة ؛ متنوعة الجوانب ، كثيرة الجزئيات ، ولا مجال هنا لاستقرائها كاملة واستنطاق جميع جوانبها ، وإنما سنقتصر على بعض النواحي ونختار عددا من الامثلة نرجو أن نكون وفقنا في اختيارها . ومن الجوانب التي نراها مفيدة في هذا المضمار طريقة التبويب وتصنيف المعلومات ، ومنهج تقديم المفاهيم والحدود والاحكام ، ونوع المصطلحات .

ومن الجوانب التـي لا نتعرض لها — لا لقلة أهميتها وانما لانها يمكن أن تكون وحدها موضوع دراسة خاصة بها — هو ما يستشهد به سيبويه من آراء غيره من النحاة ، وبهذه المناسبة نشير إلى أن دراسة هذه الاراء ينبغـي أن تتجاوز مجرّد الإحصاء إلى الجمع والتبويب تبويبا يساعد على معرفة مـدى مشاغل النحاة قبل سيبويـه .

***

إن الذي يطالع كتاب سيبويـه ويمعن النظر في معطياته يلاحظ ضربا من عدم الانسجام ولربما اختلال التوازن بينها ؛ فليس في الكتاب طريقة واحـدة لتصنيف المسائل وتقديمها ، وتوضيح المواضيع ، وتعليل الاحكام ، وتسمية المفاهيم ؛ والشعور الذي يحصل له أنه تارة أمام عمل تأليفـي يغلب عليـه الإيجاز والأحكام العامة الجامعة لشتات المعطيات ، وطورا إزاء دراسة تحليلية مفصلة إلى أبعد حدود التفصيل — تستعرض فيها المعطيات واحدة واحدة بحثا عن الاستقصاء والشمول ؛ وهذا يؤدى بنا إلى القول بأن المؤلف يتردد بين ما نسميه التقعيد والوصف ، فهو تارة يدخل الباب من القاعدة أي من الحكم العام الذي يشمل كل مسائل الباب أو جلها ، وطورا يقف موقف الواصف لا يبادر إلى التقنين إلا بعد استقراء شتات الاستعمالات ، وهذا يمكن أن نلاحظه في كل جانب من الجوانب التـي ذكرناها .

1 ــ تبويب المادّة :

إذا كان التوازن حاصلا تقريبا بين موضوعـي الدراسة الكبيرين ــ أعني النحو والصرف (6) ــ فإنه يعسر أن نجزم بذلك في شأن أبواب المسائل وخاصة ما ينتمـي منها إلى قسم النحو . لا شكّ أن التبويب الذي توخـي في الكتاب لم يبلغ بعد في كل موضوع درجة الوضوح التـي ستكون له عند الخلف ، كما أن بعض جوانب المسألة الواحدة لا تَرِد دائما ضمن الباب الذي ننتظر أن نجدها فيه ، وبصفة عامة يمكن القول إن بعض المسائل استغرقت من الابواب ومن الصفحات في مختلف الطبعات ما لا يبدو لنا متناسبا مع أهميتها إذا مـا قيست مع مسائل أخرى . هذا هو ــ في نظرنا ــ شأن تلك الابواب العديـدة التي يخصصها سيبويه لدراسة أنواع من التراكيب المختصرة التي ينصب فيها المصدر أو ما كان شبيها بالمصدر ، فقد خصص لها في طبعة بولاق ما يقرب من سبعين صفحة ؛ هذا هو كذلك شأن الأبواب المخصصة للتصغير وقد استغرقت في طبعة بولاق ما يناهز الاربعين صفحة ، وشأن الابواب التـي درست فيهـا النسبة إذ درست فيما يقرب من عشرين صفحة في طبعة بولاق .

ليست هذه الملاحظات انتقادا لطريقة سيبويه ، فلا شك أن الإطالة في مثل هذه الابواب لها ما يبررها ، ويبدو لنا أن سببها هو أن سيبويه يقف هنا موقف المحلل أكثر منه موقف المقعّد ، ويمكن ــ من هذه الناحية ــ تقسيم أبواب الكتاب إلى قسمين : قسم بوّب على أساس الاحكام وقسم بوب على أساس الامثلة وتشعب الاستعمال .

فالقسم الاول يبدو أن أساسه نظرة عامة شاملة لجوانب الباب أو المسألة ، ولذا يبدأ عادة بتعداد تلك الجوانب قبل تحليل كل واحد منها ، ونذكر على سبيـل المثـال :

(6) يستغرق ما يدخل عادة في باب النحو 558 ص من ط. بولاق ويستغرق ما يدخل في باب الصرف 362 ص.

« باب مجارى أواخر الكلم من العربية وهـي تجرى على ثمانية (7) مجار على النصب والجر والرفع والجزم والضم والكسر والوقف » ونجد بعد هذه المقدمة تفصيلا لهذه المجارى وما يختص بها من أقسام الكلام .

هذا هو أيضا شأن باب الاستثناء اذ يبدأ المؤلف بذكر حروف الاستثناء وتعدادها (8) وبالاشارة إلى كيفية تناوله لجوانب هذه المسألـة .

وأحيانا يبدأ هذا النوع من الابواب بتوضيح بعض المفاهيم التـي لابد منها للباب المعنـي بالامر . نجد ذلك مثلا في باب مجرى نعت المعرفة عليها اذ يبدأ ببيان أنواع المعارف :

« فالمعرفة خمسة أشياء : الاسماء التـي هـي أعلام خاصة ، والمضاف إلى المعرفة إذا لم تُرِد معنى التنوين ، والألف واللام ، والأسماء المبهمـــة ، والإضمـار » (9) .

ومرّة أخرى تفتتح هذه الأبواب بذكر حكم أو أحكام الظاهرة المدروسة حسب تنوع جوانبها كما فعل في باب النـداء اذ بدأه بقوله :

« إعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره ، والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب » (10) .

ويمكن أن نلحق بهذا الصنف ما بدىء من الابواب بتعريف المفهوم وتوضيحه كما هو الشأن في باب الندبة :

« إعلم أن المندوب مدعوّ ولكنه متفجّع عليه فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف لأن الندبة يترنمون بها ، وإن شئت لم تلحق كما لم تلحق في النداء » (11) .

(7) الكتاب ط. ع. هارون ج 1 ص 17 .
(8) المصدر السابـق ج 2 ص 309 .
(9) المصدر السابـق ج 2 ص 5 .
(10) المصدر السابـق ج 2 ص 182 .
(11) المصدر السابـق ج 2 ص 220 .

وكذلك باب الترحيم : « والترخيم حذف أواخر الاسماء المفردة تخفيفا كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفا » (12) .

نرى إذا أن المسائل التـي كانت موضوع هذه الأبواب قد كان للمؤلف عنها فكرة تأليفية تمكنه من الإشراف على جوانبها بسهولة أو من تقديمها أولا تقديما مجردا ، ويبدو لنا أن ذلك راجع إلى أنها حظيت بالدرس قبل سيبويه أكثر من غيرها ، وسبرت مختلف شعابها ، ووضحت معالمها ، فأصبحت مألوفة ، وسهلت السيطرة عليها . وليس معنى هذا ألاّ فضل لسيبويه في تقديمها ولكن معناه أن سبيل الوصول إليها والظفر بها ممهدة نسبيا ، فتسنّى تقديمها بالانطلاق من العام إلى الخاص ومن النظرى إلى التطبيقـيّ .

ولكن بجانب هذا الصنف من الابواب توجد أبواب عديدة أخرى ينطلق فيها المؤلف من الاستعمال وتشعبه . فالمفاهيم هنا لا تُوضح في بداية الباب ، والاحكام لا يُبادر إلى وضعها من أول وهلة ، وإنما ترد جزئية أو يستنبطها القارىء باجتهاده أو يجمع شتاتها من الوجوه المعروضة . هذا ما نجده عادة في أبواب لا تتضمن عناوينها تسميته للظاهرة المدروسة تسمية تمكّن من تصنيفها ضمن وظيفة من الوظائف النحويـة كالفاعـل والمفعول والحال ... من هذه العناوين نذكر على سبيل المثـال :

- باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنهـي (ج 1 ص 257) .

- باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره استغناء عنه (ج 1 ص 273) .

- باب ما جرى من الأسماء مجرى المصادر التـي يدعى بها (ج 1 ص 314) .

(12) المصدر السابـق ج 2 ص 239 .

وهذه الابواب لا تعدو أن تكون عادة مجموعة من الامثلة والاستعمالات يقارن المؤلف بعضهـا ببعـض ويقـرب بينها ، ويتثبت من تشابه أحكـامهـا الإعرابية ؛ ويلوح فيها سيبويـه مستقرئا أكثر منه عارضا للاحكـام والقواعـد وجامعا لشتات المعطيات تحت قاعدة مضبوطة واضحة ، وكأنه في عمله ذلك يمر بمختلف أطوار العملية القياسية المفضية إلى الاحكـام العامـة .

وهذا ما يفسر في نظرنا تعدد الأبواب المذكورة وكثرة الأمثلة والاستعمالات الموصوفة ؛ وتعددُ الابواب هنا ليس سببه تعدد الأحكام ولكن مرجعه – حسب ما يبدو – أن المادة المعالجة لم تندرج بعد نهائيا في سياق الابواب التي استقرت أحكامها، واتضحت قواعدها، وتبوأت مكانها الطبيعي في تسلسل الفصول . وصاحب الكتاب يبدو واصفا سابرا لجوانب اللغة وشعابها لا مصنفا للمادة على أساس ما استنبطه السلف وأقروا أسسه وبلوروا أحكامـه .

2 – تقديـم المفاهيم والاحكـام :

أما الظاهرة الثانية التـي تلوح لنا مترجمة عن مدى ما استفاده سيبويه مـن أعمال سلفه ومدى ما أضافه هو إلى المادة النحوية فهو ما سميناه بتقديم المفاهيم والاحكــام .

هذه الظاهرة تابعة في نهاية الامر لطريقة التبويب ونجد أيضا نوعين من المناهج : المنهج المتمثل في الانطلاق من المفهوم المجرد والذي لا يعتمد عـلى المثال الا لتجسيم ذلك المفهوم ، والمنهج القائم على الانطلاق من المثال للبحث عن كيفية معاملة المتكلم له من حيث البنية والإعراب .

ولنا في الأبواب الاولى من الكتاب أحسن مثال للصنف الاول ومنها مثلا باب « مجارى أواخر الكلم العربية » (13) فهو مثال للعرض التقريري القائم

(13) المصدر السابـق 1 ص 13–23 .

على نظرة تأليفية للمعطيات ، فهو استعراض للاحكام النحوية من إعـراب وبناء ورفع ونصب وجر وجزم يصنفها المؤلف حسب أقسام الكلام تصنيفا لا يخلو من إحكام ، ولا شك أن عرضا من هذا القبيل لا يتسنّى ما لم توجـد تحت تصرف المؤلف مادة بلغت من التبلور والتجرّد ما يمكّن من فصلها عن الاستعمالات التي استمدت منها وترتيبها ترتيبا نظريـا .

هذا أيضا هو شأن مجموعة الأبواب التي كتناول فيها عمل الفعل أو ما شابهه كاسمـي الفاعل والمفعول والتـي افتتحت بهذه المقدمة التـي تذكر عادة مثالا لتعقد كلام سيبويه (14) :

« باب الفاعل الذي لم يتعد فعله إلى مفعول ، والمفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل ، ولا يتعدى فعله إلى مفعول آخر ، وما يعمل من أسماء الفاعلين والمفعولين عمل الفعل الذي يتعدى إلى مفعول ، وما يعمل من المصادر ذلك العمل وما يجري من الصفات التـي لم تبلغ أن تكون في القوة كأسماء الفاعلين والمفعولين التـي تجري مجرى الفعل المتعدّى إلى مفعول مجراها ، وما أجري مجرى الفعل وليس بفعل ولم يقو قوته ، وما جرى من الاسماء التـي ليست بأسماء الفاعلين التـي ذكرت لك ، ولا الصفات التـي هـي من لفظ أحداث الاسمـاء وتكون لاحداثها أمثلة لما مضى ولما لم يمض ، وهـي التـي لم تبلغ أن تكون في القوة كأسماء الفاعلين والمفعولين التـي تريد بها ما تريد بالفعل المتعدي إلى مفعول مجراها ، وليست لها قوة أسماء الفاعلين التـي ذكرت لك ولا هذه الصفات كما أنها لا يقوى قوة الفعل ما جرى مجراها وليس بفعل » .

إن ذكّرنا بهذه المقدمة المعروفة فلنشعر عند قراءتها بعدد النواحي التـي تشير إليها وبحرص المؤلف على استقصاء تلك النواحي مع التحرّي لتمييز بعضها عن بعض ، وتشعب التركيب إلى حد الغموض يدل ــ حسب ما

(14) المصدر السابـق ج 1 ص 14 .

نعتقد ــ على رغبة سيبويه في تقديم مقتضب لكل ما يتعلق بعمل الفعل أو مـا جـرى مجراه ، ولم يكن ذلك ليتسنّى لو لم تكن عناصر المادة متبلورة في ذهنه نتيجة نضجها بفضل جهـود السلف .

ويمكن أن نذكر أيضا دليلا على هذه الطريقة في العرض الأبواب الخاصة بالابتداء وبعمل إن وأخواتها (15) ، إن هذه الأبواب المذكورة على سبيـل المثال تبدأ عادة إما بذكر القاعدة المتضمنة للحكم الإعرابـي وتعليله :

« هذا باب الفاعـل الذي لم يتعد فعلـه إلى مفعول والمفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل ولم يتعده فعله إلى مفعول آخر والفاعل والمفعول في هذا سـواء يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل لانك لم تشغل الفعل بغيره وفرغته له كمـا فعلت ذلك بالفاعل » (16)

أو بتحـديـد الظـاهـرة المـدروسـة وبيــان عنـاصـرهـا وشـروطهـا وحكمهـا :

« هذا باب الابتداء فالمبتدأ كل اسم ابتدىء ليبنـى عليه الكلام ، والمبتدأ والمبنـيّ عليه رفع ، فالابتداء لا يكون الا بمبنـي عليه ، فالمبتدأ الاول والمبنـي ما بعده ، فهو مسند ومسند إليه . واعلم أن المبتدأ لابد له من أن يكون المبنـي عليه شيئا هو هو ، أو يكون في مكان أو زمان وهذه الثلاثة يذكر كل واحد منها بعدما يبتدأ » (17) .

ولابد أن نشير في هذا الموضع من كلامنا إلى أن الكثير من المبادىء التـي يعلل بها سيبويه الظواهر المدروسة أو ستصبح عللا عند الخلف من النحاة قد ورد ضمن هذه الابواب التـي نعتبر مادّتها متبلورة أكثر من غيرها لما حظيت

(15) المصدر السابـق ج 2 ص 126–156 .
(16) المصدر السابـق 1 ص 126–127 .
(17) المصدر السابـق ج 2 ص 126–127 .

به من عناية المتقدمين . وهذه مثلا بعض العلل التـي نجدها في الصفحات الاولى مـن الكتـاب :

« وليس في الأسماء جزم لتمكنها وللحاق التنوين ، فإذا ذهب التنوين لم يجمعوا على الاسم ذهابه وذهاب الحركة ، وليس في الافعال المضارعة جر كما أنه ليس في الاسماء جزم لان المجرور داخل في المضاف إليه معـاقـب للتنوين وليس ذلك في هذه الافعـال (1 ص 14) .

« واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض فالافعال أثقل من الأسماء لأن الاسماء هـي الاولى وهـي أشد تمكنا ... » (1 ص 20) .

« واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة وهـي أشد تمكنا لان النكرة أول ... » (1 ص 22) .

« واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء ... » (1 ص 23) .

ولكن بجانب هذه المفاهيم التـي يبدو أنها قد استقرت والظواهر التـي قد صنفت واتضحت أحكامها وسهل إرجاعها إلى المسألة ، نجد مفاهيم وظواهر لا نظنها درست قبل سيبويه درسا كافيا وحددت تحديدا محكما لتتسنى السيطرة عليها بسهولة . فترى المؤلف لا يقدم للظاهرة المدروسة تعريفا مجردا ليقربه إلى الاذهان ، ولا يسكت عنها باعتبارها معروفة واضحة ، وانما يحاول أن يحدد خصائصها ويوحـي بدورها بواسطة المقارنة . ومن الظواهر التـي كـان هذا شأنها الحال ، فسيبويه لم يعرفه كما فعل للمبتدإ والابتداء مثلا ، ولا سكت عنه واعتبره في غير حاجة إلى التعريف كالفاعل ، وانما سعى إلى ضبطه حتى لا يختلط بمنصوب آخر مقربا بين الامثلة مستغلا المعنى اللغوي لكلمة الحال :

« هذا باب ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حال وقع فيه الفعل وليـس بمفعول كالثوب في قولك كسوت الثوب وفي قولك كسوت زيدا الثوب لأن الثوب ليس بحال وقع فيه الفعل ولكنه مفعول كالأوّل ، ألا ترى أنه يكـون

معرفة ويكون معناه ثانيا كمعناه أولا إذا قلت كسوت الثوب وكمعناه إذا كان بمنزلة الفاعل إذا قلت كُسِيَ الثوب » (18) .

فمنهج تقديم هذا العنصر من عناصر الجملة في هذا الباب يعتمد التنقل من التركيب المتضمن لمفعول أو مفعولين الى التركيب المتضمن لحال والمقارنة بينهما لابراز ما بينهما من فروق شكلية ومعنوية ، وهذه طريقة من طرف الملاحظة والوصف وهي أبعد ما يكون عن تقديم المفاهيم تقديما يعتمد التجريد والتصور الذهني للأمور .

وطريقة المقارنة هذه كثيرا ما يلجأ إليها سيبويه عندما تتشابه الظواهر المدروسة في شكلها وخاصة إعرابها وتختلف في دورها ، فيخشى أن تكون مصدر التباس . وهو يعتمدها أيضا عندما لا يكون التقديم النظري كافيا لإبراز طرافة الظاهرة المدروسة كما فعل عندما تحدث عن كان ومعموليها :

« هذا باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد فمن ثم ذكر على حدته ولم يذكر مع الاول ولا يجوز فيه الاقتصار على الفاعل كما لم يجز في ظننت الاقتصار على المفعول الاول ، لأن حالك في الاحتياج إلى الآخر ههنا كحالك في الإحتياج إليه ثمة وسنبين ذلك إن شاء الله » (19) .

والغالب على الظن أن تقديم هذه الظواهر لم يكن في حاجة إلى مثل هذه المقارنة لو كان المفهوم قد اتضح واستقرت خصائصه في أذهان أهل الذكر وتبلور في مصطلح شاع بين الناس . ولنلاحظ هنا أن اسم كان وخبرها أشير إليهما باسم الفاعل واسم المفعول أي الاسم الذي يجري مجرى الفاعل والاسم الذي يجري مجرى المفعول . فالمصطلحان نفسهما يعتمدان في اختيارهما

(18) المصدر السابق ج 1 ص 44 .
(19) المصدر السابق ج 1 ص 45 .

طريقة المقارنة ، مقارنة جملة كان بالجملة الفعلية لإبراز ما بينهما من شبه في البنية واختلاف في المعنـى .

3 ـ المصطلحـات :

وهكذا ننتقل إلى الناحية الثالثة من دراستنا أعنـي المصطلحات ومـدى دلالتها على دور سيبويه في بناء صرح النحو العربـي . ولعل المصطلحات من أحسن المقاييس التـي تقاس بهـا درجـة اكتمـال هذا الصرح ، فوجود المصطلح يـدل على أن المفهـوم المسمـى قد استرعى الانتباه ، وحظي بدراسة يمكن اعتبارها عميقة بقدر ما بدا المصطلح متبلورا مكتفيا بذاته لا يحتاج إلى توضيح أو تعليق . أما إذا انعدم المصطلح واضطر المتكلم إلى وصف الظاهرة بـدون تسميتها باسم خاص بها فأقل ما يقال في الظاهرة المعنية بالأمر أنها لم تحظ بما يكفـي من العناية . والحقيقة هنا أن قضية المصطلحات لا تمكن دراستهـا بالمقابلة بين حالتين مختلفتين اذ أن الطرق المستعملة في الكتاب لتسمية المفاهيم متنوعة ومستويات الاصطلاح عديدة تتراوح بين المصطلح الواضح التام التبلور الذي لا إلتباس فيه وانعدام التسمية الاصطلاحية .

فالكتاب يتضمن عددا كبيرا من المصطلحات التـي يمكن اعتبارها قـد استقرت واصبحت شفافة تعكس مفهـومها بصورة لا تحتـاج معها إلى توضيح أو تعليـل . ومن هذا النـوع المصطلحات الخاصـة بالبناء والإعراب وأحكامه ، وبما يمكن أن نسميـة المقولات النحويـة من جنس وعـدد وتعريف وتنكير ، وببعض الوظائف كالفاعل والمبتدإ والنعت والبدل ، وأخيرا ببعض المفاهيم الصرفية والصوتيـة . وهنا لا نظن أننـا نجازف إن قلنـا إن سيبويه وجد هذه المصطلحات قد شاعت نتيجة لما حظيت به مفاهيمها من عناية ولكثرة تداولها على الالسن ، فما كان عليه إلا أن يستعملها واثقا بتأديتها لما يحمّلها اياه مـن معـان .

ولكن بجانب هذا نجد حالات لا يبدو أن وضع المصطلحات فيها قد استقر وبلغ حد الوضوح . ومن ذلك مجموعة من الأسماء يكثر استعمالها في الكتاب ولكنها تبدو لنا متأرجحة بين معناها اللغوي ومعناها الاصطلاحي ، وهذا في نظرنا ، شأن كلمة «حال» فهي في أغلب الاحيان جاءت مقرونة بجملة نعتية توضح معناها مما يدل على عدم اكتمال الصبغة الاصطلاحية فيها . وهكذا نجد مثلا :

« وهو حال وقع فيه الفعل » (1 ص 44) «لانه حال وقع فيه الامر» (1 ص 370) .

« ما ينتصب أنه حال يقع فيه الامر » (1 ص 376) .

« لانه حال صار فيه المذكور » (1 ص 384) .

« لانه حال يقع فيه السعر » (1 ص 395) .

« لانها أحوال تقع فيها الامور » (1 ص 400) .

وكذلك الشأن بالنسبة إلى كلمة مفعول ، فلا يبدو لنا أن حدودها الاصطلاحية قد اتضحت في كل استعمالات سيبويه لها ، فنحن نجده مثلا يستعملها في تراكيب من هذا النوع :

« لانه حال يقع فيه الامر لانه مفعول به » (1 ص 391) .

« فكلاهما مفعول ومفعول منه » (1 ص 274) .

فالجمع بين الحال والمفعول به من ناحية ، وطريقة استعمال حرف الجر بعد « المفعول » من ناحية أخرى يجعلنا نشك في اعتبار سيبويه لها مصطلحا ، ونرجح أن ما يهمه منها هو قبل كل شيء معناها اللغوي .

أما الحالة الثالثة فهي حالة المفاهيم التي عبر عنها سيبويه بجملة كاملة أو عبارة تنبيء بالمصطلح أو تحمل بذوره بدون أن تكون قد تضمنت صيغته النهائية : مثال ذلك قوله عند الحديث عن اسم الفعل : « باب من

الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث » (20) أو تسميته للنعت السببي : « نعت ما كان من سببها » .

ويمكن الإشارة أيضا إلى مصطلحات لا يبدو أنها قد تبلور فيها مفهوم واحد فاستعملت في أبواب مختلفة للدلالة على ظاهرتين مختلفتين ومنها « اسم الفاعل » و« اسم المفعول » لتسميته اسم كان وخبرها من ناحية ، والصيغتين الصرفيتين المشتقتين من الفعل من ناحية أخرى ، وكذلك شأن كلمة « خبر » فهي « خبر » للمبتدإ وحال . إلى جانب هذا لم يجد سيبويه لبعض المفاهيم تسميات اصطلاحية فاكتفى بتحليل معناها كما فعل بالنسبة إلى المفعول لاجله اذ أشار إليه في عنوان الباب بعبارة « عذر لوقوع الامر » ولئن سماه في غضون الباب « مفعولا له » فاستعماله لكلمة مفعول لا تبدو فيها القيمة الاصطلاحية ؛ كذلك الشأن بالنسبة إلى إسم الآلة اذ عبر عنه بجملة « ما عالجت به » .

إن طريقة تسمية المفاهيم والظواهر النحوية في الكتاب تتأرجح هي أيضا بين المنهج التأليفي والمنهج التحليلي الوصفي . هي تأليفية كلما كان المصطلح جاهزا قد صقله السلف فاكتفى بذاته اذ طُمس المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي . وهي تحليلية وصفية كلما لم يتحقق التطابق التام بين الاسم والمسمى من أجل حداثة العناية بالظاهرة المسماة أو استعصائها على الدارسين لتشعبها أو عدم الانتباه إليها . أمام هذه الحالة لا يمكن لصاحب الكتاب أن يكتفي بالمصطلح إن وجد ، بل عليه أن يشير إلى الظاهرة بابراز خصائصها ، وحاجته إلى وصف تلك الخصائص ملحة بقدر ما تقل ملاءمة المصطلح للمفهوم ، والوصف يعوض التسمية تعويضا تاما إذا لم يسبق أن سميت الظاهرة المدروسة .

(20) المصدر السابق ج 1 ص 241 .

وخلاصة القول إن الامعان في مادة الكتاب يكشف – كما رأينا من خلال بعض النماذج – تفاوتا في توزيع المسائل على مختلف الأبواب ، وتنوعا في طرق المفاهيم وتقديمها واستنباط الاحكام وتعميمها واستعمال المصطلحات . ولذا نرى أن دراسة الكتاب من النواحي التي ذكرنا بعضها تساعد على تصور مساهمة سيبويه في بناء صرح النحو العربي وتحديد المواضيع التي لم تتناول قبله أو لم تحظ عند المتقدمين على سيبويه بالعناية الكافية وتمكن من التمييز بين شخصية المقعد الذي وجد أحكاما جاهزة فألف بينها وبوبها تبويبا تغلب عليه الصبغة النظرية ، وشخصية الواصف الذي استنطق بعض جوانب المادة اللغوية وحللها واستنبط منها أحكاما تقتضي تبويبها على حدة أو ضمها إلى الأبواب الحاصلة بعد .

عبد القادر المهيري

النظريـات الصوتية في كتاب سيبويـه (*)

بقلم : الطيب البكوش

عندما نطالع كتبا تبحث في تاريخ العلوم اللسانية ، ولا سيّما العلوم الصوتية منها ، فاننا لا نكاد نعثر فيها على أثر لما خلفته الحضارة العربية الاسلامية مـن تراث في هذا المجـال ، في حيـن أنه تراث يكـون من الانصاف إبراز قيمته العلميـة والتاريخيـة .

واذ تذكر جل الكتب (1) ان اشهر النصوص المعروفة في مجال الوصف الصوتـي ، وربمـا أقدمهـا أيضا ، ترجع إلى بانينـي (Panini) الهندي (ق 5. ق م) ، وهو الذي ضبط في كتابه الثمانـي نحو السنسكريتية وخصائصهـا الصوتية بدقة كبرى ، باعتبارها اللغة التـي ضمت كتب « الفيدا » المقدسة ، فان هذه المؤلفات الغربية تذكر بعد ذلك ما خلفه اليونـان والرومـان ، وقـد يتخلل ذلك إشارة إلى التفكير اللغوي العبري (2) ، الا أنها تقفز بعد ذلك قفزة رائعة إلى العصور الحديثة ، مبرزة بذلك فراغا يدوم قرونا ، والحال ان الحضارة

(*) هذا البحث التي في مهرجان سيبويه العالمـي الذي انعقد بشيراز (ايران) من 27 أفريل إلى 2 ماي 1974 احتفالاً بمرور اثنـي عشر قرنا على وفاتـه .

(1) نكتفـي بـذكر كتاب حديث نسبيا على سبيـل المثـال : G. Mounin, Histoire de la linguistique, PUF, Coll. Sup, le linguiste, Paris 1970, 226 p. p 67-68.

(2) نفس المصدر ص 85 وان كان الوحيد ، فيما نعلم ، الذي خص العرب ببعض الفقرات : ص 109 – 110 ، 116 ، 117 .

العربية الاسلامية قد ملأت ذلك الفراغ بآثار زاخرة وتفكير لغوي ثري عميق .

وإذا كان العذر الاساسي – بغض الطرف عن الدوافع الذاتية المتباينة – هو الجهل بهذا التراث ، فان ما يلفت الانتباه ويدعو إلى الاستغراب هو أن مؤرخي اللسانيات لم يستغلوا بتاتا الاعمال الهامة التي خلفها في هذا الصدد عدد كبير من المستشرقين ، ولا سيما الألمان منذ القرن التاسع عشر ، نذكر منهم على سبيل المثال دون الحصر (3) « فالين Wallin » ، و« فولارس Vollers » ، ثم خاصة في بداية القرن العشرين « شاده Schaade » صاحب كتاب « علم الاصوات عند سيبويه » Sibaweyhi's lautlehre (1911)

ومن الطبيعي ان يكون اهتمام المستشرقين قد اتجه اولا إلى سيبويه ، فكتابه أول كتاب (4) مصنف في وصف قواعد اللغة العربية حسب ما وصلنا .

ولئن كنا نعلم أنه أخذ عن أيمة كبار ولا سيما عن الخليل بن أحمد الذي يذكره في الكتاب أكثر من خمسمائة مرة ، فانه يبقى صاحب الفضل في تنظيم قواعد العربية في كتاب مبوب ضخم ، بقي إلى اليوم مرجعا أساسيا رغم تقادم العهد .

ولئن تعرض سيبويه إلى بعض النواحي الصوتية في غضون الكتاب ، مثل حديثه عن الهمز (190/2—199) ، فانه قد خصص قسما من الكتاب (30 صفحة تقريبا) للمسائل الصوتية . وإن علاقة هذا القسم بسائر الكتاب ليست ظاهرة كل الظهور ، فسيبويه لم يقدم لهذا القسم وانما استهله مباشرة بقوله :

---

(3) انظر عرضا مفصلا في مقدمة كتاب كنتنو J. Cantineau, Cours de phonétique arabe. Paris 1960.

تعريب صالح القرمادى « دروس في علم اصوات العربية » ، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، الجامعة التونسية 1966 .

(4) الطبعة العربية التي اعتمدناها في هذه الدراسة هي طبعة بيروت الثانية 1967 التي تقع في جزءين (1 = 582 ص. — 2 = 526ص.) .

« هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها » (488/2) ثم بعد استعراض كل ذلك ختمه بعبارة هامة سبقت استعراضه لأوجه الادغام وهي قوله « وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الادغام وما يجوز فيه ، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه ، وما تبدله استثقالا كما تدغم ، وما تخفيه وهو بزنة المتحرك » (491/2) .

فهذه العبارة تدل بوضوح على أن محور هذا القسم من الكتاب إنما هو الادغام ، وأن كل ما قيل في الحروف إنما الهدف منه توضيح ظاهرة الادغام التي تشغل أعظم جزء من هذا القسم الأخير من الكتاب .

واذا لاحظنا أن لفظ « الادغام » وعدة مظاهر من هذه الظاهرة الصوتية قد ذكرت في مواطن عدة من الكتاب ، ولا سيّما إدغام المتصلين ، فاننا نتساءل عن أسباب تخصيص قسم كبير في آخر الكتاب للادغام .

أغلب الظن أن سيبويه لم يفكر في ذلك من الاول ، ولم يضع هذا القسم في تخطيطه للكتاب فتعرض إلى الادغام بصفة طبيعية عندما استعرض الحالات التي يلتقي فيها حرفان متماثلان أولهما ساكن ، ولا سيما في نطاق الافعال المضاعفة (مثل مدّ ، يمدّ) ، وسائر حالات التضعيف (مثل افعلّ وفعّل وتفعّل الخ ...) .

ولكن سيبويه قد لاحظ أن ظاهرة الادغام تقع في مواطن أعقد كما في المنفصلين (مثل جعل لّك) ، وكذلك بالخصوص في حالات إدغام الحروف غير المتماثلة ، والتي تكون في الغالب متقاربة ، سواء اتحدت مخارجها أو تقاربت أيضا (مثل من لّك) . وإن هاتين الحالتين هما اللتان جعلتا سيبويه يشعر بالحاجة إلى إفراد قسم للادغام في نهاية الكتاب ؛ كما أن نوع العلاقة التي تربط الحروف بعضها ببعض هي التي جعلته يبدأ هذا القسم ببيان مخارج الحروف وصفاتها .

وهكذا فان الخوض في هذه المسائل الصوتية قد كان أمرا طارئا عرضا وقع وعـي الحاجة إليه شيئا فشيئا بتقدم الدراسة النحوية ولا سيما الصرفية منها وبتعمق الكاتب في تحليل أصولها وفروعها . ولم يحـد الذين أتـوا بعد سيبويه عـن منهجـه كثيـرا وان حاولـوا تنظيـم المـادة أكثـر مثلمـا فعـل الزمخشري (538هـ.) في « المفصل » الذي اختصر فيه كتاب سيبويه ونظمه . فقد تعرّض إلى المسائل الصوتية في قسم خاص في آخر الكتاب سماه « المشترك » أي ما اشترك فيه الاسم والفعل والحرف أو اثنان منهما . وليس في إيرادها في آخر الكتاب ما يجعلها ثانويـة القيمـة ، فهذا ابـن يعيش (643هـ.) يـؤكـد في شرحـه (5) للمفصّل ان « هـذا القسـم الرابـع آخر أقسـام الكتاب ، وهـو أعلاها وأشرفها اذ كان مشتملا على نكت هذا العلم وتصريفه ، وأكثر الناس يضعف عن الاحاطة به لغموضه ، والمنفعة به عامة » (53/9) . فهذا العلم ليس اذا ذيلا هامشيا وإنما هو قمة هرم تقوم على ركائز ثلاث ، فلا تكون بدايـة وإنما تكون نهـايـة .

ويمكـن أن نقسم المسائـل الصوتية التـي عالجها « الكتاب » إلى قسميـن كبيرين إذا نحن شئنا تناولها بمنهجية ومصطلحات حديثة دون أن يكون في ذلك مطلقا تحميل الكتاب ما لا يحتمـل .

المجموعة الاولى من المسائل تـدور حول **وصف النظام الصوتي العربـي .**

والمجموعة الثانية تدور حول **وصف تعامل الاصوات العربيـة .**

ففـي القسم الاول الخاص بالنظام الصوتـي العربـي ، نجد في كتاب سيبويه مجموعة من المسائل الهامة التـي يثيرها سيبويه بكامل الدقة والايجاز والتـي يمكن أن نرتبها كما يلي مقتصرين على أهمها .

---

(5) نشـر ادارة الطباعة المنيرية بمصر – بدون تـاريـخ .

1 ـــ عدد الحـروف العربيـة :

يذكر سيبويه أن « اصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا : الهمزة والالف ...... والواو » (488/2) .

ولا يشير الكتاب هنا إلى أي رأي آخر في الموضوع في حين أن ابن يعيش يذكر في شرحه (126/10) اختلافات بعض النحاة ، من ذلك أن ابا العبـاس المبرد يعدها 28 حرفا بالغاء الهمزة منها .

ونكتفـي هنا في تحليل هذه القضية بلفت النظر إلى أن المبرّد ، لئن كـان محقا في العدد ، فانه اخطأ التعليل والحجة ، لان الهمزة حرف ، ولكن سيبويه أيضا قد أخطأ ، فكانت حجج جماعته في تفنيد رأي المبرّد أوهـى . ونلخص هنا أهم أسباب هذا الخطا في النقط التالية :

ـــ إطلاق لفظ « الف » في نفس الوقت على الالف الحرف ، وهـي الهمزة ، وعلى الالف الحركة ، وهـي الف المدّ واللين ، أي الحركة الطويلة . و« الف » هو اسمها تاريخيا في الارامية وكذلك في النبطية التـي أخذ العـرب الخـط عنهـا .

ـــ رسم الهمزة الفا ، بصفة تاريخية اذا ، دون تمييز في العادة بين الصوتين أي الحرف والحركـة .

ـــ إطلاق لفظ « حرف » على علامات المدّ في حين أنها حركات لا حروف وذلك لان مدلول الحرف يشمل الحركات ولا سيما أن النحاة العرب يعتبرون الحركات « أبعاض الحروف » كما حلل ذلك جيّدا ابن جنـي (ق 10/4) في « سر صناعة الاعراب » (6) (19/1) .

(6) ط. 1 مصر 1954 . انظر تحليل نظريـات ابن جنـي في A. Méhiri, les théories grammaticales d'Ibn Ginni, Tunis 1973, 450 p.

وإن التناقض الذي وقع فيه سيبويه هنا ، يتمثل في زيادة الالف دون الواو والياء وهما أيضا من علامات المدّ ، فكان يجب اعتبار حروف العربية 28 بدون الالف أو 31 بزيادة الواو والياء إذا كانتا مدّا ، وإن كانت هذه الاصوات الثلاثة من النظام الحركي لا الحرفي .

2 — مخارج الحروف العربية وصفاتها :

ذكر سيبويه للحروف العربية 16 مخرجا . وهذه المخارج مرتبة من الحلق إلى الشفتين (7) . واذا كان الوصف الصوتي اليوم يبدأ من الشفتين إلى الحلق انطلاقا مما يكون أسهل في الرؤية ، فان القدامى جميعا منذ الخليل وسيبويه قد اتبعوا هذا الترتيب تماشيا ولاشك مع اتجاه مجرى النفس اذ يعبر جهاز التصويت .

والغريب في ترتيب سيبويه للحروف أنه يخالف أستاذه الخليل كثيرا دون أن يشير ولو بكلمة إلى ذلك . فقد كان الخليل يخرج الهمزة من حسابه لوضعه إياها في مرتبة الالف والواو والياء . ويبدأ بالعين ثم الحاء ثم الهاء . وهو على كل حال ترتيب خاطىء أصلحه سيبويه اصلاحا موفقا جدّا لا يختلف عما يقدّمه علم الاصوات الحديث من ترتيب في الجملة .

ثم عدد سيبويه صفات الحروف العربية ، فذكر منها 12 صفة ويمكننا أن نرجع هذه الصفات إلى مجموعتين كبريين :

— المجموعة الأولى تتعلق بصفات تدخل في علاقات ثنائية تقابلية تجعل من هذه الصفات في الغالب أزواجا تربطها علاقة تلازم وتكون أحداهما صفة إيجابية تسِمُ الصوت ، والثانية صفة سلبية تمثل انعدام السمة . من ذلك خاصة الجهر والهمس والاطباق والانفتاح ، ويمكن أن نضيف إليهما الشدة والرخاوة

---

(7) ـء، ه، ا، ع، ح، غ، خ، ق، ك، ج، ش، ي، ض، ل، ن، ر، ط، د، ت، ز، س، ص، ظ، ذ، ث، ف، ب، م، و، 2/488—489 .

وما بينهما ، وان تميّزت هذه الصفات الاخيرة بدرجة انفتاح الحاجز القائم في جهاز التصويت .

على اننا نلاحظ في محاولة سيبويه تحديد الجهر والهمس والشدة والرخاوة وتحليل العلاقة بينها جميعا ، غموضا واضحا وتداخلا يجعل تعريفه للمجهور بانه « حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجرى معه » (489/2) انسب إلى الشديد الذي عرّفه بانه « الذي يمنع الصوت أن يجرى فيه » (490/2). وهذان التعريفان المتقاربان ينطبقان أكثر على الشدة لا على الجهر رغم محاولته المقابلة بين النفس والصوت . ولعل عجزه عن تعريف الجهر يرجع إلى جهل القدامى بدور الوترين الصوتيين في ظاهرة الجهر . ولكن ذلك لم يمنع سيبويه من تمييز المجموعتين بكامل الدقة باستثناء الهمزة المهموسة اذ عدّها مجهورة لاختلاطها في ذهنه بالالف المجهورة ، فالحركات جميعا مجهورة .

أما ما يوجد من اختلاف في وصفه بالنسبة إلى ما نعرفه اليوم من خصائص هذه الحروف كالقاف والطاء فان ذلك ولا شك لا يرجع إلى خطإ وإنما إلى تطوّر في نطق هذين الحرفين (8) ، وكذلك الامر بالنسبة إلى الجيم (9) التي تطورت أيضا كثيرا تطورا متنوعا حسب الجهات .

أما وصفه للاطباق فانه من أدق ما يوجد في هذه الصفحات ، وإن عبارته المشهورة « ولولا الاطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا والظاء ذالا ولخرجت الضادّ من الكلام لانه ليس شيء من موضعها غيرها » (491/2) ، لتبرز بوضوح شعوره بوظيفة هذه الصفات التمييزية وبالعلاقة التقابلية التي تربطها ، وهو ما أصبح اليوم من مشمولات علم الفونولوجيا أي علم وظائف الاصوات.

(8) فالقاف وصفها بانها اقصى حنكية ، شديدة مجهورة . وهي اليوم لهوية شديدة مهموسة في جل اللهجات الحضرية . ولم تبق مجهورة الا في اللهجات البدوية التي تبدو أقرب إلى النطق القديم . والطاء وصفها بأنها مجهورة . أي دال مفخمة بينما هي اليوم مهموسة أي تاء مفخمة.

(9) انظر مناقشة قضية الجيم في كتاب كنتنو المذكور آنفا . الترجمة ص 88 وما بعدها .

اما بقية الصفات كالانحراف للام والتكرير للراء والغنة للميم والنون ، واللين للواو والياء الخ ... فهي ثانوية تخص الاصوات البينية ، وهي التي وصفها سيبويه بأنها بين الرخوة والشديدة (10) .

3 — الحروف الفرعية :

وهذه الحروف التي ضبط مخارجها وصفاتها هي الاصل . الا أنه يذكر حروفا فروعا ، ستة منها مستحسنة (11) لانها « يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والاشعار » (488/2) . وثمانية غير مستحسنة (12) أو مستهجنة ، مسترذلة كما عبر عنها الزمخشري وابن يعيش (126/10) .

وأبرز ما نستنتجه من تحليلنا لهاتين المجموعتين من الاصوات دون دخول في التفاصيل ان المجموعة المستحسنة ترجع أساسا إلى اختلاف اللهجات العربية من ناحية وإلى التغييرات الصوتية الناتجة عن تأثير الجوار الصوتي في السلسلة الكلامية من ناحية أخرى ، مما يجعل كل صوت من هذه الاصوات الفرعية مجرد عوض تعاملي للصوت الاصلي .

أما المجموعة المستهجنة فانها ترجع أساسا إلى تأثير النطق الاعجمي والى اللهجات العامية التي بدأت تظهر منذ ذلك الوقت نتيجة تداخل اللغات وتفاعلها ، وهو ما يجعل هذه الفقرات من كتاب سيبويه ذات قيمة تاريخية عظمى بالنسبة إلى من ينظر إلى اللغة نظرة تطورية زمانية لا نظرة تقعيدية تقنينية ان لم نقل توقيفية .

ولا يسعنا الا ان نلاحظ في نطاق وصف النظام الصوتي العربي نقصا يتمثل في أهمال النظام الحركي العربي . فلئن كانت الحركات العربية

(10) ع، ل، ن، م، ر، و، ي، ا 490/2 .

(11) النون الخفيفة وهمزة بين بين والفا الامالة والتفخيم والشين التي كالجيم والصاد التي كالزاى .

(12) الكاف التي بين الجيم والكاف والجيم التي كالكاف والجيم التي كالشين والضاد الضعيفة والصاد التي كالسين والطاء التي كالتاء والظاء التي كالثاء والباء التي كالفاء .

الوظيفية ثلاثا فحسب بالنسبة إلى ما يقارب الثلاثين حرفا (أي بنسبة العشر) فان أهميتها التوزعية تفوق الاربعين في المائة في العربية .

ويجب انتظار القرن الرابع مع ابن جني لنجد اهتماما أوسع بالحركات من حيث جروسها ووظائفها في سر الصناعة وفي الخصائص .

ولاشك ان طبيعةَ اللغةِ العربية الاشتقاقية ، والخطّ العربي الحرفي ، والفرقَ الكبير بين عدد الحروف والحركات ، إلى جانب النظرية التي تعتبر الحركات متفرعة عن الواو والياء والالف ، من الاسباب التي جعلت سيبويه يهمل الحركات في وصفه الصوتي الذي امتاز في ما عدا ذلك بالدقة والايجاز في نفس الوقت .

أما المجموعة الثانية من المسائل التي تدور حول تعامل الاصوات في العربية ، فقد تعرض سيبويه إلى الكثير منها في غضون الكتاب ولا سيما في الجزء الثاني منه أثناء حديثه عن الامالة والحذف والقلب وكذلك التضعيف والادغام لارتباط الظاهرتين في الافعال المضاعفة . ولكن سيبويه قد عاد إلى الادغام في القسم الاخير من الكتاب ليستوفي تعريفه وتحديده ويستكمل جوانبه المختلفة .

ولعله لا توجد ظاهرة حللها سيبويه بتفصيل ودقة مثل الادغام ، حتى انه ليبدو محور دراسته الصوتية الذي تلتقي عنده بقية الظواهر . وإن تحليل كل التفاصيل الهامة التي تعرض إليها سيبويه ليطول في هذا المقام بين إدغام المتماثلة والمتقاربة ، والمتصلة والمنفصلة ، وما يمتنع من ذلك وما يجوز ، وما يستحسن وما يستكره ، وما عمّ قياسا وما شذ استعمالا .

وان الفقرات العديدة التي خص بها سيبويه الادغام ، لتزخر بالاراء والملاحظات الهامة التي تحتاج إلى تحليل عميق . ونقتصر هنا على الاشارة إلى بعضها ، مثل شعوره الواضح بان الاصوات تتعاقب بصفة خطية بما في ذلك الحركات التي تتبع الحروف صوتيا ولست فوقها أو تحتها أو معها فتمثل

حواجز بين الحروف في حالات الادغام . ومن ذلك أيضا الحاحه على تفاوت الحروف في القوة مما يجعل بعض الحروف لا تدغم في غيرها وانما يدغم فيها لان لها « فضلا » ينتج عن فقدانه بالادغام « إجحاف » بها . وهذه نظريـة تحتـاج إلى تحليل طويل في ضوء علم الاصوات الحديث ولا سيما قانون قرامـــون Grammont

كما نجد عبارات هامة جدا لا تخلو من الغرابة مثل قوله « لان حرف المدّ بمنزلة متحرك في الادغام» 491/2 ، في حين أن النظرية العامة عند القدامى هي أن حروف المـد ساكنـة لانهـا لا تحمـل الحركات . وفي هـذا تأثر بالخـط العربـي (13) وغفلة عن ان المـد حركـة قبل كـل شـيء . لهذا ، تـدل عبارة سيبويه على شعوره بعلاقة المـد بالحركات وإن بقـي المفهوم لديـه غامضا .

وإن مثل هذه الاراء والعبارات كثير في الكتاب ولا يتسع المجال لتعديدها فضلا عن تحليلهـا .

الا اننا نريـد أن نركز الحديث في تحليل هذا القسم الثاني على محـوره الاساسـي وهـو الادغام باعتباره أهم الظواهر التعاملية في كتاب سيبويـه ، وان نحاول تحديد الادغام كما يبدو لنا في الكتاب مع مقارنته بمفهوم الادغام عنـد علمـاء الاصوات المحدثيـن .

لا يعرّف سيبويه الادغام كمصطلح ولكنـه يذكر من العبارات ومـــن الانواع ما يكفـي لفهم المقصود به عنـده .

من ذلك أنه يقابل دائما بين الادغام والبيان أو الاظهـار ، مما يجعل الادغام ضربا من الاخفاء الصوتـي .

---

(13) انظر تحليل هـذه النظرية في :
الطيب البكـوش « التصريف العربـي من خلال علم الاصوات الحديث » تونس 1973– 200 ص. المقدمـة .

كما أنه يخصص فصلا لادغام « الحرفين الذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه » . 491/2 .

وهو ما يجعلنا نستنتج أن الادغام عملية عضوية نطقية قبل كل شيء فيها اقتصاد في المجهود ، وهـي أن لا يرتفع الحاجز في جهاز التصويت وينخفض مرتين ، وإنما يرتفع مرة واحدة أطول وأشدّ ثم ينخفض ، ولا يكون ذلك الا في الحرفين المثلين أي في حالة التضعيف . فإذا كان الحرفان مختلفين سبقت عمليةَ الادغام علميلةُ قلب ليحصل التماثل بين الحرفين ، وبذلك يبقـى الادغام عملية نطقية قائمة على التماثل .

وقد بقـي الذين أتوا بعد سيبويه على تعليمه ، وان ضبطوا المفهوم أكثر كما فعل « ابن يعيش » عندما عرف الادغام اصطلاحا بأنه « ان تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف ، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة » 14/10. فمن حيث تعامل الاصوات نلاحظ أن الادغام عند سيبويه والجماعة يقـوم أساسا على تماثل أصلي وهو التضعيف ، أو على تماثل ناتج عن قلب .

ويحسن هنا ان نقابل هذا التحديد بتعريف المفهوم الصوتـي المقابل في علم الاصوات العـام وهو Assimilation والذي يعـرف بـأنه نـزعـة صوتيـن إلى التقارب في المخارج أو الصفات سواء تماثلا أو لم يتماثلا (14) . وواضح ان الفرق بين المفهومين جوهرى :

ففـي حين يدل المفهوم العصري على **ظاهرة تعاملية** تقرب بين الاصوات المختلفة ، يدل المفهوم العربـي على **ظاهرة نطقية** تدمج الاصوات المتماثلة . ولا يلتقـي المفهومان الا في الحالة التـي يصل فيها التقريب إلى التماثل . الا انهما يتشاركان في الهدف وهو اجتناب الثقل وفي اختصار المجهود أي في الاقتصاد .

(14) B. Malmberg, la phonétique. P.U.F. — 1962 — Que sais-je ? 637, p. 69.

وهذه الفوارق هي التـي جعلت الادغام العربـي مقصورا على الحروف بينمـا تشمـل Assimilation الحـركات أيضـا . ولاشـك ان هـذا مـن الاسباب التـي دفعت بعض الالسنيين العرب المعاصرين إلى اختيـار مصطلح آخر لترجمة Assimilation مثل لفظ مماثلة (15) .

فاتساع مفهوم الادغام من ناحية اذ يشمل التضعيف ، وضيقه من ناحية أخـرى بـالنسبـة إلى Assimilation فـلا يشمل التقـريب في الحـروف والحركات ، يجعله مصطلحا غير صالح للتعبير عن الظاهرة التعاملية وانما هو صالح للتعبير عن الظاهرة النطقية . على أن هذه المسألة في حاجة إلى تحليل أطول .

وفي ختام هذا العرض الموجز لبعض النظريات الصوتية الواردة في كتاب سيبويه يحسن الالحاح على أهمية كتاب سيبويه التاريخية وذلك من ناحيتين :

— تتمثل الاولى في أنه أقدم نص وصلنا ، يدل على المستوى الذي بلغـه علم الاصوات في عهده ، بفضله هو وبفضل من سبقه من اللغويين . فلو لم يزد سيبويه على الجمع فالتبويب لما أخذه عن شيوخه لكفاه فضلا ، ولكنـه ولاشك قد زاد من عنده بما يدل على تضلّعه وعبقريته . فالكتاب حلقة هامة في تاريخ علم الاصوات عند أهل العربية وعند سائر الامم .

— والناحية الثانية هـي أن الكتاب وثيقة تاريخية لا تضاهى في وصف ما كانت عليه اللغة العربية منذ أكثر من ألف عام ، من حيث خصائصهـا الصوتية العامة واختلاف لهجاتها وأشكال استعمالها ، وهو ما لا غنى لنا عنه اليوم لنتبين مـدى تطور هذه اللغة عبر الزمن ، في مستواها الرسمـي « الفصيح » ومستوياتها العاميـة الحيـة المتنـوعـة .

الطيب البكوش

---

(15) ابراهيم انيس : الاصوات اللغويـة . مصر : ط : 4 — 1971 .

اضـافـات وتنقيحات على بعض اشعار اللزوميات

بقلم : محمد الهادي الطرابلسي

أشرنا في بحث سابق تناول دراسة شعر ابن حزم (384هـ/994م — 456هـ/1064م) ، وعرّفنا فيه بقطعة من شعره كانت مجهولة ، ونشرناها إثره بحوليات الجامعة التونسيّة (1) ، إلى أنّنا عثرنا على هذه القطعة ضمن شعر كثير مجموع تحت عنوان : « ديوان ابن حزم » ، وبيّنّا أنّ هذا المجموع لا يتضمّن ممّا نرجّح أنّه لابن حزم إلاّ الجزء الذي نشره احسان عبّاس وتلك القطعة التي نشرناها ، أمّا البقيّة فأشعار لأبي العلاء المعرّي (363هـ/973م — 449هـ/1058م) من اللّزوميّات ، معروفة .

لكنّنا لاحظنا — عند عودتنا إلى هذه القطعة من شعر المعرّي وبعد مقارنتها بما هو مطبوع منها — أنّ بين المطبوعة والمخطوطة اختلافات طفيفة غالبا ولكنّها كبيرة أحيانا وربّما أضرّت بالمعنى . وسنعتني إثر هذا البحث بنشر جداول تبرز ما وفّقنا إلى ملاحظة الاختلاف الجوهريّ فيه ، غاضّين الطّرف عن الاختلافات الجزئيّة ، وهذه — لو أثبتت — لأوجبت وقتا طويلا ومجالا واسعا ، لأن هذه الاختلافات طرأت على ما يقرب من ألفي بيت ممّا بين أيدينا من أشعار ، ولا نعتقد أنّ عملا مثل هذا يكون ذا فائدة كبيرة الآن ،

(1) العدد التاسع ، سنة 1972 .

على أنّ فائدته تظهر عند العزم على إعادة طبع اللّزوميّات ، فعندئذ يكون من المستحسن الإشارة إلى كلّ الاختلافات في الرّواية ، لا لتعيين الحقّ فيها والجزم بالوجه الصّحيح الذي أراده لها أبو العلاء ، لأن ذلك عسير بل مستحيل ، وإنما لتوفير كلّ الموادّ للقاريء كي يتحمّل وحده مسؤوليّة التّأويل .

فمن الاختلافات التي أهملنا ذكرها : استعمال حرف عطف مكان آخر ، أو كلمة مكان أخرى (اسم : قوم/ناس ، فعل : قتل/فتك) أو إبدال كلمة بأخرى في التّركيب (قذّى وأذّى/أذّى وقذّى) أو استعمال كلمة لها معنى مقارب لمعنى كلمة أخرى (يَغْمُرُ/يَعْمُرُ) أو بعض التّحريف في المعنى (سَمَّيْتَ نَفْسَكَ مَسْعُوداً/سَمَّيْتَ نَجْلَكَ مَسْعُوداً) وغير ذلك كثيـر ...

وقد سبق وصف النّسخة التي بين أيدينا بما فيه الكفاية ، نضيف إلى ذلك فقط أنّ رويّ جلّ أشعار هذا القسم من أشعار المعرّي هو الدّال والرّاء ، وأنّ ترتيب القصائد والقطع والأبيات يختلف عن ترتيبها في المطبوعة اختلافا كبيرا ، فقلّما نجد في المخطوطة القصيدة كاملة بل نجدها مبتورة أو مقسومة على قطعتين أو بعض أبياتها متّصلا بقصيدة أخرى ، وهذا لا نجده فقط بين الأشعار التي تتّحد في الرّويّ وفي نوع العناصر الملتزمة معه بل نجده حتّى بين القصائد المتباعدة ، وقَدْ يتبع ذلك تغيير في الرّويّ أوبعض عناصره ، يناسب رويّ القطعة الموصولة وقد لا يناسبه .

والغالب على الظّنّ أنّ المطبوعة أشمل وأحكم ترتيبا للأبيات والقصائد ولكنّها ليست أصحّ رواية على الأرجح ولا أقرب من الأصل – وإن ظهر خلل كبير في النّسخة التي بين أيدينا وأخطاء في النّصّ أحيانا فادحة – وذلك أنّ المقارنة مكّنتنا من الاهتداء إلى اختلافات نرجّح أنّ الوجه الصّحيح فيها هو ما ورد في المخطوطة التي بين أيدينا وإلى اختلافات أخرى لم نتمكّن من

تعيين أيّ الرّوايتين أصحّ فيها ، كما عثرنا على أبيات في المخطوطة لم نجد لها أثرا بالمطبوعة ، سنحقّقها ، وسننشر كلّ ذلك في جداول ثلاثة .

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ النّسخة التي بين أيدينا تتضمّن في الطّرّة بعض التّصحيحات والتّصويبات ، وذلك يدلّ على أنّها — على كلّ حال — روجعت فأصلح بعض أخطائها ، وكان هذا الإصلاح بنفس خطّ نسخها ممّا يدلّ على أنّ ناسخها هو الذي تولّى بنفسه مراجعتها .

وإنّنا في الحقيقة لم نضبط في الجداول إلاّ ما اهتدينا إلى تحقيقه من المخطوطة وأهملنا كثيرا من الاختلافات الظّاهرة التي غمضت أو هكذا خيّل إلينا ، وإنّنا نرمي من هذا العمل إلى تصويب بعض التّحريف في المعاني ومن ثمّ إلى تدقيق بعض آراء أبي العلاء ، وإتمام النّقص الذي بدا بفقدان بعض الأبيات من قصائد اللّزوميّات في المطبوعة .

وإنّا كنّا نقف أحيانا أمام بعض أشعار أبي العلاء في اللّزوميّات متسائلين عن معنى لفظة أو صورة فكرة ، وكثيرا ما كنّا نلجأ إلى التّأويل أو تحميل أبي العلاء مسؤوليّة الغموض ، على أنّنا عندما علمنا اليوم أنّ التحريف وصل ، في قافيتي الدّال والرّاء ، إلى الحدّ الذي بيّنّا ، لم يبق لنا إلاّ أن نتساءل : ما بالنا بكامل اللّزوميّات ؟ لم لا نقول إنّ التّحريف طرأ على كثير من أشعارها الأخرى ، وأنّه وجب التّحرّي فيها بأكثر ممّا يجب ؟ إنّ ما لوحظ من اختلاف وتحريف يسمح بهذا الافتراض (2) ، وهذه الجداول بين أيدينا دالّة على ذلك .

---

(2) إن هذا الافتراض أصبح اليوم حقيقة إذ ظهر الآن ما يثبته وذلك أن مركز تحقيق التراث بوزارة الثقافة المصرية أصدر ، أخيرا ، القسم الأول من كتاب بعنوان (شرح المختار من لزوميات أبي العلاء) لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (444هـ. = 1052م./ 521هـ. = 1127م.) بتحقيق حامد عبد المجيد (ط. دار الكتب 1970) . وبلغنا هذا الكتاب عندما كنا بصدد مراجعة بحثنا هذا قبل تقديمه نهائيا إلى الطبع ، والجدير بالملاحظة هنا هو أن هذا الكتاب يؤيدنا في النقطلين التاليتين على الأقل :

أ) طبعات اللزوميات المتداولة إلى حد الآن ناقصة .

ب) رواية الأشعار فيها ليست صحيحة دائما .

وقد أخذنا ، كمرجع للتّحقيق ، آخر طبعة من اللّزوميّات وأكثرها تداولا وقد ظهرت بـ(دار صادر — دار بيروت) في جزءين ، سنة 1381هـ/1961م ، ورمزنا إليها بكلمة (المطبوعة).

والملاحظ أنّها لا تختلف في النّصّ عن الطّبعتين المتقدّمتين عليهما في التّاريخ واللّتين راجعنا وهما :

أ — (لزوم ما لا يلزم) : تحقيق أمين عبد العزيز ، مصر ط. 2، 1342هـ/1923م. في مجلّد واحد : 2ج.

ب — (لزوم ما لا يلزم) : تحقيق إبراهيم الأعرابي ، ط. مكتبة دار صادر — دار بيروت ، 1952 في 4ج.

أمّا ما صدر من طبعة اللّزوميّات بتحقيق وشرح طه حسين وإبراهيم الأبياري ، فإنّه لا يفيدنا ، لأن الجزء الوحيد الذي خرج منها إلى النّاس إلى حدّ الآن لا يضمّ إلاّ قافية الهمزة وقسما من قافية الباء. وكذلك الشّأن بالنسبة إلى ما صدر من (شرح المختار من لزوميّات أبي العلاء) لأبي محمد عبد الله ابن محمد بن السيد البطليوسي (444هـ./1052م. — 521هـ./1127م.) ، بتحقيق حامد عبد المجيد . فهذا الكتاب لا يهمّنا في هذا التّحقيق إلاّ في بيت واحد اتّفقت فيه رواية المخطوطة مع رواية البطليوسي ، وسنذكره في محلّه من الجدول الثّاني .

وسنقسّم الجدول الأول الذي سنخصّصه للأشعار التي أثبتتها المخطوطة وسقطت من المطبوعة ، إلى واديين عموديين ، عيّنّا في الوادي الأول منهما المحلّ الذي كان ينبغي أن ترد فيه الأشعار السّاقطة من المطبوعة ، بذكر الجزء والصّفحة وعنوان القصيدة وعدد أبياتها ، وأوردنا في الوادي الثّاني نصّ الأشعار التي أثبتتها المخطوطة ، مسبوقة بأرقام عربيّة تشير إلى التّرتيب الذي كان ينبغي أن يكون لها في القصيدة .

وسنقسّم كلاًّ من الجدولين الأخيرين إلى واديين عموديين كذلك ، نشير في الوادي الأيمن منهما — بالاضافة إلى الجزء والصّفحة وعنوان القصيدة وعدد البيت فيها — إلى المصراع الذي بدا فيه الاختلاف مستعملين حرف (ص) للصّدر وحرف (ع) للعجز ، ونورد في الوادي الأيسر منهما الأشعار كما أثبتتها المخطوطة .

وسنسعى إلى تعليل القراءات المخالفة للدّيوان كلّما اقتضى الحال ، الاّ ما بدا لنا يتّضح بالسّياق ولا يحتاج إلى تعليل آخر .

1 — أشعار أثبتتها المخطوطة وسقطت من المطبوعة

المطبوعة		المخطوطة
الجزء والصفحة	عنوان القصيدة وعدد أبياتها	الأشعار التي أثبتتها المخطوطة
I 371	الجسد عذاب الرّوح (3)	04 — وَمَا تَشَابَهُ أَلْفَاظٍ وَلاَ صُوَرٍ بِنَافِعٍ (فِي) (3) تَنَافِي أُمَّةٍ فُسُدِ 05 — مُسْتَأْسِدُ النَّبْتِ لَمْ يُرْزَقْ بِهِ أَسَدٌ حَظًّا وَلَكِنْ صَبِيًّا مِنْ بَنِي أَسَدِ
I 407	قدر ينادي الحتف (7)	05 — يَنْشُرُونَ غَيْرَ عَوَائِدٍ أَبَدًا هَذًا لِكُلِّ حُشَاشَةٍ هَذًا
I 411	خبرت بني الدّنيا (13)	04 — تِلاَوَتُكُمْ لَيْسَتْ لِرُشْدٍ وَلاَ هُدًى وَلَكِنْ لَكُمْ فِيهَا التَّكَاثُرُ وَالكِبْرُ 04 — بِعَشْرِ رِوَايَاتٍ قَرَأْتُ وَصَاحِبِي بِعِشْرِينَ مَا فِيهَا ادّغَامٌ وَلاَ نَبْرُ (4)
I 446	قالوا : جهنم (4)	02 — كُنْ عَابِدًا لِلَّهِ دُونَ عَبِيدِهِ فَالشَّرْعُ يُعْبَدُ وَالقِيَاسُ يُحَرَّرُ
I 454	ضحك الاقدار (10)	10 — إِنْ كَانَ دَوَّرَكُمْ يَرُدُّ قَدَارُكُمْ أَوْ كَانَ وَفَّقَكُمْ يَصُدُّ قَدَارُ

(3) في الاصل (من) .

(4) ورد صدر البيت الأول وعجز البيت الثاني في المطبوعة كبيت رابع من القصيدة وسقط الباقي

المطبوعة		المخطوطة
الجزء والصفحة	عنوان القصيد وعدد أبياتها	الاشعار التى أثبتتها المخطوطة
I 465	ليت آدم طلّق حوّاء (13)	08 ــ يَا لَيْتَ أنِّي لَمْ أكُنْ في ذِي الدُّنَى أوْ كَانَ لِي فِي الذّاهِبِينَ قَرَارُ
I 473	خير النّاس كشرّهم (20)	20 ــ وَأحُوزُ فِي الشِّعْرَى العُبورَ مَدَى الـ.. ... مَوْمَاةِ مَا لِبِحَارِهَا عَبْرُ
I 498	يا ساكن الأرض (10)	09 ــ وَلاَ تَغَالَيْتُ فِي (سِرٍّ وَلاَ جَهَرٍ) (5) وَقَدْ لَبِسْتُ ثِيَابَ الصُّوفِ وَالوَبَرَا
II 125	مركز النفس (13)	07 ــ وَسِرُّ عَالَمِ هَذِي الأَرْضِ يَعرِفُهُ أهْلُ المَعَارِفِ يَأوِي عِنْدَهُ الجَرَعُ
II 132	طبع الشرّ في بني الدّنيا (7)	08 ــ تَقِ اللّهَ وَاتْرُكْ نَدْبَهَا إثْرَ نَازِحٍ فَلَمْ (6) نَلْقَ إلاَّ فَالِقًا قَلْبَهُ سَبْعًا (7)

5) في الاصل غموض فنقص : (لبس ولا ...) .

6) في الاصل (فلن) .

7) شتما ، في الاصل (جزعا) ، الا أن أصواتها لا تناسب عناصر القافية الملتزمة في القصيد .

2 ـ أشعار نرجّح فيها رواية المخطوطة

المطبوعة: الجزء والصفحة	المطبوعة: عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	الأشعار برواية المخطوطة
I 312	موت الجسم والرّوح (2ـع)	فَتَخْمُدُ وَالمِرِّيخُ فِي العَيْنِ وَاقِدُ(8)
I 314	الزّهد في المجد (3ـع)	رَوَاهِبُ خَيْطٍ ، وَالنَّهَارُ يَهُودُ (9)
I 319	إلى أين تذهب الرّوح ؟ (3ـع)	رَيْبُ المَنُونِ فَلاَ حَبْلٌ وَلاَ مَسَدُ (10)
I 322	أفضل عتاد (1ـع)	فَمَا يُنَجِّيكَ مِنْهَا السَّابِحُ العَتَدُ (11)
I 326	شقاء الولد والوالد (4ـع)	وَبِالكِرَامِ أَسَرُّوا الطَّعْنَ أَوْ صَلَدُوا

(8) واقد أوفق لمطابقتها (تخمد) .

(9) النهار يهود : يتقدم ببطء وفتور ، وهو أوفق لأنه سبق أن استعمل للنعام لفظ (خيط) . وبهذه الرواية ورد في (شرح المختار من لزوميات أبي العلاء) ، انظره وشرحه : ص 137 .

(10) تلازم (الحبل والمسد) في الاستعمال عند العرب .

(11) الضمير يعود على الدنيا ، كما يفهم من السياق .

المطبوعة		الأشعار برواية المخطوطة
الجزء والصفحة	عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	
I 333	النّاس أتباع الأرض (5—)	وَاللَّيْلُ ضِدَّانِ قَوْمٌ فِي الدُّجَى سُهُرٌ يُهَجِّدُونَ وَقَوْمٌ فِيهِ هُجَّادُ
I 335	شرور الدهر (1—ص)	خُيِّرْتَ مِنَ الخُمَّارِ وَذَاكَ نَحْسُ (12)
I 335	لا يكسد الجود (2—ص)	فَخُذْ إنْ شِئْتَ مَرْبَحَةَ المَعَالِي (13)
I 339	لا كانت الدّنيا (8—ع)	فَمِنَ العَجَائِبِ أنْ يُرَمَّ عَمُودُهَا
I 339	ما في البريّة جيّد (5—ع)	وَفَقِيرُهُمْ بِصَلاَتِهِ مُتَصَيِّدُ
I 340	حبائل الأيام (2—ع)	شُفَعَاؤُهَا الجُمُعَاتُ وَالأعْيَادُ

(12) نحس تطابق (سعد) .

(13) في البيت تحضيض على الجود ، فخذ بمعنى اشتر : اشتر المعالي بجودك .

(14) فقيرهم يطابق أميرهم .

الجزء والصفحة	عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	الأشعار برواية المخطوطة
المطبوعة		
I 342	غير الزمان (6)	لاَ تَحْمِلَنْ ثِقْلاً عَلَيَّ فَإنَّ بِي وَهْنًا وَقُدَّامَ الرِّكابِ صُعُودُ
I 353	لمن جنان الخلد ؟ (1–ص)	حُورِبْتُ فِي كُلِّ مَطْلُوبٍ هَمَمْتُ بِه
I 354	حديث الجنين (13–ص)	فَكَيْفَ أحْمِلُ عَيْشًا إنْ جَرَى قَدَرُ
I 355	الصّبر أروح (1–ع)	تَزْجُو لَهُ الخَيْلَ وَالمَهْرِيَّةَ القُودَا
I 355	الصّبر أروح (2–ع)	حَتَّى يُعَدَّ مَعَ الأمْوَاتِ مَفْقُودَا
I 358	لا تدن من الشّرور (4–ع)	غَيْرَ مُمَازِجٍ بِالمِطَالِ مَوَاعِدَا

(15) تزجو : من زجا زجوا : ساق ، وهذا أنسب للسياق .

المطبوعة		الأشعار برواية المخطوطة
الجزء والصفحة	عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	
I 358	الدّين متجر المائتين (1–ص)	يَسْتَأسِدُ الرَّشَأُ الغَضِيضُ فَلاَ تَلُمْ
I 358	الدّين متجر المائتين (4–)	وَالنُّصْحُ مَتْجَرُ مَيِّتٍ فَلِذَاكَ لاَ (17) تَلْقَاهُ إلاَّ فِي البَرِيَّةِ كَاسِدَا
I 359	النّاس ضأن (3–ص)	وَ آخَرُ يَدْخَرُ مَا جَاءَهُ
I 359	النّاس ضأن (7–ص)	كَمْ لاَبِثٍ فِي الأرْضِ لَمْ يَدَّكِرْ (18)
I 363	النّاسك المارد (6–ع)	بَدَا شَرُّهُ لَمْ يُغْنِهِ عَنْ عُطَارِدِ
I 363	كلّ مشتعل خامد (2–ع)	إذَا وَقَعَ الأعْرَاضُ فِي كَفِّ نَاقِدِ

16) الرشأ : ولد الظبية ، وهو أبلغ في الصورة .
17) النصح أنسب للسياق .
18) لابث أنسب في رأينا ، لعدم استقامة المعنى بلابن .

الجزء والصفحة	المطبوعة: عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	الأشعار برواية المخطوطة
I 363	كلّ مشتعل خامد (4—ص)	فِرَاقُ دَدٍ أعْطَاكَ غَيْرَ مُقَصِّرٍ (19)
I 376	هل روح بلا جسد (5—ع)	فَهُنَّ يَفْسُدْنَ فِي أجْسَامِنَا الفُسُدِ
I 376	هل روح بلا جسد (7)	تَوَضَّأتْ بِنَبِيذِ التَّمْرِ طَائِفَةٌ وَقَدْ أجَازُوا طُهُوراً مِنْهُ لِلجَسَدِ
I 381	النّفس أمّارة بالسوء (1—ص)	مَحْمُودٌ اللَّهُ ، وَالمَطْعُودُ خَائِفُهُ (20)
I 391	راع الجار وتوقّة (1—ص)	أمَّا المُرَابِطُ فَارْعَهُ وَتَوَقَّهُ (21)
I 399	الاختلاف في الإلاه (1—ص)	وَجَدْنَا اخْتِلاَفاً بَيْنَنَا فِي زَمَانِنَا (22)

(19) الدد : اللهو واللعب .
(20) هذا الاستعمال أكثر ملاءمة للتركيب .
(21) المرابط تطابق الملحد .
(22) محور القطعة : الاختلاف بين الناس في شتى الأمور ، لا الاختلاف في الإلاه .

الأشعار برواية المخطوطة	المطبوعة: عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	المطبوعة: الجزء والصفحة
عَلَى خِزْيَةٍ فُضِحَا لِلأَبَدْ	ستر الوحدة (1–ع)	I 402
وَحُبُّكَ هَذِي الدَّارَ رَاسٍ أَمَامَهُ (23)	نحن بنو الدّهر (5–ص)	I 413
وَجَيْشُ المَنَايَا مِنْ نُفوسِهِمُ قَتْرُ	نحن بنو الدّهر (6–ع)	I 413
قِيَانٌ غَدَتْ خَمْسًا وَعشْرًا على غَضًا(24)	الحمائم الهذرة (1–ص)	I 414
وَفِي الحُرِّ أَشْبَاهٌ مِنَ الذَّهبِ الذِي (25)	أشباه الذهب (2–ص)	I 420
لَهِجْتَ بِفَرْعٍ لاَ ثَبَاتَ لأَصْلِهِ	لا يدوم حرّ ولا برد (3–ص)	I 422

23) الضمير في أمامه يعود على الإلاه .
24) الغضا : شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمنا طويلا لا ينطفىء .
25) الحر من كل شيء ، خياره وأعتقه .

المطبوعة		الأشعار برواية المخطوطة
الجزء والصفحة	عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	
I 422	لا يدوم حرّ ولا برد (5–ص)	تَعرَّضُ لِلطَّيْرِ السَّوَانِحِ زَاجِرًا (26)
I 423	القدريّة والجبريّة (1)	أرَى كُلّ أمّ غُبْرُهَا مُبْطِىءٌ بِهَا وَمَا أمّ دُفْرٍ بِالَّتِي بَانَ غُبْرُهَا (27)
I 433	لا خير في الدّنيا (2–ع)	كَالبَحْرِ يَغْرَقُ فِي ضَحْضَاحِهِ السَّيَرُ
I 433	أنحن أفضل أم الجماد (1–ع)	قَدْ غَيَّرَتْهُمْ صُرُوفٌ بالفَتَى عُثُرُ
I 444	تغير الحال (2–ع)	أيْضًا وَلِلأمْلاَكِ فِيهِ تَحَيُّرُ
I 445	سفر يجد وجسر يعبر (8–ص)	وَكَأنَّمَا دُنْيَاكَ رُؤْيَا نَائِمٍ
I 456	لو تترك الدنيا الفتى (3–ع)	لَوَجَدْتَهُ يَشْتَطُّ إذْ يَخْتَارُ

(26) صيغة المخاطب المفرد المذكر أكثر ملاءمة للسياق .

(27) الغبر : البقية ، وهنا بقية الحيض ، كناية على النسل والتعمير .

الأشعار برواية المخطوطة	المطبوعة	
	عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	الجزء والصفحة
لاَ تَصْحَبَنَّ مَدَى اللَّيَالِي فَاجِرًا فَالجَارُ يُوجَدُ إنْ تَغَيَّبَ جَارُ	سجايا آل آدم (1)	I 456
إنْ غَابَ بَيْتَ أمَنَا فِي لَيْلَةٍ وَإذَا يَعُودُ فَشَائِرٌ مِغْوَارُ	صور تبدّل غيرها (10)	I 460
أقْفَرْتُ مِنْ جِهَتَيْنِ قَفْرَ مَفَازَةٍ	بين الغريزة والعقل (4–ص)	I 464
مَا لِلْمَنِيَّةِ مِنْ عَوَانٍ أنْكَرَتْ	هل تعلم الطّير (3–ص)	I 468
إنِّي رَقَدتُّ فَقُمْتُ في الحَجِّ المُنَى	الأعمار كآي الكتاب (6–ص)	I 470
تُغْنِيكَ سَاعَاتٌ مُوَاكِسَةٌ (28) عَمَّا يَقُولُ البِيضُ وَالسُّمْرُ	بم يختم العمر(2)	I 471

28) المواكسة : المنحوسة .

الجزء والصفحة	عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	الأشعار برواية المخطوطة
المطبوعة		
I 478	الإنسان رهن الموت (1ــع)	لَيْسَ إلاَّ الحَدِيثُ قِيلٌ وَعِثْرُ
I 500	أطول الحين كأقصره (2)	وَكَمْ تَغَدَّتْ يَبِيسَ الأَرْضِ رَاعِيَةٌ مِنَ السَّوَامِ وَرَاعَتْ عَيْنُهَا الخُضَرَا
I 502	ما هو الدّين (4ــع)	إذَا أَلَمَّ يُصَافِي اللَّيْثَ وَالنَّمِرَا
I 504	كان أو صار (2)	وَمَا تُحَاوِلُ فِي قَوْمٍ إذَا صُحِبُوا أَذْكَوْا لِزَعْمِكَ أَسْمَاعًا وَأَبْصَارَا
I 513	جسر الموت (6ــع)	فَشَمِّرُوا الآنَ لِكَيْ نَعْبُرَهْ

الجزء والصفحة	عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	الأشعار برواية المخطوطة
	المطبوعة	
I 513	إيّاك والأيمان (3ـص)	عِيسٌ تُبَارِي جُدْلَهَا بِالفَلاَ
I 555	أحبك أيها الدّنيا (2ـع)	بِعُشْرٍ فِي الزَّكَاةِ وَرُبْعِ عُشْرِ
II 21	الأرض النّجسة (4ـص)	أزْكَى مِنَ العَيْرِ فِي آزَافِهَا شَمَمٌ
II 23	أتسألون جهولا (3ـص)	يَبْتَغُونَ مِنِّيَ مَتِينًا لَسْتُ أحْسِنُهُ
II 34	الحمد لله (1ـع)	مُكَابِدًا مِنْ هُمُومِ البَحرِ قامُوسًا (29)

(29) هذا أبلغ ، لأن معنى القاموس يزيد على معنى البحر بتخصيص قسم منه وهو معظمه وأبعده غورا .

الجزء والصفحة	عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	الأشعار برواية المخطوطة
المطبوعة		
II 34	الحمد لله (3)	وَإِنَّمَا جَعَلُوا الرَّحْمَانَ مَأْكَلَةً فَصَيَّرُوا دِينَهُمْ لِلْمُلْكِ نَامُوسَا
II 36	أين اليقين (4)	لاَ تَرْغَبَنَّ مِنَ الظِّبَاءِ عَوَاطِسًا وَلَوِ انْتَشَقْنَ مِنَ الصَّبَاحِ الْكُنْدُسَا
II 121	الزّرع الشرّير (2)	مُدَبِّرُونَ فَلاَ عَتْبٌ إِذَا خَطَبُوا عَلَى المُسِيءِ وَلاَ حَمْدٌ إِذا بَرَعُوا
II 125	مركز النّفس (6ـص)	مَا أَكْثَرَ الوَرَعَ المَوْرُوثَ منْ جُبُنٍ
II 132	طبع الشرّ في بني الدّنيا (1ـص)	لَعَمْرُكَ مَا آسَى إِذَا مَا تَبَايَنَتْ

3 ــ أشعار بروايتين مختلفتين يعسر ترجيح أيّهما أقرب الى الأصل

المطبوعة		الأشعار برواية المخطوطة
الجزء والصفحة	عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	
I 311	مكره في مجيئه وذهابه (4ــع)	عَلَـى الدهْرِ ، طَاغٍ : كَافِرٌ وَمُعَاهِـدُ
I 316	الشّقـا لا يبيـد (2ــع)	وَمَـرْعَـاهُ مَـرْوٌ بِـالفَـلاَ وَهَـبِيدُ
I 316	الأيـام لا تعـود (5ــص)	وَتِـلْـكَ نَـعَـمْ وَاللّـهِ أصْعَـبُ خِطَّـةٍ
I 317	ضلّ حلـم النّاس (3ــص)	لَقَـدْ ضَلَّ حُكْـمُ النَّاسِ مُـذْ حَكَّمُوا الدُّنى
I 319	إلى أيـن تذهـب الرّوح (1)	الرُّوحُ تَنْـأى وَلاَ يُبْكَـى لِفُرْقَـتِهَـا وَفِـي التُّـرَابِ لَعَمْرِي يُرْقَبُ الجَسَدُ
I 319	إلى أيـن تـذهـب الرّوح (6ــص)	تَنَفَّقُوا بِالخَنَـى جَـهْلاً أوِ انْتَفَقُـوا
I 321	التّنافس في الدّنيـا (1)	لَـوْلاَ التَّنَـاظُـرُ فِـي الـدُّنْيَـا لَمَـا وُضِعَتْ كُتْـبُ التَّنَـاظُرِ لاَ المُغْنِـي وَلاَ العُمَدُ

المطبوعة		الأشعار برواية المخطوطة
الجزء والصفحة	عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	
I 323	الجسم ربع الرّوح (1-ع)	وَبِيعَ بِالسِّلْكِ أَلْفٌ مِنْهُمُ كَسَدُوا
I 325	شقاء الولد والوالد (1-ع)	وَمَا تَحَدَّثَ عَنْهُ بِالرَّدَى خَلَدُ
I 325	الحوادث القانصة (4-ع)	فَصَادِرُونَ وَقَوْمٌ إِثْرَهُمْ وُرُدُ
I 325	الحوادث القانصة (5-ص)	وَمَدَّ عُمْرِي مِثْلَ القِصْرِ غَايَتُهُ
I 332	شأنكم جحد والحاد (2)	لَقَدْ عَرَضْنَا عَلَى الأَبْرَارِ لَهْوَكُمُ فَكُلُّهُمْ عَنْ دَنَايَا لَهْوِكُمْ حَادُوا
I 334	خوف الحساب (2-ع)	كَأَنَّ يَوْمَ المَمَاتِ عِيدُ
I 337	نكر الأيام (2-ص)	أُمَيَّةُ فِيكُمُ قَتَلُوا حُسَيْنًا

المطبوعة		الأشعار برواية المخطوطة
الجزء والصفحة	عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	
I 340	حبائل الأيام (1)	قَدْ كَانَ قَبْلَكَ سَادَةٌ وَمَقَاوِلٌ ذَادُوا فَمَا صَرَفَ الخُطُوبَ ذِيَادُ
I 345	لا مفلت من الموت (13)	تَضْعُفُ بِالقُدْرَةِ رَضْوَى كَمَا يَضْعُفُ هَذَا الغُصُنُ المَائِدُ
I 345	لا تطرد الوحوش (1)	إنْ يَشْرَبُوا الرَّاحَ فَمَا شُرْبُنَا فِي الرَّاحِ إلاَّ الأَرْوَقُ البَارِدُ
I 348	الدّنيا غرور (6–ص)	فَإِنَّ ابْنَ حَوَّاءَ الدَّفِينَ ابْنُ وَقْتِهِ
I 351	الخير والشّرّ (7)	وَشَاعَ فِي النَّاسِ قَوْلٌ لَسْتُ أعرِفُهُ وَذَاكَ أَنَّ رِجَالاً ذَمَّتِ الصَّمَدَا
I 353	بيت السّرّ (2–ع)	فَكَمْ خَفِيٍّ خَفَاهُ كَاتِمٌ فَبَدَا

المطبوعة		الأشعار برواية المخطوطة
الجزء والصفحة	عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	
I 360	الخمول درع (1)	لَقَدْ غَادَرَ الدَّهْرُ هَذَا السَّوَادَ فَأَفْنَى مِنَ النَّاسِ بِيضًا وَسُودَا
I 361	لا عزّ إلاّ بعد شدّة (8)	وَكَيْفَ أُرَجِّي مِنْ زَمَانِي زِيَادَةً وَمِنْ صِفَةِ الأَصْلِيِّ حَذْفُ الزَّوَائِدِ
I 364	سرّ الدّهر(5–ص)	وَإِنْ لَحِقَ الآمَالَ شَخْصٌ مُهَمَّمٌ
I 366	يا جاحد اشهد (2–ع)	وَأَعْلَمُ أَنَّ الأَمْرَ فِي يَدِ وَاحِدِ
I 366	يا جاحد اشهد (3–ص)	فَإِنِّي رَأَيْتُ المُلْحِدِينَ تَقُودُهُمْ
I 367	أعزّ بني الدنيا (6–ع)	وَلِينِي فَإِنِّي لاَ أَلِينُ لِرُودِ
I 373	الموت راحة الجسد (3)	العَيْنُ مِنْ أَرَقٍ وَالْقَلْبُ مِنْ قَلَقٍ وَالنَّفْسُ مِنْ أَمَلٍ وَالذَّاتُ مِنْ حَسَدِ

الأشعار برواية المخطوطة	المطبوعة	
	عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	الجزء والصفحة
عَلَيْكَ ، فَانْءَ عَنِ الأضْغَانِ وَالحَسَدِ	الخدر الدّاهي الفتّاك (2ـع)	I 375
مَا آفَةُ الْمَرْءِ غَيْرُ الغِشِّ وَالحَسَدِ	هل روح بلا جسد (1ـص)	I 376
وَذُقْتُ ذَا الدَّهْرَ مِنْ بُؤسٍ وَمِنْ رَغَدِ	الملل من العيش (1ـع)	I 376
فَمَا انْتِقَالُكَ مِنْ أدٍّ إلَى أدَدِ	الانتقال من شرّ إلى شرّ (3ـع)	I 377
وَعَظْتُ قَوْمًا فَلَمْ يُلْوُوا إلَى عِظَتِي	وعظت قوما (1ـص)	I 378
وَمَا نَالَتْ أمَانِيهَا قُرَيْشٌ وَأرْغِمَ أنْفُهَا إلاَّ بِسَعْدِ	طريق الدنيا (4)	I 384
لاَ شَكَّ لِلسُّلْطَانِ إلاَّ أنْ يَرَى	الامام العادل (1ـص)	I 394

المطبوعة		الأشعار برواية المخطوطة
الجزء والصفحة	عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	
I 401	المرء كالبائع (6ـع)	مَـا تَـجِـدُ النَّـفْـسُ وَمَـا تَـعْـتَـقِـدْ
I 406	يالهف نفسي (1)	يَا لَهْفَ (نَفْسِي) (30) عَلَى دَهْرٍ أَقَمْتُ بِهِ فِي ذِي الدِّيَارِ وَيَا شَوْقِي لِبَغْدَاذَا
I 410	يبـاذي ويهاذي (1ـع)	لَمَّا فَتَنَتْكَ أُمُّ الدَّفْرِ هَذِي
I 418	الثّـراء الفقر (2ـع)	عَلَى وَقْرِهِ إِلاَّ وَعَسْكَرُهُ وَقْرُ
I 421	الصّالح نـادر الوجود (1ـص)	حَوَيْنَا شُرُورًا لاَ صَلاَحَ لِمِثْلِهَا
I 427	العقول القليلة (3ـع)	بِكُوفَةَ قَبْرٌ لِلإِمَامِ يُزَارُ

(30) زيـادة من المطبوعة .

الجزء والصفحة	عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	الأشعار برواية المخطوطة
	المطبوعة	
I 447	عالم كالبهائم (1ـص)	أَصْبَحْتُ غَيْرَ مُمَيَّزٍ مِنْ مَعْشَرٍ
I 462	التّنازع في القيامة (3ـع)	فَيَحُورُ فِيهَا دَهْرُنَا وَنَحَارُ
I 465	لَيْت آدم طلّق حوّاء (7ـع)	أعْمَالُ عَقْلٍ لاَ أقُولُ مِهَارُ
I 472	بم يختم العمر (12)	وَأرَى الْمَعَاشِرَ فِي طِبَاعِهِمِ سُوءُ الفِعَالِ : الْخَتْلُ وَالْقَسْرُ
I 503	وزن الإثم (8ـع)	ألاَّ تَطِيرَ لِذِي الحَاجَاتِ أقْطَارَا
I 512	مثل الفتى (4ـص)	وَرْطَاءُ مُفْسِدَةٌ أهَانَتْ عِرْضَهَا

الأشعار برواية المخطوطة	المطبوعة	
	عنوان القصيدة وعدد البيت فيها ونوع المصراع	الجزء والصفحة
وَيَدْهَمُ نُسَّاكَهَا تُرْبُهَا كَمَا ظَلَّ يَدْهَمُ كُفَّارَهَا	بنو آدم في الدّنيا (5)	I 517
هَلْ صَحَّ نَقْلٌ مِنَ الحَاكِي فَنَقْبَلُهُ	هل صحّ القول (3–ص)	I 435
بَلْ يَكْذِبُ الرُّهْبَانُ وَالأَحْبَارُ	تخالف الأهواء (2–ع)	I 459
أيعَارُ عَتْبَكَ يَا ابْنَ أَحْمَرَ ضِلَّةً وَيَدُومُ لَيْسَ بِبَارِحٍ وَيُعَارُ	عرية الدّهر (1)	I 469
إِذَا مَضَى لِبِحَارِ الْهِنْدِ قَائِدُهُ فَكُنْ مَعَ اللَّهِ بِالإِخْلاَصِ مُتَّجِرَا	إذا صحّ الجسم انتكس الدّين(1)	I 499
أَتَى الزَّمَانُ مُطِيعًا أَنْ يُوَلِّيَكُمْ خَيْرًا فَيَحْمِدَ غِبَّ الشَّأْنِ مَنْ زَجَرَا	إذا صحّ الجسم انتكس الدين (7)	I 499

محمد الهادي الطرابلسي

خلافة عثمان وعلي

من كتاب » الكشف والبيان «

تأليف : أبي سعيد محمد بن سعيد الأزدي القلهاتي

تحقيق : محمد بن عبد الجليل

قائمة المصادر والمراجع

1 ـ الاصبهاني (أبو الفرج علي بن الحسين)

كتاب الأغاني طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية القاهرة بدون تاريخ وقد اضطررنا إلى الرجوع إلى طبعة دار الثقافة بيروت فنبهنا إلى ذلك في الهوامش .

2 ـ البخاري (محمد بن اسماعيل الجعفي)

صحيح البخاري

سلسلة كتاب الشعب القاهرة بدون تاريخ

3 ـ البرادي (أبو الفضل أبو القاسم بن ابراهيم)

كتاب الجواهر ـ القاهرة 1302هـ

4 ـ البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز)
كتاب معجم ما استعجم طبعة بتحقيق مصطفى السقا ـ القاهرة 1364ـ1371
1945ـ1951

5 ـ حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله المعروف بـ)
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون مطبعة المعارف ـ اسطنبول 1361ـ
1362/1941ـ1943

6 ـ ابن حجر العسقلاني (احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني المعروف بـ ـ.)
الإصابة في تمييز الصحابة
مطبعة مصطفى محمد ـ القاهرة 1358ـ1939

7 ـ الحطيئة (أبو مليكة جرول بن أوس)
ديوان الحطيئة بشرح السكري
تصحيح أحمد بن الأمين الشنقيطي ـ القاهرة ـ بدون تاريخ

8 ـ الخالديان (أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد)
الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين
حققه وعلق عليه السيد محمد يوسف ـ القاهرة 1958 .

9 ـ الزركلي (خير الدين)
الأعــلام
الطبعة الثانية القاهرة 1373ـ1378/1954ـ1959 .

10 ـ السالمي (نور الدين بن عبد الله بن حميد)
تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان
قام بطبعه وتصحيحه أبو اسحاق ابراهيم اطفيش الجزائري الميزابي
القاهرة 1373هـ .

11 ـ ابن سعد (محمد)
طبقات ابن سعد
طبعة ادوارد سخو ليدن 1322ـ1339هـ .

12 ـ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان)
الجامع الصغير المسمى بفيض الغدير شرح الجامع الصغير
الطبعة الأولى ـ القاهرة 1938/1356 .

13 ـ الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم)
الملل والنحل على هامش الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم
القاهرة 1318هـ .

14 ـ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)
تاريخ الرسل والملوك
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم الطبعة الثانية . سلسلة ذخائر العرب 30
دار المعارف القاهرة 1960ـ1969 .

15 ـ ابن عبد البر النمري (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد)
الاستيعاب في معرفة الأصحاب على هامش الاصابة ـ القاهرة 1358ـ1939 .

16 ـ ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم)
المعارف تحقيق ثروت عكاشة
مطبعة دار الكتب القاهرة 1960 .

17 ـ ابن قتيبة
الشعر والشعراء
دار الثقافة بيروت 1964 .

18 ـ كحالة (عمر رضا)

معجم المؤلفين

مطبعة الترقي دمشق 1376ـ1380/1957ـ1961 .

19 ـ المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)

الكامل في اللغة والأدب

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاتة ـ القاهرة 1376/1956 (وهو تاريخ مقدمة الجزء الاول) .

20 ـ مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري)

صحيح مسلم

طبعة محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار احياء الكتب العربية القاهرة 1375/1956 .

21 ـ ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري)

لسان العرب

طبعة مصورة عن طبعة بولاق .

22 ـ الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد)

مجمع الأمثال

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة القاهرة 1379ـ1959 .

23 ـ نصر بن مزاحم المنقري

وقعة صفين

تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ الطبعة الثانية القاهرة 1382 .

24 — (ياقوت الحموي)

معجم البلــدان

ليبزيغ 1866—1871 .

25. — Blachère (Régis) Histoire de la littérature arabe des origines jusqu'à la fin du XV[e] siècle de J. C. (3 vol. parus)
Paris Maisonneuve 1952-66

26. — C. Brokelmann : Geschichte der arabischen literatur (G.A.L) Leiden, Brill 1942-43

27. — Encyclopédie de l'Islam ancienne et nouvelle éditions

28. — Kafàfi (Muhammad) The rise of kharijitism according to 'Abū Saʿīd Muhammad B. Saʿīd al Azdi al Qalhati
dans Bulletin of the feculty of arts (B.F.A.) Cairo University 14 (I) 1952 pp. 29-48.

تقديـــم

لعل مسألة الخلافة وما يجب أن يتوفر في المترشحين لها من شروط أهم مصادر الخلاف بين المسلمين ذلك الخلاف الذي أدى إلى نشأة العديد من الفرق الإسلامية التي كانت تتحارب بالسيف مرة وباللسان والقلم مرة . وإذا كنا نعرف ما كتبه السنيون والشيعة في الدفاع عن مبادئهم والرد على مخالفيهم فإن معرفتنا بمؤلفات الإباضية في هذا الموضوع لا تزال ناقصة رغم وفرة ما ألفه علماء هذه الفرقة . فحاجتنا إلى نشر هذه المؤلفات ظاهرة ولعلنا لا نعرف إلى الآن رواية خارجية عن نشأة الخوارج إلا من خلال كتاب الجواهر للبرادي وهو مؤلف إباضي متأخر . طبع كتابه هذا طبعة غير علمية في القاهرة سنة 1302هـ فإذا كانت الحالة كما ذكرنا فإنه من المفيد إعادة طبع هذا الكتاب وأمثاله من المؤلفات التي تروي نشأة الخوارج وتاريخهم . وقد سار في هذا الدرب محمد الكفافي إذ عرفنا بكتاب « الكشف والبيان » لأبي سعيد محمد بن سعيد الأزدي القلهاتي نسبة إلى قلهات من مدن عمان فقد لخص وحلل من هذا الكتاب الجزء المتعلق بنشأة الخوارج وما جرى بينهم وبين علي من قتال وورد هذا التحليل في مقال بالإنكليزية نشر بمجلة Bulletin of the Faculty of Arts Cairo University 14 I, 1952 pp. 29-48.

المؤلـف

أما المؤلف أبو سعيد محمد بن سعيد الأزدي القلهاتي فلم يرد له ذكر في أكثر كتب التراجم على أنه جاء في دائرة المعارف الإسلامية (1) أن الروايات المتعلقة بنشأة الخوارج معروضة عرضا مطولا في مصدرين هما كتاب الجواهر للبرادي المؤلّف في نهاية القرن الثامن للهجرة (XIV م) وأوائل القرن التاسع

(1) دائرة المعارف الإسلامية (ط ح) ج III ص 242 مادة حروراء .

للهجرة (XV م) وكتاب « الكشف والبيان » للقلهاتي المؤلف قبل سنة 1070هـ (1659م) كما احال بروكلمان (2) عندما ترجم لهذا المؤلف باختصار عـلى مرجعين احدهما قاموس الشريعة الإسلامية للشيخ جميل بن خميس وهـو مخطوط وثانيهما مطبوع (3) ولكننا لم نستطع الرجوع إليه فلا نعرف إذن عن حياة القلهاتي شيئا يذكر ولكن لا يفوتنا ان نشير إلى انه عاش في عهد كانت فيه إمارة عمان قوية نسبيا فقد الف القلهاتي هذا الكتاب في عهد ثاني الأئمـة اليعاربة وهو سلطان بن سيف بن مالك اليعربي (4) الذي رَدّ إلى سلطنة عمان بعض قوتها واسترجع من البرتغاليين مسقط ومواقع اخرى كانوا قد استولوا عليهـا .

الكتـــاب

أما الكتاب فيقع في خمسين بابا وينقسم إلى قسمين قسم تاريخي وقسـم كلامي فالأول يقع في أربعة وعشرين بابا وموضوعه تاريخ الأنبياء منذ مبدإ الخليقة مع اهتمام خاصّ بالبعثة المحمدية ثم تاريخ الخلفاء إلى استتباب الأمر للأمويين ويهتم اهتماما خاصا بخلافة عثمان وأحداثها ويبرر قتله كما يفرد خمسة أبواب (18—22) من هذا القسم لخلافة علي وما وقع فيها من الفتن ويتحدث عن نشأة الخوارج مدافعا عن وجهة نظرهم وينقل مناظرة طويلة دارت بينهم وبين ابن عباس انتهت باقتناعه بوجهة نظرهم .

أما القسم الثاني (26 بابا) فقد استعرض فيه مقالات الفرق غير الإسلامية ثم انتقل إلى الفرق الإسلامية وبيان مقالاتها والرد على بعضها معتمـدا على

(2) GAL sup II ، 568

(3) هذا عنوانه History of the Imams and Seyyids of Oman by Salil b. Raziq translated by G.P. Badger London 1871

(4) اختلف في تاريخ ولايته فبينما يذكر الكفافي أنه ولي من سنة 1059هـ إلى سنة 1079هـ يذكر السالمي (تحفة الأعيان II 44 — 73) أنه حكم من سنة 1050هـ إلى 1059هـ .

الحديث المشهور المتعلق بانقسام المسلمين إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها ضالة ما عدا واحدة هي الإباضية في رأيه .

وتوجد من هذا الكتاب نسخة محفوظة في المتحف البريطاني رقمها 2606 ويقول الكنافي في مقاله المشار إليه إنها وحيدة ولا يذكر بروكلمان سواها وتقع هذه النسخة في 232 ورقة مكتوبة من الجهتين ويتراوح عدد الأسطر في كل صفحة بين 13 و17 سطرا وقد فرغ من نسخها في الرابع من شوال سنة 1164هـ كتبها مبارك بن عبد الله الزوي للشيخ عبد الرحمان بن محمد (البطاشي)(5) وكانت كتابتها عن نسخة كثيرة التصحيف فاضطر الناسخ حسب ما قال في آخر النسخة التي بين أيدينا — إلى أن يكتب أحيانا حسب تخمينه أو حسب السياق فليست هذه النسخة إذن هي الأصلية ولا هي سليمة من الأخطاء وفيها كلمات وعبارات أثبتها في أسفل الصفحات مطموسة طمسا كليا أو جزئيا رغم وضوح الخط بصفة عامة كما كتب الناسخ على الهامش تعليقات قليلة لم نشر إليها لخلوّها من الفائدة . ولم نكن لنقدر على تلافي هذا النقص لولا أننا عثرنا بالمكتبة الوطنيه بتونس على نسخة من كتاب « كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة » برقم 3182 ويرجع تاريخ نسخها إلى سنة 1264هـ بيد عثمان بن عامر بن سليمان بن محمد بن خلف الأزكوي كتبها « لوالده ومحبّه الشاعر الفصيح حميد بن محمد بن رزيق النخلي » وهي اربعون بابا في 497 صفحة ويبدو أنها اختصار لكتاب « الكشف والبيان » فقد سقط من « كشف الغمة » أكثر ما ورد في « الكشف والبيان » عن تاريخ ما قبل البعثة المحمدية كما سَقَطَ من كشف الغمة ما يتعلق بالفرق غير الإسلامية والكتابان يتشابهان تشابها يكاد يكون تاما فيما عدا ذلك .

أما مؤلف « كشف الغمة » فمجهول ويرى بروكلمان (6) أنه ألف حوالي سنة 1140هـ (1724م) ويؤيد ذلك قول مؤلفه (7) :

(5) الكلمة غير واضحة .
(6) G.A.L. II p. 409
(7) كشف الغمة الباب 83 ص469 .

« ... ثم إنهم رجعوا بالسيد سيف بن سلطان إلى نزوى فأقامه القاضي إماما للمسلمين يوم الجمعة بعد زوال الشمس في العشر الأول من شعبان سنة اربعين ومائة وألف من الهجرة » .

وقد اعتمدنا في تحقيق هذه الأبواب الستة من « الكشف والبيان » على ميكرو فلم من نسخة المتحف البريطاني واعتبرناها الأصل وقارنا النص كلما دعت الحاجة لتصويب خطإ أو ضبط كلمة أو عبارة غير واضحة بما ورد في نسخة المكتبة الوطنية من كتاب « كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة » واعتبرناها أصلا ثانيا ورمزنا إليها بالحرف « ع » وبذلنا ما في وسعنا لتخريج الشعر والأحاديث وما إليها وعرّفنا بالأعلام إذا لم تكن مشهورة ورجعنا إلى ما أمكن الرجوع إليه من كتب الأدب والتاريخ وما أمكن الرجوع إليه من كتب الإباضية وكان بودنا أن نرجع إلى مثل « الجامع الصحيح أو مسند الربيع ابن حبيب (8) » ولكن لم يتهيأ لنا ذلك فعسى أن نعود إلى هذا المخطوط لتحقيق بعض ما بقي منه وتلافي ما في هذا العمل من نقص .

---

(8) من أيمة الإباضية عاش في البصرة في القرن الثاني للهجرة ومن مؤلفاته كتابه في الحديث « الجامع الصحيح أو مسند الربيع بن حبيب » راجع الأعلام III 38 .

الباب السابع عشر
في ذكر خلافة عثمان بن عفان بن أمية بن عبد شمس (1)

فقبل عثمان البيعة لما سبق في علم الله من وقوع الفتنة وقد حذّرهم الله إيّاها ولم يبرئهم منها إذ يقول على لسان نبيّه صلى الله عليه وسلم « واتقوا فتنة لاَ تُصِيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصّة (2)» يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (وقال) (3) « واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب (4) » وقال عزّ من قائل «فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعُوا أرحامكم (5)» (وقال) (6) «اواولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم (7)» وقال سبحانه « آلمّ أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (8) » .

فعمل عثمان بالحق ما شاء الله ست سنين وهو في ذلك دون صاحبيه (9) والمسلمون له مجامعون ومؤازرون يعلمون ان طاعته عليهم واجبة حتى بُسِطت له الدنيا وفتحت له خزائن الارض 85ظ/ (فـ)ـأحدث (10) احداثا أنكرها المسلمون ولم يعرفوها من سيرة نبي الله صلى الله عليه وسلم ولا من سيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (من) (11) تعطيل الحدود وإدالة المال بين الأغنياء واستعمال السفهاء من قرابته وتحريفه كتاب الله وتوليته للوليد بن

---

(1) كانت خلافته من سنة 644/23 إلى سنة 655/35 .
(2) سورة الأنفال 25 .
(3) زيادة اقتضاها السياق .
(4) البقرة 196 .
(5) سورة محمد 22 .
(6) في الاصل « فقال » وقد رأينا أن العطف بالواو أجود فأصلحنا .
(7) سورة محمد 23 .
(8) سورة العنكبوت 1 و2 .
(9) يعني أبا بكر وعمر .
(10) في الأصل أحدث بدون حرف العطف .
(11) كلمة غير واضحة في الأصل والتصحيح من ع ص 222 .

عقبة بن أبي معيط (12) على أهل الكوفة وارتقائه المنبر في موضع (13) رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمى قطر السماء عن عباد الله وحمى البحر أن تجري فيه السفن وحمى سوق المدينة ورد (الحكم بن أبي العاص بن أميه) (14) وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوصله من بيت مال المسلمين بمائة ألف ووهب لمروان بن الحكم (15) خمُسَ إفريقية (16) (وآثر) (17) قرابته وبناته ونساءه وأنفق على صناعة دوره من مال الله ما لم يأذن الله به (وولى) (18) عبد الله بن أبي سرح (19) وهو عدو الله وقد أهدر نبي الله دمه لانه ارتد عن الإسلام إلى الشرك ونفى أبا ذر (20) رحمه الله إلى (الربذة) (21) وضرب

(12) أخو عثمان لأمه أسلم يوم فتح مكة وولاه النبي وأبو بكر وعمر بعض الأعمال ولي الكوفه لعثمان من سنة 25هـ إلى سنة 29هـ اعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان وأقام بالجزيرة إلى أن توفي سنة 680/61 رويت عنه أخبار تدل على جوده ولهوه وورد اسمه في الأصل الوليد بن أبي معيط والإصلاح من كتب التراجم راجع الأعلام IX 143 .

(13) في الأصل وارتقائه منبر منزل رسول الله والاصلاح من ع ص 222 .

(14) في الأصل الحكم بن أمية والإصلاح من كتب التراجم والحكم بن أبي العاص بن أميه عم عثمان أسلم يوم الفتح ونفاه النبي إلى الطائف فلما استخلف عثمان رده إلى المدينة وكانت وفاته سنة 652/32 راجع الأعلام II – 295 .

(15) مروان بن الحكم (2–23/65–685) رابع الخلفاء الأمويين كتب لعثمان وحارب عليا في معركتي الجمل وصفين تولى الخلافة سنة 64هـ ومات بعد ذلك بتسعة أشهر ، راجع دائرة المعارف الإسلامية (ط ق) II –354–355 .

(16) كذا في الأصل وظاهرانه يقصد خمس غنائم إفريقية ، وإفريقية لم يتفق الجغرافيون على تحديدها فيرى بعضهم أنها تمتد من برقة إلى طنجة ومن البحر المتوسط إلى بلاد الزنج ، ويرى غيرهم أن طرابلس ليست من أرض افريقية – راجع دائرة المعارف الاسلامية (ط ح) III 1073–1076 .

(17) في الأصل و« ايثاره » والإصلاح من ع 222 .

(18) في الأصل توليته ولعل ما أثبتنا أكثر مطابقة للسياق .

(19) عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري أخو عثمان من الرضاع ولي له مصر سنة 25هـ توفي سنة 657/37 – راجع دائرة المعارف الاسلامية (طح) I –53 .

(20) أبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان من كبار الصحابة أقام بعد وفاة النبي ببادية الشام يحض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم فشكوه إلى عثمان فاستقدمه إلى المدينة فواصل بها نشاطه فنفاه إلى الربذة فبقي بها إلى أن توفي سنة 652/32 – راجع دائرة المعارف الاسلامية (طح) I – 118 .

(21) في الأصل الرندة والإصلاح من الكتب التي ترجمت لأبي ذر ومن معاجم البلدان وهي من قرى المدينة تقع على ثلاثة أميال منها – راجع ياقوت معجم البلدان II 748–750 ومعجم ما استعجم للبكري II – 633–637 .

عمار بن ياسر (22) رحمه الله إلى ان (فتق بطنه) (23) وضرب عبد الله بن مسعود (24) إلى (أن كسر أضلاعه) (25) ومات من ضربه ولما قتل عبيدُ الله (26) بن عمر الهرمزان (27) لم (28) يقده به وعطل الحدود وكتب إلى عامله بمصر يأمره بقتل المسلمين (ممن) (29) نقموا عليه فعله وأظهر لهمْ التوبة من ذنبه وكتب إلى عامله بقتلهم ثم بَدَأهُمْ بالفتنة رمى رجل من اصحابه 86و/ رجلا من المسلمين يقال له دينار بْنْ عياض (30) فقتله فطلبوا (31) إليه أنْ يُقَيدَهُمْ بصاحبهم فامتنع وعزل خيار المسلمين وولى السّفهاء من قرابته ومنع كبار الصحابة أعطياتهم مثل ابن مسعود (وغيره) (32) وفي ذلك يقول عبد الرحمان (33) يعدد عليه مساوئه فقال (34) (المتقارب) :

---

(22) عمار بن ياسر (57 ق هـ/567–37/657) العنسي حليف بني زهرة من السابقين إلى الإسلام وكبار الصحابة كان من أشد الناس على عثمان وقتل مع علي في صفين – راجع دائرة المعارف الاسلامية (طح) I 461 .

(23) في الأصل إلى ان فتق الله بطنه والاصلاح من ع 223 .

(24) عبد الله بن مسعود من هذيل من كبار الصحابة وأولهم إسلاما وأغزرهم علما كان ممن أنكر على عثمان بعض فعله توفي سنة 32/653 – راجع دائرة المعارف الاسلامية (طح) III ، 897–899 .

(25) في الأصل إلى ان انكسر اضلاعه والتصحيح من ع ص 223 .

(26) عبيد الله بن عمر (قتل سنة 37/657) ولد في عهد النبي وأسلم بعد اسلام أبيه اتهم الهرمزان بأنه شارك في قتل أبيه عمر بن الخطاب فقتله ولم يقتص منه عثمان فلما ولي علي الخلافة أراد الاقتصاص منه ففر إلى الشام وقتل في صفين وهو يحارب مع معاوية – راجع الأعلام IV – 351 .

(27) الهرمزان من قواد الفرس حارب المسلمين في عهد عمر بن الخطاب ثم أسلم – راجع دائرة المعارف الاسلامية (طح) III ، 606–607 .

(28) في الأصل « فلم يقده » ويقتضي السياق حذف الفاء .

(29) في الأصل « مما » والإصلاح يقتضيه السياق .

(30) ورد في كتاب الجواهر للبرادي ص 91 أنه شيخ فاضل من تميم دعا عثمان وهو محاصر إلى أن يعتزل فبينما هو يكلمه رماه رجل من أصحاب عثمان بسهم فقتله أما الطبرى (تاريخ IV –382) فذكر أنه نيار بن عياض وأنه صحابي .

(31) في الأصل فطلبه إليه ان يقيدهم وفي ع ص 224 فطلبوا إليه ان يقيده لهم بصاحبهم .

(32) في الأصل وغير .

(33) الظاهر أنه عبد الرحمان بن حنبل بن مليل الجمحي وهو أخو صفوان بن أميه الجمحي لأمه وكان أبوه ممن سقط إلى مكة من اليمن وقال هذا الشعر عندما أعطى عثمان لمروان خمس مغنم إفريقية فسجن عثمان الشاعر فكلمه فيه علي بن أبي طالب فأطلقه شهد الجمل وصفين مع علي وبها قتل سنة 37هـ/657 – راجع الاستيعاب II ، 406–407 والإصابة II ، 387 واسمه في هذا الكتاب عبد الرحمان بن حسل .

(34) ورد الشعر في الاغاني VI 268–269 في اخبار ابي ذؤيب الهذلي (7 ابيات) والمعارف 195 (5 ابيات) والاستيعاب II 407 (8 ابيات) والاصابة II 387 (6 ابيات) والبرادى 62 (11 بيتا) .

1. واحلف بالله جهد اليمين ما خلق الله امرا سدى(35)
ولكن جعلت لنا فتنة لكي يبتلى بك من يبتلى (36)
دعوت الطريد (37) فأدنيته خلافا لما سَنَّهُ المصطفى (38)
ووليت قرباك أمر العباد خلافا لسنة من قد مضى (39)
5. وأعطيت مروان خمس الغنيمة آثرته وحَمَيْتَ الحمى (40)
ومالا أتاك به الأشعريّ من الفيء أعطيته من دنا (41)
وإن (42) الأمينين(43)قد بيّنا منار الطريق عليه الهدى (00)
فما أخذا درهما غيلة ولا قسما درهما في هوى (44)

(اللهم إنا نسألك الثبات على طاعتك يا كريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) (45) واستعمل الوليد بن عقبة على الكوفة فجعل يلعب بالسَّحَرة

(35) في الأصل امرءا عوض امرا والاصلاح من المصادر المشار إليها وفي البرادي أقسم عوض أحلف في الإصابة « رب العباد » أما العجز فقد ورد فيه ترك عوض خلق في الأغاني والمعارف والاستيعاب وورد شيئا عوض « امرا » في المعارف والإصابة والبرادى .

(36) في الأغاني والمعارف والإصابة خلقت عوض جعلت وورد لهم عوض لنا في البرادى وقد ورد العجز على هذه الصورة « لكي نبتلي بك أو تبتلي » في المعارف والاستيعاب والإصابة مع تعويض الباء بالفاء في الأغاني أما رواية البرادى فهي « لكي يبتلوا ولكي تبتلى » .

(37) يريد بالطريد الحكم بن العاص – راجع 15 .

(38) سقط هذا البيت من المعارف وكان عجزه عجز البيت الموالي في الأغاني والبرادى وفي صدر هذا البيت « دعيت اللعين » في رواية البرادى .

(39) سقط البيت كله من المعارف والإصابة أما صاحب الأغاني والبرادى فقد أوردا عجزه وجعلاه عجز البيت السابق كما بينا في (38) .

(40) سقط هذا البيت من الإصابة أما في الأغاني والبرادى فقد ورد البيت هكذا :
... مروان خمس العبا د ظلما لهم ...
أما رواية المعارف للعجز فهي « فهيهات شاوك من سعى » .

(41) سقط البيت من المعارف وفي البرادى من قد مضى « عوض من دنا » .

(42) « فان » عوض « وان » في المعارف والاستيعاب والبرادى كذلك ورد « الامامين » عوض « الامينين » في البرادى .

(43) الأمينان هما ابو بكر وعمر .

(44) في المعارف « وما فعلا درهما في الهوى » أما رواية البرادى فهي « فلم ياخذا » ولا فعلا ...

(44م) وردت هذه العبارة في الهامش تعليقا على هذه الابيات « لم اعلم هذه العبارة فكتبتها على ما شبه لي والله اعلم بحقيقتها لانها مدمرة من قبل ضعف القرطاس » والكلمات من مدمرة إلى آخر العبارة غير واضحة .

(45) كتبت هذه العبارة بأحرف غليظة وبحبر مخالف .

والساحر (يريه) (46) أنه يقتل انسانا ويحييه فلما مرّ جندب بن زهير الأزدى(47) وهو يفعل ذلك 87ظ/ضربه بالسيف وقطع رأسه وقال له إن كنت كما تزعم فأحْيِ نفسك وفيه يقول سراقة الطائى (48) (الطويل) :

ولا جندب إذ صال بالسيف غدوة   على ساحر في حافة السُّوق لاعب (49)

وصلى الوليد بالناس وهو سكران وزاد في الصّلاة وفيه يقول علي بن الهيثم (50) (الوافر) :

تكلم في الصلاة وزاد فيها   مُجَاهرة وغالى بالنفاق (51)

ومجّ الخمر في سنن المصلى   ونادى والجميع إلى افتراق(52)

أردتكم على ان تحمدوني   فمالكم ومالي من خلاق (53)

وصلى في منى (54) أربع ركعات وإنما صلى نبي الله وأبو بكر وعمر ركعتين وحرم قراءة ابن مسعود وقراءة أبيّ بن كعب (55) وأمر الناس أن

---

(46) في الأصل بالسحرة والساحرية وقد استعنا في الإصلاح بما ورد في الأغاني V 142 (أخبار الوليد بن عقبة) وفيه أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يريه .. » .

(47) اختلف في نسبه فالأغاني يذكر أن جندب بن كعب هو الذي قتل الساحر ويرجح صاحب الإصابة هذه الرواية ثم يذكر أن جندبا قتل يوم صفين أو توفي في خلافة معاوية ثم قال « واختلف في صحبته » وأشار إلى رواية تفيد أن قاتل الساحر هو جندب بن زهير انظر الأغاني V ، 142 – 143 أخبار الوليد بن عقبة والإصابة I 249 – 250 والطبرى IV ، 274 – 275 وورد في الطبرى اسم جندب بن زهير الأزدى وأنه قتل مع علي في معركة صفين .

(48) لم نهتد إليه في المراجع التي بين أيدينا .

(49) ورد صدر هذا البيت في الأصل على النحو التالي « ولا جندب وجاك بالسيف ؟ » والإصلاح من البرادى 62 .

(50) علي بن الهيثم لم نهتد إلى شيء نطمئن إليه في شأنه وذكر ابن قتيبة في العور رجلا اسمه علي بن الهيثم السدوسي – راجع المعارف 587 وتهذيب التهذيب XII 347 ، أما الشعر فقد نسبه صاحب الأغاني للحطيئة V 125 أخبار الوليد بن عقبة وكذلك نسبها السكرى للحطيئة (ديوان الحطيئة برواية السكرى ص 119) .

(51) في الأغاني والسكرى ... علانية وجاهر بالنفاق » .

(52) ورد الصدر هكذا في الاغاني وديوان الحطيئة وفي الاصل أردت الخمر عن سنن المصلى » .

(53) ورد الصدر هكذا في الأغاني وديوان الحطيئة « أزيدكمو على أن تحمدوني ..و.. » .

(54) منى ضبطت بضم الميم وكسرها وفتح النون بلدة شرقي مكة على طريق عرفات – راجع دائرة المعارف الاسلامية (طق) III ، 566–567 .

(55) أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي كان يدين باليهودية قبل أن يسلم وهو من كتاب الوحي وجامعي القرآن وقرائه توفي سنة 642/21 – راجع الاعلام I ، 78 .

يقرأوا على حرف واحد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « ان القرآن انزل على سبعة احرف كلها شاف كاف » (56) وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (57) (من سره ان يقرأ القرآن غضا كيوم ما أنزل فليقرا قراءة ابن أم عبد (58)) وَحَرَّقَ المصاحف قال أبو ذر 20 « يا عثمان لا تحرق كتاب الله فيحرق الله جلدك ويهرق دمك » وفي ذلك يقول الحجاج ن عمرو الأنصاري (59) أحد بني مازن ابن النجار (وفي هذا المعنى) (60) (الطويل):

أتيت بتحريق الكتاب عظيمة تعرضت فيها للردى والمهالك

أتحرقه من بعدما قد أتى به (من الله) جبرائيل خير الملائك

وقال بعض الصحابة (61) (الوافر):

قَتَلْتَ الخَيْرَ عَبْدَ الله حتى ثَوى في قبره للترب ميتا (62)

وأحرقت المصاحف يا ابن أروى (63) ووليت الجبابر واعتديتا

وأعطى ابن عامر (64) صدقة البحرين (65) وكتب إلى الحكم 14 بثلثمائة درهم إلى الحارث بن نوفل (66) عامل مكة وما يليها من القرى ومن العرب

(56) ورد في البخاري في « باب أنزل القرآن على سبعة احرف » ج VI ص 227–228 ، ونص الحديث « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه » (ص 228) .

(57) ورد هذا الحديث في الاستيعاب II 311 – 312 والإجابة II 361

(58) ابن أم عبد هو عبد الله بن مسعود .

(59) في الأصل ابن عمر والإصلاح من كتب التراجم وهو الحجاج بن عمرو بن ثعلبة من بني مازن بن النجار أنصاري ضرب مروان بن الحكم حتى سقط يوم الدار وشهد صفين مع علي – راجع طبقات ابن سعد V 197 والإصابة I 312 والاستيعاب I ، 345–345 .

(60) وردت هذه العبارة بحبر مخالف فلعل معناها أن الناسخ نسخ البيتين بمعناهما لا بلفظهما ولم نجد هذين البيتين في المصادر التي بين ادينا ما عدا البرادى 61 وع 223 .

(61) لم نهتد إلى صاحب هذا البيت .

(62) ورد البيت وفيه قلت .... قبر للترب ...

(63) ابن أروى هو عثمان بن عفان .

(64) عبد الله بن عامر (625/4–679/59) أموى ولاه عثمان البصرة سنة 29هـ ففتح كثيرا من البلدان حارب عليا في معركة الجمل وولاه معاوية البصرة أيضا راجع الاعلام IV 228 ودائرة المعارف الاسلامية (ط ح) I 44–45 .

(65) البحرين أعمال هذا الاسم في الجاهلية وأول الاسلام على الجزء الشرقي من جزيرة العرب وقد اتخذ نجدة ابن عامر الخارجي من البحرين قاعدة له . أما الآن فيطلق هذا الاسم على مجموعة الجزر الواقعة بين قطر والسعودية راجع دائرة المعارف الاسلامية ط ح I ، 969–973 .

(66) الحارث بن نوفل صحابي ولاه النبي بعض أعمال مكة وأقره أبو بكر وعمر وعثمان ثم أقام بالبصرة إلى أن مات سنة 655/35 – راجع الاعلام II ، 161 وطبقات ابن سعد IV ، 1 ص 38 والاستيعاب I –297 .

وغيرهم فتعدى بذلك حكم الله وحكم رسوله وحكم الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقد قال عزّ من قائل (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون) (67) وبلغنا أن عثمان بن عفان دخل على عبد الله بن مسعود 24 رضي الله عنه حين حضره الموت فقال له عثمان أبعث إليك بالطبيب فقال ابن مسعود الطبيب أمرضني فقال ألا آمر لك بعطائك فقال منعتنيه وأنا إليه محتاج وتعطينيه وأنا قد استغنيت عنه فقال تدخره لولدك فقال لا أخاف على ولدي الفاقة والله حي لا يموت وبلغنا أن عبد الله بن مسعود قال له أذكرك الله يا عثمان هل سمعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم (من رضي عنه ابن مسعود فأنا عنه راض ومن سخط عليه ابن مسعود فأنا عليه ساخط)(68) قال اللهم نعم فقال ابن مسعود إنـي أشهد الله ومن حضرني أنـي عليك ساخط وبلغنا أن عبد الله بن مسعود 24 رضي الله عنه ذكّره حديثا قاله النبي صلى الله عليه وسلم لقوم (69) 87ظ/وفيهم عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود 24 وكانوا يتذاكرون أمر الدجّال (70) فقال لهم (فيكم من هو أشد على أمتي من الدجّال وأعظم فتنة) (71) فذكر له ابن مسعود 24 أسماء الذين كانوا معهم فأثنى عليهم عثمان خيرا ولم يكن بقي من اولائك غير عثمان وعبد الله بن مسعود 24 فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أما أنا فهذا آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة وأنت صاحبها يا عثمان أو كما قالت عائشة رضي الله عنها « بالله ما رأيت شيخا أقر على نفسه بمثل ما أقرّ به عثمان » وبلغنا أنه قال إن مات فلا تسبقوني بجنازته فلما انصرف عنه عثمان مات ابن

---

(67) سورة المائدة 47 * 68) .
لم نهتد إلى هذا الحديث في المصادر التي بين أيدينا .
(69) في الأصل « ولقوم » وظاهر أن الواو زائدة .
(70) شخص تذكر بعض الأحاديث أنه يظهر في آخر الزمان ويفسد في الأرض ويضل الناس يدوم بقاؤه في الأرض أربعين يوما أو أربعين سنة ثم يقتله المهدى المنتظر . ووردت الكلمة في الأصل بهذا الشكل « الرجال » والتصحيح من ع ص 224 راجع دائرة المعارف الاسلامية (ط ح) ج II — ص 77–78 .
(71) لم نهتد إلى هذا الحديث في المصادر التي بين أيدينا .

مسعود 24 رحمه الله فقاموا في جهازه ولم يعلموا به عثمان فبلغه ذلك (فأتى)(72) ليصلي عليه فوجدهم قد دفنوه فهم بنبشه ليصلي عليه فقال الزبير متمثلا (شعرا فتمال) (73) (البسيط) :

لأعرفنك بعد الموت تندُبني   وفي حياتي ما زوّدتني زادا (74)

(وقال فيه بعض) (75) الصحابة (76) (الطويل) :

تعاطى ابن مسعود لينبش قبره   ألاشلتا كفاك من كف نابش (77)
تصلي عليه بعد ما قد قتلته   فياشرذي نبل ويا شر رايش (78)
رويدك تلقى الله عن ذات قتله   وتلقى ابن مسعود غداة التناوش (79)

ذكر من نفى عثمان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : نفى أبا ذر 20 ومسلما الجهني (80) ونافع بن الحطام (81) ومن أهل الكوفة كعب بن أبي نجدة (82) وعمر بن زرارة (83) وزيد بن صوحان (84) والأسود بن

(72) في الأصل « فابى » والتصحيح يقتضيه السياق .
(73) كتبت هذه العبارة بحبر مخالف .
(74) ورد هذا البيت في البرادي ص 74و77 ونسب إلى الحطيئة في الشعر والشعراء I 189 والاشباه والنظائر I 204 ونسب لعبيد في مختارات ابن الشجري (عن الاشباه والنظائر I 204 ذيل 4) ولم نجده في الطبعة التي بين أيدينا من ديوان الحطيئة .
(75) غير واضحة في الأصل .
(76) وردت هذه الأبيات غير منسوبة في ع ص 224 ولم نهتد إلى قائلها .
(77) ورد في العجز في الأصل « كفاه كمن كف نابش » والإصلاح من ع ص 224 .
(78) في الأصل « فياشرذى نيل وياشرنابش » والاصلاح من ع ص 224 .
(79) في الأصل « تلقى عن غد ذات قتله » وبياض مكان ابن مسعود .
(80) لم نهتد إليه في المراجع التي بين أيدينا .
(81) لم نهتد إليه في المراجع التي بين أيدينا .
(82) لم نهتد إليه في المراجع التي بين أيدينا .
(83) لم نهتد إليه في المراجع التي بين أيدثنا .
(84) زيد بن صوحان بن حجر العبدى من عبد القيس صحابي استوطن الكوفة كان شجاعا قطعت يده في إحدى المعارك وقاتل يوم الجمل مع علي حتى قتل الأعلام III 98 طبقات ابن سعد VI 84–86 ، والاصابة I 550 والاستيعاب I 539 .

صوحان (85) والأسود بن (دريج) (86) ويزيد بن قيس (87) وكردوس بن قيس (87) وكردوس بن الحضرمية (88) ومن أهل البصرة عمار بن عبد الله العنبرى (89) ومذعور العنبرى (90) في جماعة منهم تركت أسماءهم وقد قال الله تعالى (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون . ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) (91) وقال عزّ من قائل لمن يفعل ذلك (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) (92) ثم عمد عثمان إلى الصدقة فجعلها لنفسه ولأهل بيته من دون أهلها الذين جعلها الله لهم وأعطى مروان 15 منها مائة ألف وقد قال الله تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين 88ظ/وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) (93) فنقص أهل بدر أعطياتهم كل واحد ألفا عما فرضها لهم (94) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكنز الذهب والفضة وقد قال الله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضّة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم

---

(85) لم نهتد إليه في المراجع التي بين أيدينا .
(86) هكذا ورد ولم نهتد إليه .
(87) في ع ص 224 زيد بن قيس ولم نهتد إليه في المراجع التي بين أيدينا .
(88) لم نهتد إليه في المراجع التي بين أيدينا .
(89) لم نهتد إليه في المراجع التي بين أيديينا .
(90) لم نهتد إليه في المراجع التي بين أيديينا .
(91) البقرة 85/84 .
(92) سورة البقرة 86 .
(93) سورة التوبة 60 .
(94) في الأصل فانقص اهل بدر من عطياتهم من كل واحد منهم الفا مما فرضها منها لم امير .. والتصحيح من ع 224 .

يحمى عليها في نار جهنم فتكوى (95) بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) (96) ومنع أهل (عمان والبحرين أن يَبَيعُوا) (97) طعامهم حتى يباع طعام الإمارة والله سبحانه وتعالى يقول (واحل الله البيع وحرم الربا) (98) وخالف في جميع أموره ما أنزله الله وسنة نبيه و(الخليفتان) (99) من بعده والله يقول (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون الفاسقون الظالمون) (100) وقال عز من قائل (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُوَلِّهِ ما تولى وَنُصْلِهِ جهنم وساءت مصيرا (101) وقال عزمن قائل (ألالعنة الله على الظالمين) (102) وقال (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) (103) وقال (أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) (104) وقال سبحانه (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) (105) 89و/ فلما رأى المسلمون ذلك لم يستعجلوا عليه ولم يغتنموا عثرته وَلاَزَلَّتَهُ بل أعذروا إليه واحتجوا عليه والمسلمون (ناظرون لأعمال العباد) (106) شهود الله في أرضه يعرضون أعمال

(95) في الأصل فيكون وهو غلط .
(96) سورة التوبة 35 و36 .
(97) في الأصل ومنع أهل المدن طعامهم حتى ... « والإصلاح من ع 224
(98) سورة البقرة جزء من الاية 275 .
(99) في الأصل والخليفتين وظاهر انه خطأ .
(100) هي ثلاث آيات من سورة المائدة ومن لم يحكم .. الكافرون 44
الفاسقون 47
الظالمون 45
(101) سورة النساء 115 .
(102) سورة هود جزء من الآية 8 .
(103) سورة آل عمران بعض من الآية 28 .
(104) سورة النساء بعض من الآية 144 وقد كتبت الآية السابقة مرتين في الاصل وفي المرة الثانية وردت بعدها هذه الآية مباشرة بدون وقال .
(105) سورة هود 113 .
(106) في الأصل « والمسلمون لاعمال العباد شهود الله » والتصحيح من ع ص 225 .

الناس على القرآن فما وافق منها الحق أخذوا به وجامعوهم عليه وما خالف منها الحق (نبذوه وفارقوا صاحبه وأمروه بالرجوع إلى الحق فان رجع وإلا قاتلوه عليه) (107) كما قال عز من قائل (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستُردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) (108) فعلم المسلمون أن طاعته على أحْداثه لا تجوز ولزمهم (الإنكار) (109) عليه والتبيين فساروا إليه من اطراف البلاد مع من كانوا في المدينة وأزواج النبي يحرضن عليه وخرجت عائشة رضي الله عنها بمصحف كان معها وهي تقول « أشهد بالله أن عثمان كفر بما في هذا المصحف » فلما اجتمعوا دخلوا عليه فذكروه بآيات الله وعددوا عليه صنيعه والذي ارتكب من المعاصي فزعم أنه يعرف ما يقولون وأنه يتوب إلى الله ويرجع إلى الحق فرضي المسلمون بقوله واعترافه وتوبته وقبلوا منه وكان حقا عليهم أن يقبلوا منه إذا رجع إلى الحق ويجامعوه ويقبلوا عُذْره وتوبته ويؤازروه إذا استقام على منهج الحق وكذلك يلزمهم أن لا يردوا التوبة على أهلها ثم تفرق الناس من عنده على الذي أعطاهم من المراجعة إلى الحق والتوبة من الذنوب (فألحقهم بريدا) (110) في آثارهم وكتب إلى عماله : أن اتوكم ليلا فلا يصبحوا وإن 89ظ/ أتوكم نهارا فلا يمسوا فأظهر الله على كتابه بيد خادمه وعليه ختمه بخاتمه فرجعوا إليه وقالوا إنه كان من جورك وفعلك وظلمك قبل اليوم ما قد عرفت وأقررت به على نفسك وزعمت أنك تتوب منه فقبلنا منك ذلك وكنا نتهمك قبل ذلك في دين الله فصار من أمرك وأمرنا أن صرنا نتهمك في دين الله وفي دمائنا فاعتزل أمرنا لنستعمل على أنفسنا من يعدل علينا ونأمنه على ديننا ودمائنا

---

(107) في الأصل « خالفوهم فيه وفارقوهم عليه » وما أوردناه من ع ص 225 ومعناه أقرب إلى روح الإباضية .

(108) سورة التوبة 105 .

(109) قبل هذه الكلمة واو في الأصل وقد أسقطناها إذ لا موجب لها ولعل الإنكار معطوفة على كلمة سقطت ولم نهتد إليها ...

(110) في الأصل فالحقهم يريد وفي لسان العرب مادة (برد) ان البريد الرسول .

فأبى عليهم (وزعم أنه) (111) لا يخلع سربالا سربله الله إياه يعني الملك فاتخذ (مال الله وملكه مَأكَلَةً كَفِعْلِ السيراث) (112) واستجاش بأحبابه وأهل بيته ولم تكن من المسلمين عجلة ولا بطر عليه فجعلوا يناشدونه بالله (ويذكّرونه) (113) فأبى إلا عُتوا وجورا وكره المسلمون أن يبدأوه بالقتال حتى بدأ رجل من أصحابه فرمى رجلا من المسلمين يقال له دينار ابن عياض30 فقتله فطلبوا إليه أن (يقيدهم) (114) بقتيلهم فأبى وامتنع وقال لا أقتل لكم رجلا ينصرني وأنتم تريدون قتلي (فلما علموا أنه قد امتنع وبغى ببغيه وأبى أن يقيدهم بصاحبهم) (115) حملوا عليه وقاتلوه عند ذلك .

ذكر وقعة الدار وحصار عثمان وأهل الدار

فلما حمل المسلمون على الدار خرج عليهم مروان بن الحكم (15) من الدار في عصابة وخرج سعيد بن العاص (116) في عصابة وخرج المغيرة بن الأخنس الثقفي (117) في عصابة وخرج عبد الله بن الزبير (118) في عصابة فاقتتلوا

---

(111) في الأصل وقال لا يخلع والإصلاح من ع ص 225 .

(112) هكذا وردت هذه العبارة ولم نهتد إلى الصواب فيها .

(113) في الأصل يذاكر منه والإصلاح من ع ص 225 .

(114) في الأصل « ان يقيد لهم » وفي لسان العرب أن أقاد يتعدى بنفسه انظر لسان العرب مادة (قود)

(115) في الأصل فلما امتنع قاتلوه وعلموا أنه قد امتنع وبقي بقية وأبى أن لا يقيدهم بصاحبه حملوا عليه .

(116) سعيد بن العاص (3/624–59/679) من رجال بني أمية ولاه عثمان الكوفة بعد عزل الوليدين عقبة فشكاه أهلها إلى عثمان فعزله فرجع إلى المدينة واعتزل الفتنة وأقام بمكة حتى توفي – راجع دائرة المعارف الاسلامية (ط ق) IV 68–69 .

(117) المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة قتل يوم الدار مع عثمان – راجع الاستيعاب III ، 367–368 والإصابة III 430 ترجمة 8177 وقد أحال صاحبها على معجم الشعراء للمرزباني إلا أننا لم نعثر على ترجمته فيما طبع من هذا الكتاب .

118) عبد الله بن الزبير (2هـ/624–73–692) من مشاهير أولاد الصحابة شارك في عدة غزوات منها غزو إفريقية واشتهر بثورته على الأمويين سنة 61هـ 681 وامتد سلطانه إلى العراق وغيره وانتهت ثورته بقتله بعد حصار مكة أكثر من ستة أشهر راجع دائرة المعارف الإسلامية (ط ح) I 56–57 .

قتالا 90و/شديدا وكان بلغ عثمان أن مدده من البصرة (قد أقبلوا) (119) ونزلوا صرارا (120) وهي من المدينة على ليلة وأن أهل الشام قد توجهوا مقبلين فقاتلهم المسلمون قتالا شديدا على باب الدار فجعل المغيرة بن الأخنس يحمل على المسلمين وهو يرتجز ويقول شعرا (الرجز) (121) :

قد علمت جارية عطبول لها وشاح ولها حجول (122)

أني بنصل السيف خنشليل أحمي وأرمي أول الرعيل (123

بصارم ليس بذى فلول

فحمل عليه عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي (124) (وهو يقول في ذلك شعرا) (125) (الرجز) :

إن كنت بالسيف كما تقول فاثبت لقرن ماجد يصول

وصارم في كفه مصقول

---

(119) في الأصل وقد أقبلوا وقد وفقنا بين الروايتين .

(120) هي في الأصل بالضاد المعجمة وضبطت بالصاد المهملة في الطبري ومعجم البلدان ومعجم ما استعجم وفيه أنها بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة أما ياقوت فيذكر أنه سمي بهذا الاسم جبل وموضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق وماء أو بئر قديمة — راجع معجم ما استعجم للبكرى ج III ص 830 وياقوت معجم البلدان ج III (1) ص 377 والطبرى IV 369 و382 .

(121) ورد البيت الأول ونصف البيت الاخير في الطبرى IV ، 382 وورد الرجز كله في ص388 من نفس الجزء مع اختلاف يسير ، وفي اللسان مادة خنشل بيت يتركب من صدر الأول وصدر الثاني هكذا :

قد علمت غانية عطبول اني بنصل السيف خنشليل

(122) هكذا ورد البيت في الطبريج IV ص 382 أما في ص388 من نفس الجزء فقد ورد كما يلي :

قد علمت .... عطبول ذات وشاح ولها جديل

(123) ورد العجز في الطبرى هكذا « لأ منعن منكم خليلي » (الطبرى تاريخ IV 388) .

(124) عبد الله بن بديل بن ورقاء صحابي أسلم يوم الفتح كان سيد خزاعة ومن الدهاة الفصحاء وكان قائد الرجالة في صفين وبها قتل مع علي سنة 657/37 — راجع الأعلام IV 200 الاستيعاب II 259—261 .

(125) ورد هذا الرجز في الطبرى IV ، 382 وفيه « ان تك » عوض ان كنت و« وأما العجز فورد هكذا «بمشرفي حده مصقول» .

وحمل رفاعة بن رافع الأنصارى (126) على مروان بن الحكم 15 فضربه فصرع (ورجع) (127) عنه وهو يرى أنه قد قتله وجرح عبد الله بن الـزبيـر جراحات وانهزم القوم حتى (التجأوا) (1128) إلى القصر فأقاموا ببابه واقتتلوا قتالا شديدا فقتل في المعركة زياد بن نعيم (الفهري) (129) في أناس من أصحاب عثمان وعلي بن أبي طالب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه السلاح وهو يحرض الناس على القتال وطلحة بن عبيد الله في جماعة من الناس وعليه السلاح عند باب القصر وهو يحث المسلمين على الدخول عليه ولم يـزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو بن حزم الأنصاري (130) 90ظ/ باب داره وهي التي جنب دار عثمان بعد ان حاصروه (ما) (131) يزيد على شهر وقيل (أربعين يوما) (132) ثم نادى عمرو بن حزم الناس وقال : يا معاشر المسلمين هلموا فادخلوا عليهم من داري فدخلوا عليهم من داره فقاتلوهم في جوف الدار حتى (انهزموا وخُلِّيَ) (133) بينهم وبين باب الدار فخرجوا هرابا في سكك المدينة فلم يغنموا لهم مالا (ولا) (134) سبوا لهم ذرية .

---

(126) رفاعة بن رافع بن مالك بن عجلان الأنصاري صحابي بدرى اشترك في قتل عثمان وشهد الجمل وصفين مع علي – راجع الأعلام III ، 55 والأستيعاب I ، 489 و490 وطبقات ابن سعد II 3 ص 130 .

(127) في الأصل فصرع عنه والزيادة من ع ص 225 .

(128) في الأصل حتى الحوا والتصحيح من ع ص 226 .

(129) في الأصل زياد بن نعيم المهرى والإصلاح من الاستيعاب I (547) وفيه أن زياد بن عبد الله الفهري من الصحابة قتل يوم الدار .

(130) عمرو بن حزم بن زيد الأنصاري شهد عددا من غزوات النبي (الخندق وما بعدها) وولاه النبي نجران في تاريخ وفاته خلاف فصاحب الإصابة يذكر أنه توفي في خلافة عمر أو بعد الخمسين ويصحح الرأى الثاني (الإصابة II ، 525) وفي الاستيعاب II ، 510 أنه مات سنة 51هـ أو 53 و54 .

(131) سقطت من الأصل والتكملة من ع ص 226 .

(132) ورد في الأصل « اربعون يوما » بخط غير ظاهر والإصلاح من ع ص 226 .

(133) كلمتان غير ظاهرتين بوضوح في الأصل .

(134) هذان الحرفان غير واضحين .

ذكر قتل عثمان بن عفان والذين حاصروه وتولوا قتله (135)

منهم رفاعة بن رافع الانصارى (126) أحد بني (زريق) (136) وجبلة ابن عمرو الأنصاري (137) (احد) (138) بني ساعدة وعمرو بن حزم الأنصاري (130) أحد بني سلمة بن عوف ومحمد بن أبي بكر الصديق (139) وعبد الله 124 ومحمد ابنا بديل بن ورقاء الخزاعي (140) ومحمد بن أبي حذيفه ابن عتبة بن ربيعة (141) وعبد الرحمان بن عدس القضاعي (142) ونفر من العراق تركت أسماءهم وضربوه أكثر من عشر ضربات وأمسك المسلمون عن أصحابه لا أخذوا لهم مالا ولا سبوا لهم ذرية عن داود بن الحصين (143) قال محمد بن مسلمة الانصارى (144) قال يوم قتل عثمان « ما رأيت يوما قط

---

(135) كلمة غير واضحة في الأصل .

(136) في الأصل « رويق » والاصلاح من ع ص 226 وكتب التراجم .

(137) صحابي أنصاري من الخزرج غزا إفريقية مع معاوية بن حديج ومنع الناس من دفن عثمان في البقيع – راجع الإصابة I (225) والاستيعاب I (241) .

(138) في الأصل « جد » والإصلاح من البرادى ص 94 والطبرى IV ، 365 و366 وفيه أنه جبلة ابن عمرو الساعدى .

(139) ولد قبل وفاة النبي بعام وهو ربيب علي وقد رباه كان من أنشط المحرضين على عثمان واتهم بالمشاركة في قتله ولاه علي مصر فقتله ابن حديج سنة 658/38 – راجع دائرة المعارف الاسلامية (ط ق) III –714 .

(140) محمد بن بديل بن ورقاء لم نهتد إليه في المصادر التي بين أيدينا .

(141) محمد بن أبي حذيفة بن عقبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف صحابي ولد في الحبشة وقتل أبوه في معركة اليمامة ودعا إلى خلاف عثمان وخلعه وأرسل إلى المدينة رجالا من مصر كان له ولهم يد في قتل عثمان أقره علي على مصر فحاربه معاوية وصالحه ولم يلبث أن قبض عليه وقتله سنة 657/36 – راجع الأعلام IV ، 368 .

(142) عبد الرحمان بن عدس الأنصاري وهو في الإصابة ابن عديس بالتصغير صحابي شهد فتح مصر وقاد المصريين الذين حاصروا عثمان وساهموا في قتله وعاد إلى مصر بعد مقتل عثمان فطلبه معاوية وقبض عليه وسجنه وأمر بقتله سنة 657/36 – راجع الأعلام IV ، 88 الإصابة IV ، 403–404 .

(143) داود بن الحصين لم نهتد إليه في المصادر التي بين أيدينا وذكره ابن سعد ولم يترجم له في الطبقات III (2) ص 23 .

(144) محمد بن مسلمة 35ق‍ه 589–43ه‍/663 صحابي بدري ولاه عمر بعض الاعمال واعتزل الفتنة الواقعة بين علي ومعاوية راجع الإصابة III ، 363–364 والاستيعاب III ، 315–317 وطبقات ابن سعد II (2) ص 18–20 .

أقر للعيون ولا أشبه بيوم بدر (145) من هذا اليوم (146) وقتل صبيحة يوم الاثنين لثماني عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة خمس وعشرين من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن أبي حذيفة 141 (مرتجلا) (147) أبياتا من الشعر (147) 91و/(الطويل) :

لقيت رجالا انكروا الجور خشية ... الا لا بحق الله ما أنت صانع
وقالوا كتاب الله غيرت بدعة ... وهذا كتاب الله والنور ساطع
وسنة مهديه النبي مُبِينَةٌ ... فرائضه فيها وفيها الشرائع
فأبطلتها كفرا وسرت بغيرها ... (أشارت) (148) بهاطرا إليك الأصابع
فجاؤوا إليه واستتابوا (وبيّنوا ... وقالوا له) (149) عثمان ماذي البدائع
ألست ترى الإسلام والعدل والهدى ... وتعلم أن الله راء وسامع
فإن له فيها شفاء (149) ونعمة ... وانلك مقبوض إليه وراجع
وإنك لاقيه ولاق حسابه ... يقينا وقارٍ كل ما أنت جامع
فما زال عن جور ولا خاف ربه ... عتوا ومن لا يحفظ الله ضائع

وقال محمد بن سمرة القرشي (150) فقال شعرا (الطويل) :

جزى الله شرا نعثلا وفعاله ... وأعْقبه خزيا بما كان يصنع
رأينا ابن عفان أبى الله نصره ... (وخذل) (151) عنه كل من يتورع
وأعوانه أهل البصائر والتقى ... وارماحهم في وجه نعثل شرع

(145) بدر بلدة على مسيرة ليلة من المدينة اشتهرت بالغزوة الواقعة فيها سنة 2هـ/624 – راجع دائرة المعارف الاسلامية (ط ح) ج I ص 892–893 .

(146) لم نتمكن من تخريج هذا الكلام .

(147) في الأصل مرتجزا والإصلاح من ع ص 226 ولم نجد هذه الأبيات إلا في ع ص 226 و227 .

(148) كلمة غير واضحة بالأصل والتكملة من ع ص 226 .

(149) في الأصل ووينوا عوض وبينوا وما بقى مكتوب كتابه غير واضحة والتكملة من المصدر السابق وفيه وونبوا

(150) لم نهتد إليه في المصادر التي بين أيدينا على أن اسمه في ع ص 227 محمد بن أبي سمرة .

(151) في الأصل « وخدل » والتصحيح من ع ص 227 .

وقال عمرو بن (حزم) (152) الانصارى شعرا (153) (الطويل) :

ولما أبى عثمان الا تماديا وجاهدنا بالجور غير المخاتل
وفرّق مال المسلمين وفيئهم وضيّعه في كل غيّ وباطل 91ظ/
وحرف للكفر (المصاحف)(154) عاديا وأسقط منها محكمات الفواصل (154)
دلفنا إليه حمية بجموعنا لندفعه عن جوره بالمناصل ؟
فصرْنا إلى ذى نخوة في حجابه مكبٌّ على السؤات للحق جاهل(155)
فلم يعطنا للحق خطة تائب ولم يعطنا للحق خطة عادل (156)
ولما تمادى في الغواية والهوى وزال إلى رأي من الرأي زائل
شددنا احتسابا والقلوب ضغينة (157) على تارك للحق بادى المقاتل
فأسلمه أنصاره وتفرقوا فغودر مذبوحا رقيب الحلايل

وقال الحجاج بن (عمرو) (158) الأنصاري أحد بني مازن بن النجار (الرجز) (159) :

إنا استتبنا بعثلا فلم يتب ودسس السوءات في سر الكتب
فظل نسوان عليه تنتحب وظلت الأوداج منه تنشخب

(152) في الأصل عمر بن حازم والإصلاح من كتب التراجم .
(153) لم نهتد إلى هذا الشعر في المصادر التي بين أيدينا ما عدا ع ص 227 وفيه في البيت الأول كما أثبتنا « في كل غي » وفي الأصل كل غاو .
(154) ورد في الأصل المصحف ولا يستقيم به الوزن فأصلحنا أما « الفواصل » فورد في الأصل الفواضل بالضاد وتصحيح الكلمتين من ع ص 227 .
(155) ورد في الأصل بعيدا عن السوءات وما أثبتنا رواية ع ص 227 وفيه فضلنا كما في الأصل ولعل السياق يقتضي ما أثبتنا .
(156) في الأصل « ولم يعطنا ما الحق خطة عادل » ولعل الصواب ما أثبتنا .
(157) في الأصل طغينة والإصلاح من ع ص 227 .
(158) في الأصل الحجاج بن عمر والإصلاح من ع ص 227 .
(159) لم نهتد إلى هذين البيتين في المراجع التي بين أيدينا .

ثم رمي بجثته على مزبلة بالمدينة ثلاثة أيام لم تدفن ثم إن حكيم بن حازم القرشي (160) أحد بني أسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن نوفل بن عبد مناف (161) كلما عليا في دفنه وطلبا إليه أن يأذن لأهله في ذلك ففعل فأذن لهم (علي) (162) ألا يدفن مع المسلمين في مقابرهم فلما (سمع الناس ذلك) (163) قعدوا له في الطريق بالحجارة فلما خرج به أهله يحملونه وهم يريدون به حسرية حائطا في المدينة يقال له حش كوكب (164) كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما خرجوا به الناس رجموه (في سريره) 92 و/ (165) وهموا بطرحه وهم يقولون نعثل نعثل فعلم علي بن أبي طالب فأرسل إلى الناس ومنعهم عنه حتى دفن في حش كوكب (فلما تولى معاوية أمر) (166) أهل المدينة أن يدفنوا موتاهم حوله حتى اتصل بمقابر المسلمين ودفن بين المغرب والعتمة ولم يحضر إلا ثلاثة من مواليه ومروان بن الحكم 15 وابنته الخامسة وكلما رفعت صوتها تندبه أخذ الناس الحجارة وقالوا نعثل نعثل فكادوا أن يرجموه .

---

(160) حكيم بن حازم القرشي صحابي أسلم يوم فتح مكة عمر طويلا وتوفي بالمدينة سنة 674/54 وقيل سنة 50 قيل او 58 او 60– راجع الأعلام II (298) وفيه أنه حكيم بن حزام وكذلك اسمه في الاستيعاب I ، 319–320 والطبرى تاريخ IV ، 412–413 .

(161) جبير بن مطعم بن نوفل صحابي من علماء قريش وساداتها عده الجاحظ من أنسب قريش وروى له البخاري ومسلم عدة أحاديث توفي بالمدينة سنة 679/60 – راجع الأعلام II 103 والاستيعاب I 232 .

(162) في الأصل : فأذن لهم الايدفن .. والتكملة من ص ع 227 .

(163) كلمات غير واضحة في الأصل والتكملة من ع ص 227 .

(164) في الأصل حسر كوكب وفي المعارف لابن قتيبة والطبرى أن عثمان دفن بحش كوكب وهي في المعارف أرض كانت اليهود تدفن فيه موتاها واشتراها عثمان وزادها إلى البقيع وأما الطبرى فيوافق كلامه كلام المؤلف– راجع معجم البلدان II (1) 273 ومعجم ما استعجم II 450–451 والمعارف لابن قتيبة ص 197 والطبرى تاريخ IV 412 .

(165) كلمة غير واضحة في الأصل وقد رجحنا أنها الكلمة التي أثبتنا اعتمادا على ما ورد في تاريخ الطبرى IV 412 ، في حديثه عن دفن عثمان إذ ورد «فلما خرج به على الناس رجموا سريره » .

(166) في الأصل « إلى ان تولى معاوية فامر » والإصلاح من ع ص 228 وفيه « فلما ولى الامر معاوية امر » .

ذكر من قتل من قريش مع عثمان

قتل من بني أسد بن عبد العزى عبد الله بن وهب بن ربيعة (167) وشيبة بن عبد شمس بن عبد مناف (168) وعبد الله بن عبد الرحمان بن العوام بن خويلد (169) ومن بني عبد الدار بن قصي عبد الله بن هبيرة بن عوف بن شيبان (170) ومن بني زهرة من (حلفائهم) (171) المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي 117 هولاء من قريش وقتل معه عبده زياد (172) .

(مسألة)

فإن عارض معارض أن عليا لم يرض بقتل عثمان وكذلك المهاجرون والأنصار وإنما غُلِبوا عليه وأنه إنما قتل مظلوما .

(الجواب)

قيل له لو كان عثمان قتل مظلوما ما وسع علي بن أبي طالب ولا المهاجرين والأنصار وأهل المدينة أن لا يغضبوا لقتل (173) خليفتهم وهو بين أظهرهم ولو شاءوا لمنعوه بأطراف أرديتهم لأنهم يغضبون للأمر اليسير من معصية الله فكيف لا يغضبون (لقتل) (173) خليفتهم وكيف (يسع) (174) عليا والمسلمين ذلك وهم غير عاجزين فقد صح 92ظ/أنهم أنفذوا كلمة الحق في قتله فاجتمع

---

(167) عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود الأسدى القرشي هكذا ورد اسمه في الأعلام صحابي أسلم يوم الفتح وقتل في المدينة يوم الدار ويسمى ابن وهب الأكبر تمييزا له عن عبد الله بن وهب بن زمعة التابعي – راجع الأعلام IV ص 288 .

(168) لم نهتد إليه وقد سمى في ع ص 228 شعبة بن عبد شمس .

(169) لم نهتد إليه في المصادر التي بين أيدينا .

(170) لم نهتد إليه في المصادر التي بين أيدينا .

(171) في الأصل من خلفائهم والخطأ ظاهر .

(172) لم نهتد إليه في المصادر التي بين أيدينا .

(173) في الأصل على قتل خليفتهم وقد صححنا ذلك استنادا إلى أن المؤلف عدى (يغضبون) باللام في قوله (يغضبون للامر اليسير) وهو المعهود في مثل هذا السياق .

(174) في الأصل « سيع » والإصلاح من ع ص 228 .

الجميع على قتله فهم ما بين فاعل وراض وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تجتمع أمتي على ضلال) (175) شعر لبعض المسلمين (176) (الخفيف) :

عجبا للمهاجرين وللأنصار في قتل قائد الأحزاب (177)

في ثلاثين راكبا أقبل القوم إليه من مصر فوق الركاب

يتعاطونه ثلاثة أياما قتيلا معرضا للكلاب

وهم بضعة وعشرون ألفا أو يزيدون من رُوَاة الكتاب

لو أرادوا (178) ان يمنعوه حموه كلهم بالنعال أو بالثياب

فليتكم توقعوا قاتلوه للذي كان منهم للصواب (179)

إن للخاذلين منهم لحظا علم الله من أليم العذاب (179م)

وقال الوليد بن عقبة يرثي عثمان وكان يذكر إبلا وسلاحا قبضها علي منه وكان عثمان (أخذها) (179) من إبل الصدقة (180) (طويل) :

1. بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

بني هاشم لا تعجلونا فإننا سواء لدينا قاتلاه وسالبه (181)

فإنا وإياكم وما كان بيننا كصدع الصفا لا يرأب الصدع شاعبه (182)

قتلتم أمير المؤمنين خيانة كما غدرت يوما بكسرى مرازبه (183)

---

(175) انظر الشهرستاني II 37 .

(176) لم نهتد إلى هذه الابيات ولا إلى قائلها في المصادر التي بين أيدينا سوى ع ص 228 .

(177) ورد البيت وفي وزنه خلل إذ جاء للمهاجرين والأنصار فأصلحنا .

(178) في الاصل لو ارادوه ولا يستقيم به المعنى .

(179) هكذا ورد هذان البيتان ولم نهتد إلى معناهما أو إصلاحهما ..

(179م) في الأصل أنجدها وفي ع 228 اتخذها .

(180) ورد هذا الشعر في الاغاني (1 إلى 6 و9 و11) V ، 120والطبرى (البيت 4) مع اختلاف ج VIII ص 512 و513 والكامل (1 وعجز البيتين 4و6) III ، 28 والاستيعاب III 599—600 وع ص 229 .

(181) في الأغاني « لا تعجلوا بافاده » .

(182) في الأصل ساغبه والإصلاح من الأغاني وفيه وانا عوض فانا ومنكم عوض بيننا وهذا البيت ورد رابعا في الأغاني .

(183) في الأغاني والطبرى والكامل هم قتلوه كي يكونوا مكانه وهذا البيت ورد سابعا في الأغاني .

5. فقد يجبر العظم الكسير وينبرى لذي الحق يوما حقه فيطالبه
بني هاشم كيف التعاذر بيننا وعند علي درعه ونجائبه (184) 93 و /
بني هاشم كيف الصلاح لديكم وعند علي سيفه وحرائبه
فإن لم تكونوا قاتليه فإننا سواء علينا ممسكاه وضاربه
لعمرك ما أنسى ابن أروى وقتله وهل ينسين الماء ما عاش شاربه(185)
10. هو الأنف والعينان مني فليس لي سوى الوجه والعينين وجه أعاتبه
وإني لمجتاب إليكم بجحفل يصم السميع جرسه وجلائبه

فأجابه عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (186) (الطويل) :

بكت عين من يبكي ابن عفان بعده تنكب عن قصد المحجة جانبه
سعى جاهدا في نقض سنة أحمد وآثر بالمال الكثير أقاربه
أضاع الحدود في الوليد وغيب الـ ـشهود عن الحق المبين طالبه
فلا تسألونا عن سلاح ابن أختنا ولكن سلوا عنه الوليد وصاحبه(187)
ولا تسألونا سيفكم إن سيفكم أضيع فألقاه لدى الباب صاحبه
هما فسدا عثمان ثم تغيبا (بشعبين من نعمان تعوى ثعالبه)(188)

---

(184) في الكامل « الهوادة » وفي الأغاني « التعاقد » وعجز هذا البيت في الاغاني هو عجز البيت الموالي في هذا الكتاب .

(185) في الأصل « وهل يتسنى » والإصلاح من الأغاني .

(186) عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب صحابي شاعر ومن الناس من ينكر صحبته قتل مع الحسين بن علي في كربلاء حسب ما جاء في الإصابة – راجع الإصابة II ، 32 والاستيعاب II ، 600 وقد وردت الابيات الثلاثة الاخيرة منسوبة إلى الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب وتختلف روايتها عن هذه الابيات (الاستيعاب600) III كما ورد ببيتان في الأغاني (V /121) منسوبان إلى نفس الرجل .

(187) في الاستيعاب والأغاني .
فلا تسالونا بالسلاح فإنه أضيع وألقاه لدى الباب صاحبه

(188) في الأصل « شعبين من نعما تقوى ثعالبه » وفي ع ص 229 « بشغفين من نعمان تعوى ثعالبه » وقد اصلحنا بالرجوع إلى رواية ع مع اعتبار ما يمكن ان يكون فيها من اخطاء .

الباب الثامن عشر

في ذكر خلافة علي بن أبي طالب

فلما قتل عثمان اجتمع المسلمون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوا عليا على طاعة الله ورسوله وأن يتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسير بسيرة الخليفتين المرضيين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بعد أن ترددوا عليه أياما وهو يابى عليهم فلما بايعوه قام فصعد المنبر وعمار بن ياسر (22) 93ظ/عليه السلاح عن يمينه ومحمد بن أبي بكر الصديق عن يساره فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب من الله الإعانة على ما (ولاّه) (189) من أمر الناس ودعا لنفسه بالعون وأمر الناس بتقوى الله وحثهم على الاجتماع على طاعة الله والمعاونة على أمر الله ثم قال في آخر كلامه « ألا إن كل قطيعة قطعها عثمان ومال أعطاه من مال الله فهو مردود على المسلمين في بيت مالهم فإن الحق قديم ولا يبطله شيء والله لو وجدته قد تزوج عليه النساء وتفرق في البلدان لرددته فإن لكم في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فإن الجور عليه أضيق » ثم أمر بكل سلاح كان في دار عثمان أو مال تقوى به على قتال المسلمين من مال الله (فقبضه) (190) وأمر بقبض نجائب كان اتخذها عثمان من إبل الصدقة فقبضت وقبض سيف عثمان ودرعه وترك لعثمان ما كان ميراثا بين ولده على كتاب الله وقبض ما كان عثمان قبضه (من الفيء) (191) والعقد التي كان اشتراها وقبض ما كان عثمان (حازه) (192) من مال الله وكان شرط المسلمين على علي بن أبي طالب أن يبايعوه على طاعة الله وطاعة رسوله والعمل بكتاب الله وسنة نبيه والأخذ

---

(189) في الأصل « اولاه » والاصلاح من ع ص 229 .
(190) في الأصل « الاقبضه » والاصلاح من ع ص 230 .
(191) في الأصل « ومن الفيء » والاصلاح من ع ص 230 .
(192) في الأصل « قبضه حازه » والاصلاح من ع ص 230 .

بسيرة الخليفتين من بعد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قتال الفئة (الباغية)(193) وكل فرقة امتنعت عن الحق طاغية (وكل من نقض) (194) 94و/عهد الله وغير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكم بغير ما أنزل الله حتى يظهر نور الله وتطفى كلمة (الجورويموت) (195) أهل البدع والفجور أو تفنى على ذلك أرواحهم فأعطاهم على ذلك العهد والميثاق وعلى أنه (إن) (196) خالف من ذلك شيئا أو نقض منه شيئا فلا (بيعة) (197) له عليهم فرضي علي بذلك وبايعهم وبايعه طلحة بن (عبيد الله) (198) والزبير بن العوام فيمن بايعه من المهاجرين والأنصار فقام بأمر الله وأمر المسلمين (وولى) (199) في الأمصار والمسلمون له مؤازرون ولحكمه طائعون وحذّرَهُ بعض المسلمين أحداث عثمان فقال (200) (الرجز) :

خذها إليك واحذرن أبا حسن   إنا نُمِرّ الحق إمرار الرسن

(مسالة)

فإن زعم أهل الشك والريب أن المسلمين من المهاجرين والأنصار والتابعين لم يرضوا بقتل عثمان وإنما قتله محمد بن أبي بكر 139 في نفر معه وعامة المسلمين كارهون لقتله (قيل) لهم فلم لا يؤازرونه وينصرونه وهو بين أظهرهم لم يقتل غيلة وإنما هو حوصر شهرا أو دونه أم كيف يجعلون عليا أميرا على أنفسهم ولم يشهد بذلك ولم يرض به أم كيف يجوز لعلي أن يصحب قتلة عثمان ولا يقيم عليهم حد الله ورسوله ام كيف جاز له ان يحارب ويمنع من طلب

(193) في الأصل التاغية وهو تصحيف ظاهر .
(194) في الأصل « وكان علي من نقض » والإصلاح من ع ص 230 .
(195) في الأصل « كلمة الخوف وامانه .. » والإصلاح من ع ص 230 .
(196) في الأصل « من » والإصلاح من ع ص 230 .
(197) في الأصل « فلاتبعة » والإصلاح من ع ص 230 .
(198) في الأصل طلحة بن عبد الله والخطا ظاهر .
(199) في الأصل « فولى » والإصلاح من ع ص 230 .
(200) ورد هذا البيت مع أبيات أخرى منسوبة إلى السبئيه في الطبرى IV ، 436و437 .

بدمه بل قد علم أهل البصائر وأولوا الألباب أن المسلمين (201) 94ظ/اجتمع رأيهم على قتله بما استوجب عندهم من بغيه وإحداثه الأحداث ووضعه الأمور في غير مواضعها وقد علم أهل البصائر وأولوا الألباب أن أبا بكر وعمر لم يكونا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان (202) وعلي ولم يكن لهما مع المسلمين فضل منزلة إلا بتقوى الله وطاعته (واتباع) (203) أمره فلما خالفا هذين وتركا حكم كتاب الله وخالفا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفهما المسلمون وشهدوا عليهما بما شهد به عليهما كتاب الله وأنزلاهما حيث أنزلا أنفسهما فليتق الله أهل الشك والضلال لا يقذفون المسلمين (بالفرى) (204) والبهتان وقد استبان لكل ذى لب صنيعهما .

(مسألة)

فان زعم أهل الشك أنهم يمنعهم من الشهادة عليهما بفعلهما سابقتهما ومنزلتهما وقربهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنهما في الجنة وأتباعهما في النار (قيل) لهم أن عليا او عثمان قادا الناس إلى طاعتهما فسمع الناس لهما وأطاعوهما وقتل من اتبعهما على مثل دينهما ومنهاجهما ورأيهما فكيف (يكونان) (205) هما في الجنة والأتباع في النار لو كان هذا من حكم البشر لكان جورا فكيف يفترون على ربهم هذا والله أعدل من ذلك بل الأتباع مع القادة والقادة مع أتباعهم ويحمل القادة من أوزارهم وأوزار الذين يضلونهم بغير علم الأساء ما يزرون فليتق الله أهل الشك (ولا يقولوا) (206) على الله95و/ ولا على كتابه ولا على المسلمين إلا حقا .

---

(201) تكررت هذه الكلمة مرتين .
(202) تزوج عثمان بنتي النبي .
(203) في الأصل واتباع اتباع أمره .
(204) وردت في الأصل بالفرا وفي لسان العرب (ف ر و) الفرى جمع فرية وهي الكذبة .
(205) في الأصل فكيف يكونا ووجه الخطأ ظاهر .
(206) في الأصل ولا يقولون والخطأ ظاهر .

الباب التاسع عشر
في خروج طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهما

ولما استقام الناس على علي بن أبي طالب خرج طلحة والزبير مخالفين مشاقين مفارقين للمسلمين بعد أن بايعاه وأعطياه صفقة أيديهما فأتيا عائشة أم المؤمنين (وهي) (207) بمكة فقالا لها إن عليا إستأثر (بهذا الأمر من غير راي) (208) المسلمين ولامشورتهم وإن عثمان قتل مظلوما بعد أن تاب وخدعاها عن رأيها وبصيرتها في عثمان بعد ما كانت تخرج المصحف من حجرها وتقول أشهد بالله لقد كفر عثمان بما في هذا المصحف فلم يزالا بها حتى أخرجاها من بيتها وقالا لها (يجب عليك) (209) أن تقومي وتردي الأمر إلى عامة المسلمين (فيختاروا) (210) لأنفسهم من شاءوا فنحب أن (تسيرى) (211) معنا إلى العراق (وتصلحي بين المسلمين وتَكُفِّي بعضهم عن بعض) (212) ويصلح الله أمر هذه الأمة على يديك (ويوفيك الله أجر) (213) ذلك فسارا بها إلى البصرة يطلبان أمر الدنيا وقد شهدا قتل عثمان وبايعا عليا ودخلا فيما دخل فيه المسلمون فلما دخلا البصرة (ومعهما غواة الناس والسواد) (214) وأهل الفتنه وهم (قليلو الفقه والمعرفة بالدين جاهلون) (215) بأمور المسلمين ولحطام الدنيا (طالبون) (216) فلما قدموا البصرة التقتهم طائفة من المسلمين (فناشدوهم

---

(207) غير واضحة بالأصل والتصحيح من ع ص 230 .

(208) في الأصل استاثر هذا الامر من خير .. الإصلاح من ع ص 230 .

(209) في الأصل الا يجب عليك وما اثبتناه من ع ص 230 .

(210) في الأصل فيخارون والإصلاح من ع ص 230 .

(211) في الأصل « تسيرين » والإصلاح من ع ص 230 .

(212) في الأصل « وتصلحين بين الناس وتكفي بعضهم عن بعض » وفوق كلمة بعضهم كلمة أخرى هي بغيهم والتصحيح من ع ص 230 .

(213) في الأصل « يوليك الله أمر ذلك » والتصحيح من ع ص 230 .

(214) في الأصل « ومعها » ولا يصح ثم الشواد والتصحيح من ع ص 230 .

(215) في الأصل وهم قليل الفقه والمعرفة في الدين جاهلين والتصحيح من ع ص 230 .

(216) في الأصل طالبين والخطأ فيه ظاهر .

الله فمال عليهم طلحة 95ظو/الزبير ، وأشياعهما فقتلوا منهم جماعة) (217) فيهم حكيم بن جبلة العبدى (218) مع جماعة من أصحابه ونتفوا لحية عثمان ابن حنيف (219) وكان واليا على البصرة .

ذكر وقعة الجمل

فلما بلغ علي بن أبي طالب ومن معه من المسلمين بالمدينة فعالهما لم يسع علي بن أبي طالب ومن معه من المسلمين الا الخروج إليهم (220) والقيام لله بحقه وإن من نكث فلا دين له فخرج علي ومن معه من المسلمين فلما قدم الكوفة وخرج معه من شاء من الكوفة حتى قدم البصرة (فزحف إليهم الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في المعركة ومن اتبعهما وبرزوا بأم المؤمنين)(221) على جمل وحمل بعضهم على بعض أعان الله المسلمين فقتل (طلحة بن عبيد الله) (222) في المعركة وقيل تولى قتله مروان بن الحكم 15 وهرب الزبير فقتله عمرو بن جرموز التميمي ثم السعدي (223) من بني مُجَاشع بوادي السباع (224) وعقر بأم المؤمنين جملها وقيل عقر بأم المؤمنين جملها رجل من

(217) تكررت هذه الجمل مرتين في الأصل وورد « اشباعهم » عوض أشياعهما وكانت هذه الكلمة غير واضحة في المرة الاولى .

(218) حكيم بن جبلة العبدى عبد القيس صحابي شجاع كان شريفا مطاعا ولاه عثمان السند فلم يستطع دخولها اشترك في الفتنة أيام عثمان وقتل مع علي يوم الجمل (36هـ/656) على أن صاحب الإصابة ينقل كلاما يفيد الشك في صحبته – راجع الأعلام II ، 298 الأصابة I ، 379 والاستيعاب I ، 323–326 .

(219) عثمان بن حنيف بن وهب الأنصاري الأوسي ولاه عمر السواد وولاه علي البصرة فقدم عليها وقد غلب عليها أصحاب طلحه والزبير وعائشة وفعلوا به ما ذكر فلحق بعلي وشهد معه وقعة الجمل توفي في خلافة معاوية – راجع الأعلام IV ، 365 .

(220) وردت في الاصل عليهم وهو غلط .

(221) في الاصل « فرجف إليهم الزبير » بن العوام وطلحة بن عبد الله في المعركة ومن اتبعهم وبرزوا بأم المؤمنين مع ملاحظة ان « بام » غير واضحة والتصحيح من ع ص 231 .

(222) في الأصل طلحة بن عبد الله .

(223) لم نهتد إلى أكثر مما ذكر عنه .

(224) وادى السباع قال البكرى إنه مكان معروف بالبصره قتل فيه الزبير وقال ياقوت إنه على طريق مكة – راجع معجم ما استعجم III ، 715–716 ومعجم البلدان III (8) ص 39 .

بني تميم يقال له عين بن حكيم (225) وأعطى الله المسلمين الظفر على عدوهم فنادى منادي علي وأصحابه ألا من أغلق بابه فهو آمن واستتيب الناس يومئذ من ولاية عثمان وطلحة والزبير ورجعت عائشة تائبة نادمة ولما دخل عليها عمار بن ياسر 22 رحمه الله قال لها أخبرينا عن القتال الذي تقاتلينا أعهد عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيتيه من نفسك 96و/فقالت بل رأي رأيته وأنا أستغفر الله وأتوب إليه فكبر المسلمون وقبلوا توبتها وكذلك واجب عليهم أن لا يردوا التوبة على أحد فأظهرت أم المؤمنين توبتها وندمت على ما كان منها ورجعت إلى بيتها فتقبل المسلمون منها وتولوها ولم يغنموا يومئذ مالا ولاسبوا ذرية إلا أن ضعفاء الناس من المسلمين أخذوا سلاحا أصابوه في المعركة فلما هزم الله عدوهم واستتام أمر المسلمين ردوا عليهم ما أخذوا منهم من السلاح وأصيب يومئذ زيد بن صوحان 84 رحمه الله الذي قال فيه نبي الله صلى الله عليه وسلم (تقطع يده في سبيل الله ثم يتبعها سائر جسده) (226) فاستشهد يومئذ رحمه الله ودخل أهل البصرة في طاعة علي بن أبي طالب واجتمع أمر الناس عليه .

---

(225) لم نهتد إليه في المصادر التي بين أيدينا .

(226) لم نهتد إلى هذا الحديث بنصه في المصادر التي بين أيدينا . على أنه ورد ما يفيد معناه في ترجمة زيد بن صوجان في الإستيعاب I ، 540–541 .

الباب العشرون
في خروج معاوية بن أبي سفيان

فلما استقر الأمر لعلي بن أبي طالب خرج معاوية بن أبي سفيان بن حرب (227) بأهل الشام يدعو الناس إلى قتال علي بن أبي طالب و(يزعم) (228) أنه يطالب بدم عثمان وأن عثمان قتل مظلوما وصحبه عمرو بن العاص (229) والتقاه علي يومئذ بالمهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان والتقوا بصفين (230) موضع بالشام فاقتتلوا قتالا شديدا إلى أن كثرت القتلى بينهم وقيل إنه بلغ عدد القتلى سبعين ألفا (وقتل) (231) في ليلة واحدة يقال لها ليلة (الهرير) (232) ثلاثون ألفا ولما كثر القتل في أهل الشام وخاف معاوية 96ظ/أن يستولى القتل على أصحابه استشار عمرو بن العاص في أمره فطلب الحيلة والخدعة (فقال) (233) له عمرو بن العاص علق المصاحف على اطراف أسنة الرماح وكاتب عليا سرا (أن بينك وبيننا حكم كتاب الله) (234) فكتب معاوية إلى علي سرا وطلب منه أن يجعلا حكمين فمهما حكما به رضيا أنعم له بذلك فبلغ ذلك عمار بن ياسر 22 رحمه الله فقال جروا الخطام ما انجر (235) .

---

(227) تولى الخلافة من 661/40 إلى 680/60 .

(228) هذه الكلمة ساقطة من الأصل وورد مكانها « وزعم » في ع ص 232 .

(229) من الصحابة ومشاهير الدهاة العرب والقواد وقعت على يديه عدة فتوحات أشهرها فتح مصر كان أعظم رجال معاوية في حروبه ضد علي بن أبي طالب وهو الذي نصحه بالدعوة إلى التحكيم – راجع دائرة المعارف الاسلامية (ط ح) I ، 464 .

(230) صفين بلدة على الفرات بينها وبين النهر مدى رمية سهم اشتهرت بالمعركة الواقعة بها بين علي ومعاوية سنة 37هـ/657م – راجع دائرة المعارف الاسلامية (ط ق) ج IV ص 422–425 .

(231) في الأصل وقيل وظاهر أنه تصحيف .

(232) في الأصل الهزير بزاي وياء وظاهر أنه تصحيف .

(233) في الأصل قال والزيادة من ع ص 232 .

(234) تكررت هذه الجملة مرتين في لأصل .

(235) في مجمع الأمثال للميداني « جروا الخطير ما انجر » والخطير الزمام وذكر أن هذا المثل يروى عن عمار بن ياسر – راجع مجمع الأمثال I ، 159 المثل 24 وفي الأصل « اجروا الخطام ما اجتر »

مقتل عمار بن ياسر 22 رحمه الله

وبلغنا أن عمار بن ياسر 22 قال لعلي إنّ القوم سيقولون بيننا وبينك كتاب الله فقل على ترك كتاب الله قاتلناكم وسيقولون لك تجعل بيننا وبينك حكمين فمهما حكما (به) (236) من شيء رضينا به فقل (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) (237) فإن قالوا نجعل بيننا وبينك مدة نصطلح إلى تلك المدة فقل إن الله قال (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) (238) وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لعمار بن ياسر 22 (تقتلك الفئة الباغية وقاتلك وسالبك في النار) (239) وبلغنا أنه يوم بناء مسجد المدينة و(كان) (239م)المسلمون ينقلون حجرا وعمار 22 ينقل حجرين فوقع مغشيا عليه 97و/ وهوناقه من (مرض) (240) كان أصابه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه وجعل يمسح عن وجهه التراب (ويقول) (241) (ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية وقاتله وسالبه في النار) (242) وبلغنا أنه قال له (آخر عهدك بالدنيا شربة من ضياح)(243) وباغنا أنه صلى الله عليه وسلم مربعمار 22 والمشركون يعذّبونه فقال له (ابشر يا ابن ياسر بالجنة) (244) وبلغنا أنه قال لهم (مالكم ولعمار يدعوكم إلى الجنة وتدعونه

(236) ساقطة من الأصل والزيادة من ع ص 232 .
(237) سورة المائدة 50 .
(238) الحجرات 9 .
(239) ورد هذا الحديث مع تغيير يسير في الطبرى VI ، 39 و41 ووقعة صفين 341 و343 و344
(239م) سقطت هذه الكلمة من الأصل والسياق يقتضي زيادتها .
(240) في الأصل من المرض .
(241) هذه الكلمة ساقطة من الأصل والتكملة من ع ص 232 .
(242) ورد هذا الكلام مع اختلاف يسير في الطبرى IV ، 39 ووقعه صفين 341 و342 و343 .
(243) في اللسان الضياح لبن خاثر يصب فيه الماء ثم يخلط وفي حديث عمارأن « آخر شربه تشربها ضياح والضياح والضيح اللبن الخاثر يصب فيه الماء ثم يخلط» رواه يوم قتل بصفين وقد جيء بلبن فشربه لسان العرب مادة (ض ي ح) .
(244) في الإصابة II ، 505 أن النبي مر بآل ياسر وهم يعذبون فقال لهم صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة .

إلى النار) (245) وبلغنا أن حذيفة بن اليمان (246) خرج يوما (ومعه) (247) بعض من يتبعه ويتعلم منه فقال له حذيفة كيف أنت إذا اقتتل الشيطان والقرآن قال له تلميذه فما تأمرني به جعلني الله فداك ؟ قال حذيفة آمرك أن تتبع القرآن ثم سكت فقال حذيفة أما تسألني (بم تامرني) (248) إذا اقتتل أهل القرآن فقال له الرجل بم تأمرني جعلني الله فداك ؟ قال آمرك أن تتبع ابن سمية 22 فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (حشا الله قلبه وسمعه وبصره إيمانا فلا يعرض له حق إلا أخذ به ولا باطل إلا تركه) (249) وبلغنا أن حذيفة (246) كان يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول (اقتدوا بالذين من بعدي وعليكم بهدي عمار وابن أم عبد) (250) يعني عبد الله بن مسعود 24 رحمه الله وبلغنا أن عليا أن بعث إلى عمار بن ياسر22 أن يقسم على 97ظ/ ربه أن يهزم عدوهم وقد شرب الشربة التي وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها آخر (عهده بالدنيا) (251) فقال له عمار (252) (مجزوء الرجز) :

اليوم ألقى الأحبه محمدا وحزبه

هذا اليوم الذي وعدني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن القاه فيه وبلغنا أن عمارا قال لأصحابه أين الرائح إلى الجنة قبل تحكيم الحكمين اليوم تزينت الحور العين يا قوم ردوا الماء قبل الظماء فإني رأيت الجنة تحت البارقة لنضربنهم اليوم ضربا يرتاب منه المبطلون والذي نفس عمار بيده لو ضربونا حتى يبلغوا

(245) لم نهتد إلى هذا الحديث في المصادر التي بين أيدينا .

(246) حذيفة بن اليمان صحابي كان صاحب سر النبي ولاه عمر المدائن فأحسن السيرة وغزا بعض المدن توفي سنة 36هـ/656م – راجع الأعلام II ، 180 والاستيعاب I ، 276–277 .

(247) سقطت من الأصل والتكملة من ع ص 233 .

(248) سقط هذا من الأصل وهي زيادة يقتضيها السياق .

(249) لم نعثر على هذا الحديث في المصادر التي بين أيدينا .

(250) ورد هذا الحديث في الجامع الصغير مع بعض الاختلاف الجامع الصغير II ص56 رقم 1318 وكذلك في الإصابة II 506 .

(251) في الاصل « عهد من الدنيا » .

(252) ورد هذا الرجز في الطبرى IV ، 39 .

بنا (سعفات) (253) هجر (254) لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل ثم قال هل من رائح إلى الجنة قبل تحكيم الحكمين وبلغنا أنه عاتب عليا وقال له (أشككنا في ديننا وارتددنا عن بصائرنا (255) لنحكم عدونا في ديننا ودمائنا فهلا كان ذلك قبل وضع السيف وقبل قتل طلحة والزبير (وهما يدعوانك إلى ذلك فأبيت وقلت إني على الحق (دونكما) (256) فإن كان القوم كفرة مشركين فليس لنا أن نرفع عنهم السيف حتى يعطو الجزية عن يد وهم صاغرون وإن كان القوم بغاة فليس لنا ان نرفع عنهم السيف حتى يفيئوا إلى أمر الله) ثم قال والله ما أسلموا ولا أدوا جزية ولا فاءوا إلى أمر الله ولا وضعت الحرب أوزارها ثم إن (عمارا) (257) خرج هو ومن معه من المسلمين إلى حرب معاوية فقاتل هو وأصحابه حتى استشهدوا رحمهم الله واستشهد معه كما بلغنا 98و/ خمسة وعشرون رجلا من المهاجرين والأنصار وفيهم ابنابديل (258) وخزيمة ابن ثابت الأنصاري (259) ذو الشهادتين رحمهم الله وغفر لهم .

---

(253) في الأصل شعفات والتصحيح من الطبرى V ص 38 ومن لسان العرب وقد جاء فيه «والسعف اغصان النخلة وقيل السعفة النخلة نفسها ومنه حديث عمار لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر ... » راجع لسان العرب مادة (س ع ف) في ج XI ص 52 .

(254) هجر مجموعة من الواحات تقع اليوم شرفي السعودية وتسمى اليوم بالاحساء وهي مشهورة بوفرة تمورها وجودتها – راجع دائرة المعارف الاسلامية (ط ح) ج III ص244–245 .

(255) في الأصل « وارددتنا عريضا » والتصحيح من ع ص 233 .

(256) في الأصل وهم يدعونك .. دونكم وهو خطأ ظاهر والنصحيح من ع ص 233 ما عدا «دونكما» وقد ورد عوضها دونهم في ع 233 .

(257) في الأصل عمار وهو خطأ ظاهر .

(258) يريد عبد الله ومحمد بني بديل بن ورقاء راجع 124و140 .

(259) خزيمة بن ثابت الأوسي الأنصاري من الأشراف في الجاهلية والإسلام قتل مع علي يوم صفين سنة 657/37 – راجع الأعلام III ،35 والاستيعاب I ، 416 و417 وطبقات ابن سعد IV (2) ص 90 و IV ، 33 .

فصل في شأن الحكمين أبي موسى الأشعري (260) وعمرو بن العاص 229

ولما (أتي) (261) برأس عمار 22 إلى معاوية عرف الناس أن قتاله على الملك والدنيا وأنه لا يقاتل على دين وقال له عمرو بن العاص يامعاوية أبعدَ رأس(261م) عمار(12) تقاتل أهل الدين لأفسدن عليك أمرك أو تجعل لي مصر مأكلة فبلغنا أن معاوية (استشار بعض أصحابه فيما طلب) (262) إليه عمرو بن العاص 229 فرد عليه شعرا فقال (الرمل) (263)

أعطه مصر وزده مثلها إنما مصر لمن عز وبز
أن مصرا لعلى أولنا يغلب الآن عليها من عجز

فزعموا إن معاوية جعلها له مأكلة ليس (له) (264) عليها سلطان ولا يملك منها شيئا وأعطاه على ذلك العهد ولما أصيب عمار ومن معه ارتاب المبطلون وأراد الله أن يمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين (وتفرق) (265) الناس وتراجعوا ورجع علي إلى الكوفة ومعاوية إلى الشام ولبثوا ما شاء الله أن يلبثوا ثم إن عليا جعل يكاتب معاوية سرا ومعاوية يكاتب عليا سرا من دون المسلمين فكتب (علي) (266) إلى معاوية « من علي أمير المؤمنين إلى معاوية » فكتب إليه

---

(260) أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري صحابي ولد سنة 8قهـ/614 وأسلم سنة 7هـ/628 ولي الكوفة والبصرة لعمرو عثمان وساهم في فتح فارس والجزيرة وعينه علي نائبا عنه في التحكيم فكان من امره ما هو معروف واعتزل بعد ذلك السياسة وقد اشتهر بجودة قراءته ومصحفه راجع دائرة المعارف الاسلامية (ط ح) ج I ص 716–717 .

(261) في الأصل و لما اوتي وما أثبتنا أصح .

(261م) لم ترد في الأصل وبها يتم المعنى

(262) في الأصل أن معاوية أشار على بعض اصحابه بما طلب ولا يستقيم له معنى وقد استعنا في تصويب هذه العبارة بما ورد في ع ص 234 فبلغنا أن معاوية استشار بعض خواصه فأشار عليه أن يعطيه وقال سعد يشير عليه .

(263) لم نهتد إلى هذين البيتين وقد نسبا في ع ص 234 إلى سعد إذ قال وقال سعد يشير عليه .

(264) في الأصل لمعاوية وما أثبتناه من ع ص 234 .

(265) سقط حرف العطف من الأصل والتكملة من ع ص 234 .

(266) سقطت هذه الكلمة من الأصل والتكملة من ع ص 234 .

معاوية « لو أعلم أنك أمير المؤمنين لم أقاتلك فامح اسم أمير 98ظ/المؤمنين » ففعل علي ذلك فلما بلغ المسلمين ذلك قالوا له يا علي ما حملك أن تخلع نفسك من اسم سماك به المسلمون ألست أمير المؤمنين ومعاوية أمير الكافرين فتب مما صنعت فتاب من ذلك ثم أن معاوية جعل (يكاتبه سرا في تحكيم الحكمين فمهما حكما به رضياه حتى رضي) (267) علي واختار من جنده أبا موسى الأشعري (260) واختار معاوية عمرو بن العاص 229 شانيء رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن عمرا (كان هجا النبـي صلى الله عليه وسلم بتسعين بيتا)(268) من الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم إني لا أحسن الشعر ولا ينبغي لي فالعنه بكل بيت لعنة) (269) فرضي علي بحكومته وترك حكم الله وكتابه فلعمري لئن كانت الحكومة عدلا وصوابا لقد هلك علي بسفكه الدماء قبلها وكان معاوية أحق بالعدل لأنه الداعي إليها ولئن كانت الحكومة خطأ وضلالا لقد هلك علي بدخوله فيها فأي الأمرين كان (فما) (270) لعلي مخرج وقد روى عن النبـي صلى الله عليه وسلم أنه قال (سيكون في أمتي حكمان ضالان مضلان يضلان ويضل من اتبعهما) (271) .

---

(267) في الأصل « يكاتب سرا في تحكيمهما الحكمين فمهما حكما رضياه ورضي به علي فمهما اختار .. » وفي ع ص 235 جعل يكاتبه سرا في تحكيم الحكمين حتى رضي بذلك وقد حاولنا التوفيق بين النصين .

(268) في الأصل « كان هجاء النبـي صلى الله عليه وسلم بتسعين بيتا » وفي ع ص 235 انه هجا النبـي بسبعين بيتا .

(269) لم نهتد إلى تخريج هذا الكلام المنسوب للنبـي .

(270) في الأصل « فلا لعلي مخرج » والتصحيح من ع ص 235 .

(271) لم نهتد إلى هذا الحديث في المصادر التي بين أيدينا .

الباب الحادي والعشرون

في خروج أهل النهروان (272) رحمهم الله وغفر لهم

فلما علم بذلك المسلمون وتحققوا منه الحكومة وراجع إليها بعد التوبة فارقوه (وخرجوا) (273) محكمين الله تعالى وهم سيارة الله في 99و/الأرض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فخرجوا من عنده ونزلوا أرضا من أرض الكوفة يقال لها حرروا (274) فاجتمع فيها يومئذ عشرة آلاف من خيار الصحابة ورؤساء المسلمين (وفقهائهم وقرائهم وعلمائهم فيهم) (275) يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي الأزدي (276) وهو أول إمام عقدوه وفيهم حرقوص بن زهير السعدى (277) وزيد بن حصن الطائي (278) وحمزة بن سنان الأزدي (279) وشريح بن أوفى العبدى (280) وعبد الله بن سرح الأزدي

---

(272) بلدة بين بغداد وواسط اشتهرت بالمعركة التي وقعت فيها بين علي والخوارج سنة 658/38 – راجع دائرة المعارف الاسلامية (ط ق) ج III ، 894 .

(273) في الأصل « وخرجوا منه » .

(274) بلدة قريبة من الكوفة تجمع بها الذين لم يرضوا بالتحكيم وبايعوا عبد الله بن الكوا اليشكري إمام صلاة وشبث بن ربعي التميمي ثم عبد الله بن وهب الراسبي إمام حرب – راجع دائرة المعارف الاسلامية (ط ح) ج III ص 242و243 .

(275) في الأصل « وفقهاءهم وقراؤهم وعلماؤهم فهم يومئذ » والتصحيح من ع ص 235 .

(276) عبد الله بن وهب الراسبي تابعي مشهور بتقواه – غزا تحت إمارة سعد بن أبي وقاص وحارب مع علي بصفين ثم انفصل عنه وبايعه الخوارج أميرا عليهم سنة 658/37 وقتل في معركة النهروان سنة 658/38 – راجع دائرة المعارف الاسلامية (ط ح) ج I ص 56 .

(277) حرقوص بن زهير السعدى صحابي كان على رأس البصريين الذين حاصروا عثمان ثم انحاز إلى الخوارج وقتل يوم النهروان ويرى بعض المترجمين أنه ذو الخويصرة أو ذو الثدية الوارد في شأنهما بعض الأحاديث التي تفيد أنهما يقتلان على الباطل وأنهما من أهل النار – راجع دائرة المعارف الاسلامية (ط ح) ج III ص 603–604 .

(278) ذكر ابن حجر في الإصابة عن الهيثم بن عدى أن حمزة كان عاملا لعمر بن الخطاب على حدود الكوفة ثم ذكر عن غيره أنه من الخوارج وعقب قائلا « وقد قدمت غير مرة أنهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة » راجع الإصابة I ص 547 .

(279) لم نهتد إليه فيما بين أيدينا من المصادر .

(280) في الطبري IV .493و494 و V . 75و85و87 أنه شريح بن أوفى العبسي ويبدو أنه من ذوى الرأي في الخوارج .

السلمي (281) وجماعة من المهاجرين والأنصار (واجتمعوا) (282) في بيت عبد الله بن وهب الراسبي 276 فعرضوا الإمامة على حرقوص بن زهير 277 فأبى فعرضوها على عبد الله بن وهب الراسبي 276 بعد أن (تناجلوها) (283) بينهم فقال هاتوها أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرارا من الموت فبايعوه وجعل الموعد بينهم (النهروان ولما علم علي بنزولهم ذلك بعد اجتماع الحكمين بدومة الجندل (284) (بتسعة وأربعين) (285) يوما أرسل إليهم علي قوما يطلبون منهم الرجوع إليه وذلك أنهم لما فارقوه وخرجوا من عسكره فَتَفَقَّدَهُم فقال مالي لا أسمع قراءة القرآن كما كنت أسمعها من قبل قيل له قد خرج أصحابها من عسكرك فلما بلغ معاوية خروج أهل النهروان 272 من عسكر علي كتب إلى علي « أنه قد بلغني أن طائفة من عسكرك خالفوك وخرجوا من عسكرك وقد تعلم أن (الأمر بيننا لا يتم إذا كان لنا منازع فإن كان 99ظ/ ذلك منهم عن غير رأيك وأحببت أن أكفيكهم) (286) فعلت فأراد علي أن (يولي ذلك معاوية فأشار عليه) (287) أهل رأيه وقالوا إن صار معاوية يدخل عليك في بلادك ويقتل اصحابك قوي عليك ولكن عاجل القوم وبادرهم قبل اجتماعهم من الأمصار .

---

(281) لم نهتد إليه في المصادر التي بين أيدينا .

(282) وردت هذه الكلمة مكتوبة مرتين في الأصل .

(283) هكذا وردت وفي اللسان مادة (ن ج ل) وقد تناجل القوم بينهم إذا تنازعوا .

(284) واحة على الطريق الرابطة بين دمشق والمدينة اجتمع بها الحكمان وتشير المصادر إلى أنهما اجتمعا في أذرح ولعلهما اجتمعا مرتين في دومة الجندل وأذرح – راجع دائرة المعارف الاسلامية (ط ح) ج II ص 640–641 .

(285) في الأصل « بعد اجتماع الحكمين تسعة واربعين يوما » بدون الباء وفي ع ص 235 « بسبعة واربعين يوما » .

(286) في الأصل وقد تعلم ان الامور بيننا لا تتم إذا كان له منازع فان كان ذلك بينهم من غير رايك واحببت اكفيكهم » والإصلاح من ع ص 236 ما عدا قوله له منازع فقد رأينا ان السياق يقتضي ما أثبتنا .

(287) في الأصل واراد أن يولي ذلك بينهم معاوية وفي ع ص 236 فاراد علي أن يولي معاوية قتال أهل النهروان وقد وفقنا بين النصين للتصويب .

التقاء الحكمين : ثم إن الحكمين اجتمعا بدومة الجندل (فخلع) (288) أبو موسى الأشعري 260 صاحبه علي بن أبي طالب وثبت عمرو بن العاص 229 صاحبه معاوية بن أبي سفيان (فلما علم ذلك علي ندم على ما فعل) (289) وكتب إلى أهل النهروان (يطلبهم) (290) لحرب معاوية والرجوع إليه .

كتاب علي بن أبي طالب إلى أهل النهروان 272 :

بسم الله الرحمان الرحيم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى زيد بن حصن 278 وعبد الله بن وهب 276 ومن معهما من المسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إلاه إلا هو أما بعد فإن الحكمين نبذا كتاب الله وراء ظهورهما وحكما بغير ما أنزل الله فبرىء الله منهما ورسوله (وأنا) (291) منهما برىء فهلموا نعطكم الرضا ونرجع إلى الأمر الأول الذي طلبتموه مني ونقاتل عدونا وعدوكم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين والموعد بيننا وبينكم نجران (292) إن شاء الله .

فكتبوا إليه جوابه : وبدأوا في كتابهم بعبد الله بن وهب الراسبي 276 رحمه الله وهو :

بسم الله الرحمان الرحيم 100و/من إمام المسلمين عبد الله بن وهب الراسبي 276 وزيد بن حصن 278 ومن معهما من المسلمين إلى علي بن أبي طالب الخالع لنفسه سلام على من اتبع الهدى وتجنب متالف الردى أما بعد

(288) في الأصل فجعل فخلع .
(289) في الأصل فلما علم ذلك ندم علي على ما فعل .
(290) في الأصل وطلبهم لحرب معاوية وما اثبتناه من ع ص 236 .
(291) كلمة غير واضحة كل الوضوح في الأصل .
(292) اسم جهة ومدينة في شمال اليمن أو جنوب نجد وقد اشتهرت المدينة بأنها مركز نصراني في الجاهلية – وورودها في هذا السياق غريب – راجع دائرة المعارف الاسلامية (ط ق) ج III ص 880–882 .

فإنا نحمد الله الذي لا إلاه إلا هو وبلغنا كتابك تذكر فيه أن الحكمين نبذا كتاب الله وحكما بغير ما أنزل الله وقد علمنا فالحمد لله أن أمرهما كان مخالفا للحق من أوله وأنت بتحكيمك إياهما أعْظَمُ جرما منهما وذكرت أنك ترجع إلى الحق وتعطي الرضا وترجع إلى الأمر الأول فلسنا نرد عليك توبتك فإن كنت صادقا فادخل فيما دخل فيه المسلمون من طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة إمام المسلمين عبد الله بن وهب الراسبي 276 فقد بايعناه بعد خلعنا إياك لاستحقاقك منا أن نخلعك ولا يسعنا إلا ذلك والسلام .

الباب الثانـي والعشرون

في مناظرة المسلمين مع ابن عباس رضي الله عنه وعنهم

فعند ذلك أرسل علي بن أبـي طالب إليهم عبد الله بن عباس رضي الله (عنه) (293) وطلب منهم الرجوع فقالوا له إن صاحبك ترك اسم أمير المؤمنين وطلب الحكومة وخلع سربالا ألبسه الله إياه فقال ابن عباس رضي الله عنـه (أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاهد أهل مكة ومشركي العرب عام الحديبية 294 حين صده المشركون عن المسجد الحرام وبما حرم إلى المدة التي سماها فيما بينهم من ترك القتال والدماء) (295) فاما 100ظ/ما ذكرتم من خلعه نفسه من اسم أمير المؤمنين فقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كتب الكتاب لقريش وأملاها رسول الله صلى الله عليه وسلـم «هذا ما قضى به (296) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فقال المشركون لو علمنا أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خالفناك فابوا ذلك فكتب من محمد ابن عبد الله واما ما ذكرتموه من الحكومة وأنها لا تجوز له فقد قال عز من قائل (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة) (297) وقال عز من قائل (فإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما) (298) قالوا يا ابن عباس قد سمعنا

---

(293) في الأصل عنهم .

(294) الحديبية قرية على مرحلة من مكة اشتهرت بالصلح الذي وقع فيها بين المسلمين وأهل مكة في ذي القعدة سنة 6هـ/628 – راجع دائرة المعارف الاسلامية (ط ح) ج III ص 557–558 .

(295) هكذا ورد هذا الكلام وهو غير تام ويمكن قراءته على الوجه الآتي : اما علمتم عن رسول الله ... وبحـذف الواو في وبما حرم .

(296) هكذا ورد في الأصل وفي رواية في تاريخ الطبرى « هذا ما قاضى عليه محمد وهو اصح » راجع الطبرى II ص 636 وفي ع ص 237 هذا ما قاضى به ...

(297) سورة المائدة 95 (جزء منها) .

(298) سـورة النسـاء 35 .

قولك والذي أرسلت به واحتجاجك فنذكرك الله لما سمعت حجتنا وفهمت عنا قولنا ثم كنت عدلا بيننا وبين من أرسلك قال اللهم نعم قالوا (أخبرنا) (299) عمن قتل الصيد وهو (محرم هل) (300) يسعه أن يحكم في الصيد (من دينه) (301) استحلال قتل الصيد (وهو محرم ويستحل قتل الصيد في الحرم قال لا قالوا وكيف وسع عليا أن (302) يحكم في دين الله من يدين باستحلال (ما حرم)(303) الله من دماء المسلمين ويحرم ما أحل الله من قتال الفئة الباغية ومن يدين بولاية من عادى الله ورسوله وبعداوة أولياء الله ويدين بخلاف ما عليه 101و/المسلمون من الحق الذي هم عليه وفارقوهم على خلافه فوالله لو كانت الحكومة عدلا لكان علي قد ترك الحق بتحكيمه في دين الله من يدين بخلاف دين الله (فيما) (304) استحل من قتل المؤمنين وسفك دمائهم (وما حرم من قتال الفئة الباغية مع ما يدين به من) (305) ولاية من عادى الله ورسوله وعداوة أولياء الله على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والله سبحانه وتعالى يقول (ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) (306) ثم قالوا نذكرك الله يا ابن عباس هل تعلم أن أبا موسى 260 كان شاكا في قتال الفئة الباغية يحرم ما أحل الله من قتال الفئة الباغية (مع ولاية من يدين بتحريم قتال الفئة الباغية) (307) ويخذل الناس عن القتال قال اللهم نعم قالوا إن عليا حكم فيمن قتل الصيد وهو محرم من يعلم أنه لا يحرم قتل الصيد على من قتل الصيد

(299) في الأصل احبرنا .
(300) كلمتان غير واضحتين في الأصل .
(301) كلمة غير واضحة في الأصل .
(302) أكثر هذه الكلمات غير واضحة بالأصل .
(303) كلمة غير واضحة في الأصل .
(304) في الأصل فما استحل والتصحيح من ع ص 237 .
(305) في الاصل « وما حرم من قتل الفئة الباغية مع ولاية من يدين به من ولاية من عادى الله والتصحيح من ع ص 237 .
(306) في الأصل (ومن يتبع) والإصلاح من المصحف سورة النساء 115 وراجع أيضا 100 .
(307) في الأصل مع ولاية من يدين به يحرم ما احل الله من الفئة الباغية ... والتصحيح من ع ص 237و 238 .

في الحرم ولا يحرم على من قتل الصيد وهو محرم (فكان تحكيمه من كان هذا أمره وصفته على هذا الوجه ضلالا وإذ حكم شاكا مرتابا فيما حكم الله به من تحريم قتل الصيد في الحرم إذا كان محرما ولو كانت الحكومة جائزة لضل بتحكيمه من هذا أمره وصفته ولو كانت الحكومة عدلا لكان بتحكيمه) (308) من يستحل قتل المؤمنين ويعاديهم ويكفر بدينهم (حرم ما أحل) (309) الله للمؤمنين من قتال من بغى عليهم واتبع سبيلا غير سبيلهم وأبى 101ظ/أن يقر بحكم القرآن فيما خالفوه فيه فنذكرك الله يا ابن عباس هل تعلم أن عمرو بن العاص 229 استحل ما حرم الله من دماء المؤمنين وحرم ما أحل الله من قتال من بغى على المسلمين وتولى من عادى الله وعادى المسلمين ومن دان بدينهم وما هم عليه من الحق (ومن) (310) قتال أهل البغي فقال اللهم نعم قد خصمتم عليا بهذا وقولكم الحق ثم قالوا أما ما ذكرت من قول الله (فإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما) فأخبرنا عن رجل من المسلمين عنده يهودية أو نصرانية فكان بينهما اختلاف ومنازعة هل ينبغي له ولمن حضره من المسلمين أن يدعوا اليهود والنصارى (وأن يحكموهم فيماهم) (311) كافرون به من أحكام المؤمنين قال لا قالوا كيف حكم علي عمرو بن العاص 229 وهو يكفر (بما حكمه فيه) (312) ويستحل ما حرم الله من دماء المسلمين (ويدين بغير دينهم ويوالي من عادوا

(308) في الأصل لكان بتحكيمه من هذا امره وصفته على هذا الوجه ضلالا إذ حكم شاكا مرتابا فيما حكم الله به من تحكيم قتل الصيد في الحرم إذا كان محرما لضل بتحكيمه من هذا أمره وصفته» وقد استعنا للإصلاح بما ورد في ع ص 238 وهو «كان بتحكيمه من هذا أمره وصفته على هذا الوجه ضلالا إذ احكم شاكا مرتابا فيما حكم الله من تحكيم قتل الصيد في الحرم إذا كان محرما فتحكيم من هذا أمره وصفته لو كانت الحكومة جائزة لكان بتحكيم من استحل قتل المسلمين

(309) في الأصل وحرم بحكومته ما حرم الله والتصحيح من ع ص 238 وفيه « وحرم بحكومته ما أحل إليه .

(310) في الأصل بدون حرف العطف والزيادة من ع ص 238 .

(311) كلمة غير واضحة بالأصل والتكملة من ع ص 238 مع زيادة الواو .

(312) هل المقصود أن عمرا كافر بما ورد في القرآن ؟

ويعادى من والوا) (313) فنذكرك الله هل يسع عليا هذا قال لا يجوز هذا لمن فعله ولا يسعه قالوا أما ما ذكرت من أمر الموادعة والقضية التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين فإنها كانت منازل ونقل عنها منزلة منزلة (وكل منزلة) (314) نقل الله نبيه عنها وأمره بغيرها حرم عليه الإقامة عليها وحرم على المسلمين أيضا أن يقيموا على ما نقله عنه من ذلك القبلة التي كانت إلى بيت الله المقدس نقل الله نبيه والمؤمنين 102 و/عنها باستقبال البيت الحرام ومثل الخمر كانت حلالا ثم حرمها الله نهى الله (عنها نهيين) (315) تأديبا ثم أتبعهما نهي تحريم وكل ذلك من نعمه وطوله ومنته على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وكذلك (أمر فداء أهل بدر) (316) وما كان من ذلك ففاداهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن في فداهم أمر ولا نهي ولا وعيد وقال الله فيما فعلوا من ذلك بغير أمر منه (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) (317) وقد كان سبق من الله العفو عنهم والمغفرة لهم فيما فعلوا وقال بعض المفسرين سبق من الله أن لا يعذب أحدا إلا بعد بيان وقالوا سبق من الله لهذه الإمة أن يحل لهم الغنائم من عدوهم إذا حاربوهم وقاتلوهم ثم أنزل الله على نبيه بعد ذلك في براءة تحريم معاهدة المشركين فقال (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزي الكافرين واذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم . إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم

(313) في الأصل وتدين بغير دينهم ونوالي من عادوا ونعادى من والوا ووقع الإصلاح بالاستعانة بما ورد في ع ص 238 .

(314) كلمتان ساقطتان من الاصل والتكملة من ع ص 238 .

(315) في الأصل عنها أول نهيين تأديبا .

(316) في الأصل وكذلك من فدا أهل بدر والتصحيح من ع ص 238 .

(317) الأنفـال 68 .

يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين .. فإذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم 102 ظ/ واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم وإن أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) (318) فجاءت براءة بنقض كل عهد وتحريم أمان المشركين وقتلهم حيثما وجدوا وحصرهم والقعود لهم بكل مرصد وتحريم الجنوح إليهم ولا يقبل منهم إلا الدخول في الإسلام والإقرار به والجزية (من أهل الكتاب) (318) ولم يحل لنبيه أمان أحد منهم إلا من استجار به حتى يسمع كلام الله فإذا سمع كلام الله ولم يؤمن أبلغه مأمنه ثم قال (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) (319) فليس لأحد أن يقيم على ما نقل الله نبيه (عنه من) (320) معاهدة المشركين وحرم ذلك في براءة فما حجة صاحبك علينا فيما نقل (الله) (321) نبيه والمؤمنين عنه وحرم عليه ذلك في براءة فإن جوز في ذلك (فليرجع) (322) إلى قبلة بيت المقدس فليستقبله وإلى جميع ما وصفنا مما نقل النبي عنه (وقد) (323) علمتَهُ انت ثم قالوا يا ابن عباس نذكرك الله هل تعلم أن الذي احتج به صاحبك علينا منتقض أو غير جائز في الدين قال اللهم نعم ثم قالوا يا ابن عباس ألست تعلم أن الله قال في كتابه (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم 103و. بهما رأفة في

---

(318) التوبة 1—6 .

(318) سقطت هذه العبارة من الأصل والتكملة من ع ص 239 .

(319) سورة التوبة جزء من الآية 28 .

(320) في الأصل ما نقل الله نبيه من معاهدة المشركين وقد صححنا بالاعتماد على ما في ع ص 239 وفيه نبيه عنه فما حجة صاحبك .

(321) الكلمة غير واضحة بالأصل .

(322) الكلمة غير واضحة بالأصل والتصحيح من ع ص 239 .

(323) حرف العطف ساقط من الأصل وفي ع ص 229 « فقد علمته » .

دين الله) (324) ثم قال (السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) (325) قال اللهم نعم (قالوا) (326) فهل تعلم أن قتال الفئة الباغية حد من حدود الله علمه عباده كما (علمهم) (327) جلد الزاني والزانية وقطع يد السارق والسارقة قال بلى قالوا فأخبرنا عن زان زنى وسارق سرق فقامت عليه بينة بسرقته فأراد إمام المسلمين أن يقيم ذلك الحد عليه وامتنع عن ذلك وأبى أن يقر بحكم الله وقامت(طائفة من الناس) (328) يمنعونه من إقامة ذلك الحد عليه وامتنع (بهم) (329) أليس قد أحل الله قتالهم قال بلى قالوا (329م) فإن المسلمين قاتلوهم حتى قتلت القتلى بينهم ثم (إنهم بعد ذلك) (330) دعوا المسلمين أن يبعثوا حكما منهم وحكما من المسلمين فما اجتمع عليه رأيهما (330م) أنفذوه وأمضوه وسلموا له أيسع المسلمين قبول ذلك ممن دعاهم إليه ، فان حكما بالظلم وتعطيل الحدود أكان على المسلمين قبول ذلك منهما والرضى به والتحريم لقتال من عطل الحدود ودان بتعطيلها قال اللهم (لا يسع) (331) ذلك من فعله قالوا كيف يسعنا أن نحكم في دين الله من يدين بتعطيل الحدود وبتحريم ما (أحل) (332) الله من قتال الفئة الباغية وإنما قتال الفئة الباغية حد من حدود الله كما حكم في السارق والزاني (وكل ما) (333) حكم الله فيه فليس للعباد التخيير فيه قال الله (وأن احكم بينهم بما أنزل الله إليك ولا تتبع اهواءهم

(324) سورة النور جزء من الآية 2 .
(225) سورة المائدة 38 .
(326) في الأصل قال .
(327) في الأصل كما علموا .
(328) في الأصل وقامت طائفة من المسلمين الناس .
(329) في الأصل بـه .
(329م) في الأصل قالوا والإصلاح من ع ص 239 .
(330) في الأصل ثم انه بعد ذلك دعوا .
(330م) في الأصل رأيهم
(331) في الأصل اللهم نعم لا يسع ذلك من فعله والتصحيح من ع ص 239 .
(332) في الأصل ما أخل بالخاء المعجمة .
(333) في الأصل وكلما بفتح اللام المشددة .

واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله إليك فان تولوا 103ظ/فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلة يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) (334) وقال (أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا) (335) وقال (إن الحكم إلا لله أمَر ألاّ تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (336) (فأما ما جعل) (337) حكمه إلى الرجال ولم يكن منه حكم معلوم ولا من النبي صلى الله عليه وسلم سنة معروفة فالحكم في ذلك إلى من جعله الله إليه وهم عدلاء)(338) المسلمين وأما ما حكم الله به ولم يجعل لأحد فيه الخيرة كما قال الله تبارك وتعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) (339) وقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (340) فكيف يحكم في دين الله من لم يحكم الله ورسوله ووجد في نفسه حرجا مما قضى الله ورسوله وأبى أن يسلم لحكم الله تسليما واستحل قتل من حكم الله ورسوله ولم يجد في نفسه حرجا مما قضى الله ورسوله (وسلم لحكمهما) (341) تسليما وان معاوية وعمرو بن العاص 229 أبيا أن يسلما لحكم الله ورسوله قال اللهم نعم قالوا يا ابن عباس إن كان 104و/معاوية وعمرو بن العاص 229 (سلما لحكم الله ورسوله وما أنزل الله من القرآن) (342)

---

(334) سورة المائدة 49—50 وقد سقط من الأصل قوله «ولا تتبع .. اليك» والتصحيح من المصحف

(335) سورة الأنعام 114 (جزء من الآية) .

(336) سورة يوسف 40 (جزء من الآية) .

(337) في الأصل « فاما من ثم كلمة غير واضحة والتصحيح من ع ص 240 .

(338) ظاهر أنه يقصد بالعدلاء من المسلمين العدول منهم والذي في اللسان (مادة عدل) أن عدلاء جمع عدل وهو المثل .

(339) سورة الأحزاب 36 .

(340) سورة النساء 65 .

(341) سقط هذا من الأصل وفي ع ص 240 وسلم امرهما تسليما .

(342) في الأصل «ان كان معاويه وعمرو بن العاص ابيا ان يسلما لحكم الله ورسوله قال، للهم نعم وما أنزل الله من القرآن» مع شطب قوله «ورسوله قال اللهم نعم» والخطأ ظاهر والتصحيح من ع ص 240 .

ورجعا عما كانا عليه وفاءا إلى أمر الله ورجعا إلى دين المسلمين فالحق علينا أن نقبل (منهما ونتولاهما) (343) على ذلك لأن الله أمر بقتال الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله فإذا فاءوا إلى أمر الله قبل ذلك منهم ولم يسع أحدا رد ذلك عليهم فأما (أن نحكم الرجال) (344) فيما قد فرغ الله من الحكم فيه (ولو حكموا بنقض ما جاء من الله وأن ننتقل) (345) عما نحن عليه من البينات إلى الضلال والعمى والترك لحكم الله والإيمان الذي (نحن) (346) عليه حتى (نستحل ما حرم ونحرم ما أحل الله ونوالي من كنا نعاديه بدين وفريضة ونعادي من كنا (347) نواليه بدين الله وبحكم كتاب الله وما افترض علينا من ولاية من أقر بديننا فمعاذ الله أن نفعل ذلك إن شاء الله حتى تذهب أنفسنا أو نظهر على عدونا فقال ابن عباس اللهم (هذا) (348) هو الحق قالوا ألست تعلم أن فيما شرط علي ومعاوية كل واحد منهما على صاحبه أن أيما رجل أحدث حدثا من أصحاب علي ودخل في دين معاوية وحكمه فليس لعلي إقامة الحد عليه لدخوله في دين معاوية وكذلك ايما رجل (349) من اصحاب معاوية احدث حدثا ودخل (في دين علي وحكمه) فليس لمعاوية إقامة ذلك الحد عليه 104ظ/(350) فكيف (ندخل) (351) في دين قوم قد أقروا على أنفسهم بأن من أحدث حدثا منهم ففر من حكم الله عليه وكره إقامة الحد بأن يقول دخل في د ن معاوية وضع ذلك الحكم والحد عنه وكيف (ندخل) (352) في دين رجل وحكمه وقد خلع

(343) في الأصل ان نقبل منهم ونتولاهم والخطأ فيه ظاهر .
(344) في الأصل فاما بحكم الرجال .
(345) في الأصل « بان حكموا بنفض ما جاء من الله قبلنا وان انتقل عما نحن .
(346) ساقطة من الأصل .
(347) في الأصل يستحل ما حرم ويحرم ما احل الله ويوالي من كنانعاديه بدين وفريضة ويعادي من كنا نواليه والتصحيح من ع ص 240 .
(348) غير واضحة بالأصل والتكملة من ع ص 240 .
(349) في الاصل ايما رجل دخل من اصحاب معاوية وظاهر ان دخل زائده .
(350) بعدها في دين على حكمه وهي زائده .
(351) في الأصل فكيف يدخل وهو خطأ ظاهر .
(352) في الأصل وكيف يدخل .

نفسه من (إمارة) (353) المؤمنين ولم يرجع ولم يستغفر مما قد أتى مما وصفناه وذكرناه (من أمره)(354) فيما سوى (354)م ذلك قد استحق من الله البراءة والخلع حتى يتوب من ذلك ويستغفر ربّه ويراجع من ذنبه ألست تقول إن عليا قاتل طلحة والزبير بكتاب الله وبما افترض الله عليه فيه من قتال الفئة الباغية فقال (فقاتلوا التي تبغي حتى تفي إلى أمر الله) (355) وعلى ذلك الأمر قاتل معاوية قال اللهم نعم قالوا وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قاتل عمار بن ياسر 22 رحمه الله ومن معه بصفين 230 حتى قتل عمار بن ياسر 22 ومن معه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين باحسان على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقتال الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله وبأمر الله وبإذنه قاتلوا قال اللهم نعم قالوا أخبرنا عن علي حين حكم الحكمين أليس قد حرم الذي قد أحله الله منقتال معاوية) (356) وجنده (حتى يحكم الحكمان ويأذنا به) (357) قال اللهم نعم قالوا أخبرنا عن علي أحرم دماءهم بتوبة من معاوية وجنوده ودخول منهم في الإسلام فقال بل حرم دماءهم بالعهد الذي 105و/ أعطاهم حتى يحكم الحكمان بغير توبة ولا دخول منهم في الإسلام قالوا أليس قد حرم علي منهم ما أحل الله من قتالهم بغير انتقال منهم عن الذي احل دماءهم واستحل دم من استحل دماءهم فهم على المنزلة التي أمر (358) الله بقتالهم فيها بغير أمر حدث من الله فحرم دماءهم فمن قام الآن بكتاب الله وسنة نبيه وبما قام به عمار 22 ومن معه من المسلمين فقاتل من قاتل عمارا 22 واستحل

---

(353) غير واضحة في الأصل .

(354) بياض بالاصل والتكملة من ع ص **240** .

(354م) هكذا وردت ولعلها «فيما دون»

(355) الحجرات 9 جزء من الآية .

(356) في الأصل اليس قد حرم القتال الذي قد احله الله من معاوية وجنده حتى يحكم الحكمان وياذن به والتصحيح من ع ص 240 .

(357) في الأصل فقال بل حرم دماءهم بغير توبة منهم ولا دخول في هذا فقال بل حرم دماءهم بالعهد والتكرار ظاهر والتصحيح من ع ص 240 .

(358) في الأصل أمرهم والتصحيح من ع 241 .

(دم) (359) من استحل عمار 22 دمه فهو من الكافرين عند صاحبك وكيف يكون عمار 22 من المهتدين المؤمنين ويضل من عمل عمله واقتدى بهداه من بعده (فإن كان قتال عمار 22 لهم هدى) (360) فقد اهتدى من اقتدى بهداه من بعده (وإن كان) (361) قتالهم ضلالا فقد ضل علي وأتباعه بولاية عمار 22 ومن معه من المسلمين لقتالهم لمعاوية (وكيف) (362) يكون القتال لمعاوية ضلالا اليوم ومعاوية على الدين الذي استحل عمار به (362م) قتال من معه ثم لم يتوبوا ولم يرجعوا عما هم عليه (إلى دين المسلمين وقولهم وكيف) (363) لم يكن القتال لطلحة والزبير على البغي ضلالا وقد كانا أفضل من معاوية ويكون القتال لمعاوية ومن معه ضلالا وهم على الدين الذي كان عليه طلحة والزبير فهذا ما نعرف من خطا علي (ورجعته) (364) عما كان عليه من الحق ورغبته عما مضى عليه خيار المسلمين وكيف يحل الله قتال قوم ويأمر به ثم يهتدي من حرمه وهم على ذلك الدين ويضل 105ظ/من استحله وكيف يحل الله قتال قوم ويأمر به ويأذن فيه ثم يكفر من استحله حتى (يأذن فيه) (365) من يستحل تحريمه من الحكمين وذلك أن عليا حرم القتال الذي أحله الله من معاوية وجنده حتى يأذن فيه عمرو بن العاص 229 وأبو موسى الأشعري 260 وزعم علي أن من قام بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويستحل ما احل الله من قتال الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله فهو من الكافرين حتى يأذن فيه من يدين بتحريم ما أحل الله من قتال الفئة الباغية (وكيف يسعنا ان نحرم ما أحل الله من

(359) سقطت من الأصل .
(360) في الأصل فان كان قتالهم عمارا هدى ولا يستقيم به المعنى .
(361) في الأصل فان كان قتالهم ضلالا .
(362) سقط حرف العطف من الأصل .
(362م) في الأصل منه وما أثبتنا أصح
(363) في الأصل .. عما هم عليه من دين المسلمين وقولهم فكيف والتصحيح الذي اثبتناه من ع ص 241 .
(364) كلمة غير واضحة بالأصل .
(365) كلمتان غير واضحتين في الأصل وتصحيحهما من ع ص 241 .

قتال الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله بغير كتاب من الله حدث يحرم فيه ما أحل الله من قتالهم حتى يأذن فيه من يدين) (366) بتحريمه ويستحل ما حرم الله من دماء المسلمين ويحرم ما أحل الله من قتال الفئة الباغية ويعادي أولياء الله ويوالي أعداء الله فنذكرك الله يا ابن عباس هل يسع هذا من فعله ويهتدي به قال اللهم لا وانصرف من عندهم وهو مقر لهم ومعترف أنهم قد خصموه ونقضوا عليه ما جاء به مما احتج به عليهم فرجع ابن عباس إلى علي فلما رآه قام إليه فناجاه وكره أن يسمع أصحابه قولهم وحجتهم التي احتجوا بها فقال له علي ألا تعينني على قتالهم فقال له ابن عباس لا والله لا أقاتل قوما خصموني في الدنيا وإنهم يوم القيامة لي أخصم وعلي أقوى وإن لم أكن معهم لم أكن عليهم واعتزل عنه ابن عباس رضي الله عنه ثم فارقه فكتب إليه علي (يؤنبه) (367) بمال أخذه من البصرة من بيت المال فكتب إليه قد عرفت (وجه أخذي المال إنه كان نفقة دون حقي) (368) من بعد ما أعطيت كل ذى حق حقه وقد علمت 106و/(وجه) (369) أخذي المال من قبل قولي في أهل النهروان ولو كان أخذي المال باطلا كان أهون من أن أشرك في دم مؤمن فكف عن القوم فأبى.

ذكر مقتل أهل النهروان رحمهم الله ورضي عنهم

فلما افلجوه (370) زحف إليهم بمن شايعه من الرافضة وأهل الكوفة وسواد الناس وهم كافون عنه يناشدونه الله في دينهم ودمائهم وكرهوا

(366) في الأصل : من قتال الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله بغير كتاب من الله (بياض) يحرم فيه ما أحل الله من قتالهم وحتى يأذن فيه من بدين (الكلمة الاخيرة غير واضحة) والتصحيح من ع ص 241–242 .

(367) في الأصل لنوبته .

(368) في الأصل قد عرفت أخذي المال انه كان ثم تقيه دون حقّي والتصحيح من ع ص 242 .

(369) سقطت هذه الكلمة من الأصل .

(370) في اللسان (ف ل ج) الفلج الفوز والظفر وقد فلج الرجل على خصمه وافلجه الله عليه .

أن يبدأوه بالقتال حتى بدأهم فقتل منهم يومئذ أربعة آلاف فيهم فيما بلغنا سبعون من أهل بدر وأربعمائة يقال لهم السواري (371) كانوا لا يفقدون من مسجد رسول (372) الله صلى الله عليه وسلم كأن جباههم وركبهم من شدة اجتهادهم ثفن الإبل خيار الناس وفقهاؤهم وأهل الشرف في الدين والرأي والقدم من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان وقتل فيهم حرقوص بن زهير 277 الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم كما بلغنا ثلاثة أيام (أول من يدخل عليكم من هذا الباب رجل فهو من أهل الجنة) (373) (وكل يوم هو أول من يدخل عليهم من ذلك الباب) (374) وهو الذي دفن دانيال الحكيم (375) (وكان دانيال الحكيم) (376) سأل ربه أن يدفنه رجل من أهل الجنة فلم يزل دانيال في تابوت في أيدي أهل الضلال من أهل الكتاب يستسقون به اذا أمسك عنهم القطر حتى فتح أبو موسى الأشعري 260 السوس (377) فوجده في تابوت (فكتب) (378) إلى عمر بن الخطاب رحمه الله فكتب عمر أن يدفنه (سرا ولا يشعر به أحد 106ظ/ وأنفذ إليه عمر) (379) حرقوصا حتى دفنه ووجد حلة فكساها عمر (حرقوصا) (380)

---

(371) لم نهتد إليهم في المصادر التي بين أيدينا .

(372) كلمتان غير واضحتين في الأصل .

(373) لم نهتد إلى هذا الحديث في المصادر التي بين أيدينا .

(374) في الأصل وكل ذلك دخل منه حرقوص والتصحيح من ع ص 242 .

(375) دانيال اسم لشخصين من حكماء بني اسرائيل ويخلط المسلمون بين القديم والحديث منهماوهو معاصر لتخريب بابل وينسب إليه المسلمون عدة تنبؤات تتعلق بالمستقبل وباليوم الآخر ويروون أن تابوته وجد عندما فتحت تستر وأمر عمر بن الخطاب بدفنه راجع دائرة المعارف الإسلامية (طح) II ج ص 115 .

(376) هذه العبارة زيادة من ع ص 242 .

(377) مدينة في خوزستان وكانت عاصمتها قبل الإسلام فتحها المسلمون سنة 17هـ/1638 و639 بقيادة أبي موسى الأشعري وظلت بعد ذلك مدينة مزدهرة راجع دائرة المعارف (طق) ج II ص 592 ، 596 .

(378) في الأصل وكتب والتصحيح من ع ص 242 .

(379) في الأصل ان يدفنه سرا ولا يشعر به أحد ويكون دفنه سرا ونفد اليه عمر حرقوصا والتصحيح من ع ص 242 .

(380) كلمة غير واضحة في الأصل .

وبلغنا أن أبا موسى سأل عن حرقوص فقيل له إنه أصيب في أهل النهروان 372 فقال والذي نفسي بيده لواجتمع على الرمح الذي طعن به حرقوص ما بين المشرق والمغرب لدخلوا النار كلهم وقتل فيهم (أبو كعب)(381) في نفر من بني حطامة وقتل فيهم ثومله (382) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين من أهل بدر وبقيتهم من المهاجرين والأنصار فلما قتل علي بن أبي طالب أصحاب النهروان 272 وهم على الأمر الذي كانوا عليه معه بالأمس ندم على قتلهم وجعل يأتي على قتلاهم وهو يستغفر (لهم ويقول بئس ما صنعنا) (383) قتلنا خيارنا وفقهاءنا (ويوجد أنه قال له بعض أصحابه) (384) يا أمير المؤمنين قتلنا المشركين قال من الشرك فروا قال (فالمنافقين) (385) قال إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا وهؤلاء كانوا يذكرون الله كثيرا .

ثم اختلف عليه أصحابه ففارقوه منهم من ارتاب ومنهم من عرف فعله فجعلوا يظهرون التوبة من (فعلهم) (386) وبقي مخذولا ومنهم من أنكر (387) الحكومة ومنهم من رضي بما حكم عليه فخذله وكان (الواجب عليه أن تكن الحكومة) (388) حقا أن يقبل بما حكما عليه ويوفي بما عاهد عليه وان (تكن الحكومة ضلالا) (389) فقد كان ينبغي له أن لا يحكم فلا هو رضي ممن حكمه

(381) لم نهتد إلى التعريف به في المصادر التي بين أيدينا على أن هذا الاسم ساقط من الأصل والزيادة من ع ص 242 .
(382) لم نهتد إلى التعريف به في المصادر التي بين أيدينا .
(383) لهم بئس ما صنعنا : كلمات غير واضحة بالأصل والتصحيح من ع ص 243 مع إضافة « أصحابه » .
(384) هكذا وردت وكلمة بعض غير واضحة وقد ضبطناها من ع ص 243 .
(385) وردت هذه الكلمة في الأصل فمن المنافقين وفي ع ص 243 افمنافقين ولعل ما أثبتنا أقرب للصواب .
(386) في الأصل من قتلهم .
(387) وردت كلمة أنكر غير واضحة في الأصل والتصحيح من ع ص 243 .
(388) الكلمات التالية « الواجب عليه إن تكن الحكومة » غير واضحة في الأصل والتكملة من ع ص 243 .
(389) كلمات غير واضحة في الأصل والتكملة من ع ص 243 .

ولا هو اتبع من نصحه فانسلخ من الأمر 107و/ وبقى مخذولا حتى قتل وكانت خلافته ست سنين .

مقتل علي بن أبي طالب ولما انسلخ من ألامر قَيَّضَ الله له عبد الرحمن بن ملجم المرادى (390) ضربه ضربة على باب داره وفيه يقول عمران (بن حطان) (391) (البسيط) :

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا(392)
إني لأذكره يوما فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا (393)

---

(390) رجل من مراد ممن نجوا من معركة النهروان وهو قاتل علي راجع دائرة المعارف الاسلامية (ط ح) ج II – 911–914 .

(391) من مشاهير شعراء الخوارج كان سنيا ثم اعتنق مذهب الشراة الصفريه وهو من قعدتهم تحت تأثير زوجته واشتهر بالتقوى طلبه الحجاج بعد مقتل شبيب فتشرد في البلدان حتى مات سنة 703/84 قريبا من الكوفة – راجع دائرة المعارف الإسلامية (ط ح) III ، 1024 وبلاشير ص 512–513 والبيتان مشهوران وردا في كثير من المؤلفات مثل الأغاني XVIII ص 52–53ط دار الثقافة بيروت 1959 والكامل III ، 169 .

(392) رواية الاغاني من كريم .

(393) رواية الأغاني « إني لأفكر فيه ثم أحسبه .

حوليــات الجــامعة التونسية

الفهــارس العشريــة

(1964ـ1973)

1. ـــ فهرس المــواد حسب ورودهــا في المجلة

أ ـ الفصــــول

الاســـم	العنـــــوان	العـدد	السنــة	الصفحـة
أحمـد عبد السلام	تصـديـر	1	1964	5 – 7
الشاذلي بويحيى	حول تاريخ وفاة ابراهيم الحصري......	1	1964	9 – 18
عبد القادر المهيـري	كتـاب النمـر والثعلـب لسهـــل بـن هـارون	1	1964	19 – 25
عبد القـادر المهيـري	مقتطفات من كتاب النمر والثعلب لسهل ابن هارون (مخطوط)	1	1964	26 – 40
المنجي الشمـلي	أبو بكر بن باجة ونزعته الفلسفية من خلال « تدبير المتوحد »	1	1964	41 – 59
فرحـات الدشـراوي	مسألة الزنديق أبي الخير لعنـــه الله وصفة الشهادات عليه..................	1	1964	61 – 78
الشاذلي الفيتـوري	اختلاف المستوى الذهني من الفتيات إلى الفتيـان	1	1964	79 – 111
حمـادي الشريف	مساهمة الطبقات الشعبية في الحـركـات القومية التحريرية بالغرب وبالشرق	1	1964	113 – 123
محمـد عبد السلام	في القصـائد السبـع............................	2	1965	5 – 15
الهـادي سليـم	أضواء حول مشكلة « قصر الجم »......	2	1965	17 – 26
فـرحات الـدشراوي	قضية إقريطش في عهد المعز لدين الله...	2	1965	27 – 35
عبد القـادر المهيـري	كتـاب علـل التثنيـة لابـن جنـي (مخطوط)	2	1965	37 – 56

الاسم	العنوان	العدد	السنة	الصفحة
عبد المجيد التركي	قضية الفصحى واللهجات في نظر بعض الأدباء المعاصرين	2	1965	73 – 57
صالح القرمادي	القصة في تونس منذ الاستقلال من خلال المجلات التونسية	2	1965	132 – 75
توفيق بكار	مشاركة في دراسة أبي القاسم الشابي بمناسبة مرور ثلاثين سنة على وفاته	2	1965	231 – 133
المنجي الشملي	قضية المرأة في تفسير المنار	3	1966	27 – 5
فرحات الدشراوي	سياسة الصبيان وتدبيرهم (مخطوط) ...	3	1966	33 – 29
عبد القادر المهيري	الجملة في نظر النحاة العرب	3	1966	46 – 35
عبد المجيد التركي	كتاب عدد ما لكل واحد من الصحابة رضي الله عنهم من الحديث عن رسول الله (صلعم) مما خرجه أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد الاندلسي	3	1966	69 – 47
المنصف الشنوفي	مصادر عن رحلتي الاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده إلى تونس............	3	1966	102 – 71
مصطفى الفيلالي	تجارب إدماج البدو في تونس بالحياة الريفية	3	1966	174 – 103
أ. هوداس	محاولة في الخط المغربي لهوداس تعريب عبد المجيد التركي	3	1966	214 – 175
حسن حسني عبد الوهاب	أصل الحسبة بافريقية : تحليل كتاب «أحكام السوق» ليحيي بن عمر......	4	1967	21 – 5
عبد المجيد التركي	وثائق عن الهجرة الاندلسية الأخيرة إلى تونس	4	1967	82 – 23
فرحات الدشراوي	كتاب في الأموال والمكاسب (مخطوط)	4	1967	100 – 83
محمد اليعلاوي	مشكلة الدوائر الخليلية وصلتها بحقيقة الوزن في الشعر العربي..................	4	1967	120 – 101
المنصف الشنوفي	علائق رشيد رضا صاحب مجلة المنار مع التونسيين (1889 – 1935)........	4	1967	151 – 121
الطيب العنابي	وثائق تونسية	4	1967	159 – 153
عبد القادر المهيري	مساهمة في تحديد الجملة الإسمية........	5	1968	16 – 7
محمد رشاد الحمزاوي	تكملة في ترجمة ابن سيده (1065 – 458)	5	1968	48 – 17

الاســـم	العنـــــوان	العـدد	السنــة	الصفحـة
المنصف الشنـوفي	رسالة أحمد بن أبـي الضياف في المرآة (مخطوط)	5	1968	112 — 49
المنصف الشنـوفي	ذيل : أقدم ترجمة لا بن أبـي الضياف بقلم محمد السنوسـي (مخطوط)........	5	1968	118 — 113
الشـاذلي بـويحيـى	حسن حسنـي عبد الوهاب..................	6	1969	9 — 7
محمد رشاد الحمزاوي	مشاكل اللغة من خلال حياة حسن حسني عبد الوهاب وأعماله بمجمع اللغـة العربيـة.................................	6	1969	33 — 11
حسن حسنـي عبد الوهاب	حسن حسنـي عبد الوهاب نشر رشاد الحمزاوي	6	1969	55 — 35
أحمـد عبد السلام	تعليق على أقدم ترجمة لا بن أبـــي الضياف وتصحيح لسنة ميلاد هـذا الـكـاتـب	6	1969	59 — 57
الشاذلي بويحيى	شعـر ابـن رشيـق..............................	6	1969	77 — 61
محمـد اليعـلاوي	قصائد لابن هانـيء لم تنشر..............	6	1969	110 — 79
الحبيب الجنحـانـي	الحركة الاصلاحية في تـونس خـلا ل النصف الثانـي من القرن التاسع عشر	6	1969	163 — 111
محمـد اليعـلاوي	النطـق بالوصلين	6	1969	169 — 165
جعفـــر مـاجـــد	كتـاب الـوافي في نظـم القـــوافي لأ بي البقاء صالح بن شريف الرندي............	6	1969	201 — 171
« حوليات الجامعة التونسية »	الشيـخ محمد الفاضل ابن عاشور............	7	1970	6
المنجـــي الشمـلي	المازنـي ناقدا في « حصاد الهشيـم »...	7	1970	20 — 7
الشاذلي بـويحيـى	من شعر علي الحصري........................	7	1970	34 — 21
محمد اليعـلاوي	ملا حظات في لغة القرآ ن من خـــلا ل اسمي الا شارة والموصول................	7	1970	77 — 35
علي الشنـــوفي	فصل من الرحلـة الحجـازيـة لمحمـــد السنوسـي (الخبر عن التـونسيـــن بالا ستـانة)	7	1970	111 — 79
حسن الصادق الا سود	« توفيق الحكيم فنان الفرجة وفنـــان الفـكـــر »	7	1970	131 — 113
لجنـــة خـــاصـــة	فهرس مخطوطات مكتبة حسن حسنـي عبد الـوهـاب	7	1970	272 — 133
الشـاذلي بـويحيـى	حول نشر كـتـاب « قطب السرور » أو من سوء حظ ابراهيم الرقيق......	8	1971	19 — 7

الاسم	العنوان	العدد	السنة	الصفحة
محمد باقر علوان	من الذي جمع المعلقات ؟..............	8	1971	27 – 21
الطيب العشاش	الأقيشر الأسدي أخباره وأشعاره......	8	1971	91 – 29
محمد اليعلاوي	حساب الجمل أو التأريخ بالحروف	8	1971	107 – 93
المنجي الشملي	مراجعات في ترجمة أحمد شوقي.......	8	1971	130 – 109
عبد المجيد الشرفي	الحركة التبشيرية في تونس في القرن التاسع عشر : بورغاد (Bourgade) ولافيجري (Lavigerie)	8	1971	156 – 131
عبد المجيد الغنوشي	مقالة في قوى النفس لأبي الوليد محمد ابن أحمد بن محمد بن رشد (مخطوط)..	8	1971	166 – 157
علي الشنوفي	لفظة « أمر » في القرآن.............	8	1971	205 – 167
محمد رشاد الحمزاوي	مكانة مخصص ابن سيده من المعجمية العربية المعاصرة ، أو مساهمة التراث العلمي العربي في تطوير العربية......	9	1972	31 – 7
محمد السويسي	عالم رياضي أندلسي تونسي : القلصادي..	9	1972	49 – 33
محمد الطالبي	عود الى أبي اسحاق ابراهيم بن القاسم الرقيق أو ابن الرقيق..............	9	1972	57 – 51
الشاذلي بويحيى	زيادة التعريف بالرقيق أو رد الشاذلي بويحي على مقال محمد الطالبي الذي عنوانه « عود الى أبي اسحاق ابراهيم بن القاسم الرقيق أو ابن الرقيق »	9	1972	73 – 59
محمد اليعلاوي	أبيات لابن هانىء المغربي لم تنشر...	9	1972	100 – 75
الطيب العشاش	ايمن بن خريم الاسدي : أخباره واشعاره..	9	1972	149 – 101
محمد الهادي الطرابلسي	شعر ابن حزم	9	1972	176 – 151
سعد الغراب	باب الامامة من كتاب « المختصر الشامل » لابن عرفة الورغمي........	9	1972	234 – 177
محجوب بن ميلاد	حول كتاب الاسهام في دراسة « الانسانيات العربية » في القرن الرابع الهجري . أو مسكويه الفيلسوف والمؤرخ تأليف محمد أركون	9	1972	252 – 235

الاســم	العنـــوان	العدد	السنـة	الصفحة
علي الشنـوفي	الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور..........	10	1973	9 – 5
الشاذلي بويحيى	ريجيس بلا شير – فقيد مدرسة الا ستشراق الفرنسية –	10	1973	14 – 11
المنجي الشملي	طـه حسين	10	1973	20 – 15
عبد القادر المهيري	خواطر حول علاقة النحو العربي بالمنطق واللغة	10	1973	36 – 21
الطيب البكوش	« المنهل » وموقف المعاجم العربية من المفاهيم العصرية.........................	10	1973	54 – 37
محمد رشاد الحمزاوي	طريقة ابن منظور في تحرير مادة » لسان العرب «..........................	10	1973	72 – 55
صالح المغيربي	الترجمة الذاتية وفن الرحلة في التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا.....	10	1973	86 – 73
محمد سويسي	شرح صفحة من مقدمة ابن خلدون في العلوم العددية	10	1973	93 – 87
محمد اليعلاوي	شعراء إفريقيون معاصرون للدولة الفاطمية..............................	10	1973	170 – 95
الطيب العشاش	أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني : أخباره وأشعاره.........................	10	1973	208 – 171

ب – تقـديم الكتـب

الاســم	العنـــوان	العدد	السنـة	الصفحة
الشاذلي بويحيي	أبو الحسن الحصري القيرواني ، تأليف محمد المرزوقي والجيلاني ابن الحاج يحيي	1	1964	141 – 125
الشاذلي بويحيى	ديوان ابن شهيد الاندلسي : عني بجمعه شارل بلا (Charles Pellat)	1	1964	145 – 143
المنجي الشملي	مجموعتا منتخبات من الادب العربي المعاصر	1	1964	151 – 147
عبد القادر المهيري	الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : تأليف ابن فارس ، تحقيق مصطفى الشويمي................	1	1964	155 – 153

الاســـم	العنـــــوان	العـدد	السنــة	الصفحـة
عبد القــادر المهيــري	كتاب كشف الغطاء عن حقائق التوحيد تـأليف ابن الاهذل اليمني ، نشـر أحمـد بـكيــر	1	1964	159 — 157
الشـاذلي بـويحـي	حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها لعبد الرحمان يـاغـي........................	2	1965	244 — 233
المنجـي الشمـلي	أصول النظام الاجتماعي في الاسلام للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور........	2	1965	248 — 245
المنجـي الشمـلي	ظلال مضيئة : فلسفة الأدب والفـن ومشكلات المجتمع والحياة ، لمحمود تيمـور	2	1965	252 — 249
عبد القــادر المهيــري	النحو الوافي لعباس حسن..................	2	1965	255 — 253
محمـد عبد السلام	شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبـي بكر محمد بن قاسم الانباري تحقيق عبد السلام محمد هارون........	2	1965	262 — 257
الشـاذلي بـويحيى	ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية (القسم الاول) لحســـن حسـني عبد الوهاب	3	1966	227 — 215
الشــاذلي بـويحيى	دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعـة الجديدة (Encyclopédie de l'Islam Nouvelle Edition)	3	1966	238 — 229
عبد القــادر المهيــري	في النحو العربـي . نقد وتـوجيـه لمهـدي المخـزومـي	3	1966	245 — 239
عبد القــادر المهيــري	أبنية الصرف في كتاب سيبويه لخديجة الحـديثـي	3	1966	248 — 247
محمـد عبد السلام	أبو العتاهية : أشعاره وأخبــاره ، تحقيق شكـري فيصـل	3	1966	254 — 249
محمد رشـاد الحمـزاوي	ابن الابار في ثلاثة كتب ، تحقيــق صالح الاشتر وعبد الله أنيس الطباع وحسـين مؤنس	3	1966	267 — 255
المنجـي الشمـلي	أغانـي الحياة لأبـي القاسم الشابـي...	3	1966	274 — 269
المنجـي الشمـلي	شوق وذوق : ديوان مطصفى خريف	3	1966	277 — 275
المنجـي الشمـلي	رسائل الشابـي . اعداد محمد الحليوي.	3	1966	282 — 279
المنجـي الشمـلي	دراســات عن الشابـي ، جمـع أبـي القـاسم محمد كـرو	3	1966	286 — 283

الاسم	العنوان	العدد	السنة	الصفحة
المنجي الشملي	شهيرات التونسيات لحسن حسني عبد الوهاب	3	1966	292 – 287
الشاذلي بويحيى	ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية (القسم الثاني) لحسن حسني عبد الوهاب	4	1967	170 – 161
الشاذلي بويحيى	خريدة القصر وجريدة العصر ، للعماد الاصبهاني . قسم شعراء المغرب . ج . 1 . تحقيق م. المرزوقي وم. العروسي المطوي والجيلاني ابن الحاج يحيي...........................	4	1967	175 – 171
الشاذلي بويحيى	الرحلة المغربية . لمحمد العبدري تحقيق أحمد بن جدو	4	1967	184 – 177
عبد القادر المهيري	العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد لهنري فليش ، تعريب عبد الصبور شاهين..	4	1967	187 – 185
عبد القادر المهيري	دروس في علم الأصوات . لجان كانتينو . ترجمة صالح القرمادي......	4	1967	193 – 189
المنصف الشنوفي	الخلافات في الاسلام . تمهيد لدراسة الدين الاسلامي ، لهنري لاووست	4	1967	207 – 195
الشاذلي بويحيى	فضائل الأندلس وأهلها . لابن حزم وابن سعيد ، والشقندي ، نشر صلاح الدين المنجد	5	1968	123 – 119
الشاذلي بويحيى	تاريخ افريقية والمغرب... للرقيق القيرواني تحقيق المنجي الكعبي	5	1968	131 – 125
المنصف الشنوفي	اسطورة « الكارثة » الهلالية لـ . ج. بونصي (J. Poncet)	5	1968	141 – 133
المنصف الشنوفي	أليس الصبح بقريب . للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور	5	1968	155 – 143
المنصف الشنوفي	الاسرة التونسية والعصر الحديث ، للأب ديمرسان (Demeerseman)	5	1968	161 – 157
المنصف الشنوفي	الصناعات التقليدية بتونس لجاك ريفو (Revault)	5	1968	164 – 163
الطيب البكوش	الادب العربي : تأليف أندري ميكال (A. Miquel)	6	1969	213 – 203

الاسم	العنوان	العدد	السنة	الصفحة
محمد الطالبي	رسالة افتتاح الدعوة (رسالة في ظهور الدعوة العبيدية) للقاضي النعمان بن محمد . تحقيق وداد القاضي..........	7	1970	277 – 273
صالح المغيربي	جغرافية العالم الاسلامي الانسانية (منذ نشأتها الى منتصف القرن الحادي عشر م.) لأندري ميكال (A. Miquel)	7	1970	283 – 279
عبد القادر المهيري	البلاغة العامة لدبوا – وادلين – كلنكنبارق – منقاي.................	8	1971	221 – 207
عبد القادر المهيري	متخير الالفاظ . لاحمد بن فارس . تحقيق هلال ناجي...................	8	1971	225 – 223
عبد القادر المهيري	الجبال والامكنة والمياه . لأبن القاسم انزمخشري . تحقيق ابراهيم السامرائي..........................	8	1971	228 – 227
الحبيب الشاوش	سرقات المتنبي ومشكل معانيه . لابن بسام النحوي . تحقيق محمد الطاهر ابن عاشور..........................	8	1971	243 – 229
الحبيب الشاوش	طبقات علماء افريقية وتونس . تأليف أبي العرب . تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي	8	1971	251 – 245
الحبيب الشاوش	حلية المحاضرة في صناعة الشعر . تأليف أبي علي الحاتمي . تحقيق جعفر الكتاني........................	8	1971	262 – 253
أحمد بكير محمود	الطرق البيداغوجية . لبلماد (Palmade) ترجمة البشير الزريبي ومحمد الغدامسي	8	1971	264 – 263
أحمد بكير محمود	الليث بن سعد ، فقيه مصر . لأحمد خليل	8	1971	266 – 265
الشاذلي بويحيى	المحمدون من الشعراء . لعلي بن يوسف القفطي . تحقيق حسن معمري........	8	1971	273 – 267
الحبيب الشاوش	مساهمة في دراسة « الأدب » العربي في القرن الرابع هـ. العاشر م. : مسكوية الفيلسوف والمؤرخ ، لمحمد أركون	9	1972	264 – 253
الحبيب الشاوش	كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق . لمسكويه ، ترجمة محمد أركون	9	1972	273 – 265

الاسم	العنوان	العدد	السنة	الصفحة
جعفر ماجد	كتاب أدب الغرباء لأبي الفرج الأصبهاني . نشر صلاح الدين المنجد	9	1972	279 — 275
صالح المغيربي	الرحلة المغربية للعبدري . تحقيق محمد الفاسي	9	1972	286 — 281
صالح المغيربي	تاريخ الجغرافيا والجغرافيين من الاندلس . لحسين مؤنس................	9	1972	291 — 287
محمود طرشونة	رحلة الأدب العربي الى أروبا . لمحمد الشوباشي..............................	9	1972	300 — 293
محمد رشاد الحمزاوي	الكتابة العربية في أزمة : مشاريع مجمع القاهرة الإصلاحية (1938 — 1968) لماينى (Meynet)...........	9	1972	307 — 301
محمد رشاد الحمزاوي	العربية العصرية : تطورها المعجمي والاسلوبي ل. سنيتكيفتش..........	9	1972	316 — 309
محمد رشاد الحمزاوي	جلال الدين السيوطي : « المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب تحقيق عبد الله الجبوري	10	1973	211 — 209
محمد رشاد الحمزاوي	ابن منظور الافريقي « لسان العرب المحيط » إعداد يوسف خياط ونديم موعشلي	10	1973	218 — 213
محمد رشاد الحمزاوي	تحديث العقل العربي ، لحسن صعب	10	1973	228 — 219
عبد القادر المهيري	« التصريف العربي » للطيب البكوش	10	1973	247 — 229
عبد القادر المهيري	«تاريخ النحو العربي » حتى أواخر القرن الثاني الهجري ، لعلي أبو المكارم	10	1973	256 — 249
محمود طرشونة	تاريخ النقد الأدبي في الاندلس ، لمحمد رضوان الداية	10	1973	265 — 257
الحبيب الشاوش	أدب القاضي والقضاء . لأبي المهلب هيثم بن سليمان القيسي ، تحقيق الدكتور فرحات الدشراوي...........	10	1973	272 — 267
عبد السلام المسدي	محاولات في الأسلوبية الهيكلية ا.م. ريفاتار (Riffaterre)	10	1973	287 — 273

II — فهرس الابحـاث حسب تـرتيب المـؤلفين الابجدي

الاســم	العنـــوان	العـدد	السنــة	الصفحـة
– أ –				
الأسود (حسن الصادق)	« توفيق الحكيم فنان الفرجة وفنـان الفكــر »	7	1970	113 — 131
– ب –				
بكـار (تـوفيـق)	مشاركة في دراسة أبي القاسم الشابي بمناسبة مرور ثلاثين سنة على وفاته.	2	1965	133 — 231
البكـــوش (الطيب)	« المنهل » وموقف المعاجم العربية من المفاهيم العصرية	10	1973	37 — 54
ابـن ميـلاد (محجـوب)	حـول كتـاب الاسهـام في دراســة « الانسانيات العربية » في القــرن الرابع الهجري . أومسكــويـــه الفيلسوف المؤرخ ، لمحمد أركون...	9	1972	235 — 252
بـويحيـى (الشـاذلي)	حول تاريخ وفاة ابراهيم الحصري...	1	1964	9 — 18
بـويحيـى (الشـاذلي)	حسن حسني عبد الوهاب	6	1969	7 — 9
بـويحيـى (الشـاذلي)	شعـر ابـن رشيـق.....................................	6	1969	61 — 77
بـويحيـى (الشـاذلي)	من شعر علي الحصري	7	1970	21 — 34
بـويحيـى (الشـاذلي)	حول نشر كتاب « قطب السرور » أو من سوء حظ ابراهيم الرقيق............	8	1971	7 — 19
بـويحـي (الشـاذلي)	زيادة التعريف بالرقيق أو رد الشاذلي بويحيى على مقال محمد الطالبي الذي عنوانه « عود الى أبـي اسحــــاق ابراهيم بن القاسم الرقيــق أو ابـن الـرقيـق »	9	1972	59 — 73
بـويحيـي (الشـاذلي)	ريجيــس بلاشيـــر . فقيـد مدرسة الاستشراق الفرنسية	10	1973	11 — 14
– ت –				
التـركـي (عبد المجيـد)	قضية الفصحى واللهجات في نظــــر بعض الأدباء المعاصرين.............	2	1965	57 — 73
التـركـي (عبد المجيــد)	كتاب عدد ما لكل واحد من الصحـابة رضـي الله عنهـم من الحديـث عـن رسول الله (ص) مما خرجه أبو عبد الرحمن بقـي بن مخلد الاندلسـي...	3	1966	47 — 69

الاسم	العنوان	العدد	السنة	الصفحة
التركمي (عبد المجيد)	وثائق عن الهجرة الاندلسية الاخيرة الى تونس	4	1967	82 – 23
— ج —				
الجنحاني (الحبيب)	الحركة الاصلاحية في تونس خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر	6	1969	163 – 111
— ح —				
الحمزاوي (محمد رشاد)	تكملة في ترجمة ابن سيده (458 – 1065)	5	1968	48 – 17
الحمزاوي (محمد رشاد)	مشاكل اللغة من خلال حياة حسن حسني عبد الوهاب وأعماله بمجمع اللغة العربية	6	1969	33 – 11
الحمزاوي (محمد رشاد)	مكانة مخصص ابن سيده من المعجمية العربية المعاصره ، أو مساهمة التراث العلمي العربي في تطوير العربية..	9	1972	31 – 7
الحمزاوي (محمد رشاد)	طريقة ابن منظور في تحرير مادة « لسان العرب »	10	1973	72 – 55
— د —				
الدشراوي (فرحات)	مسألة الزنديق أبي الخير لعنه الله وصفة الشهادات عليه.....................	1	1964	78 – 61
الدشراوي (فرحات)	قضية اقريطش في عهد المعز لدين الله...	2	1965	35 – 27
الدشراوي (فرحات)	سياسة الصبيان وتدبيرهم (مخطوط)...	3	1966	33 – 29
الدشراوي (فرحات)	كتاب في الاموال والمكاسب (مخطوط)	4	1967	100 – 83
— س —				
سليم (الهادي)	أضواء حول مشكلة « قصر الجم »......	2	1965	26 – 17
السويسي (محمد)	عالم رياضي اندلسي تونسي : القلصادي	9	1972	49 – 33
السويسي (محمد)	شرح صفحة من مقدمة ابن خلدون في العلوم العددية	10	1973	93 – 87
— ش —				
الشرفي (عبد المجيد)	الحركة التبشيرية في تونس في القرن التاسع عشر : بورغاد(Bourgade) ولا فيجري (Lavigerie)	8	1971	156 – 131

الاســم	العنــــوان	العـدد	السنــة	الصفحـة
عبد الوهاب (حسن حسني)	أمل الحسبة بافريقية . تحليل كتـاب «أحكام السوق» ليحيى بن عمر......	4	1967	21 – 5
عبد الوهاب (حسن حسني)	حسن حسني عبد الوهاب....................	6	1969	55 – 35
العشـاش (الطيب)	الأ قيشر الأ سدي : أخباره وأشعاره.	8	1971	91 – 29
العشـاش (الطيب)	أيمن بن خريم الأ سدي : أخبـاره وأشعـاره..	9	1972	149 – 101
العشـاش (الطيب)	أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني : أخباره وأشعاره	10	1973	208 – 171
علـوان (محمد باقر)	من الذي جمع المعلقـات ؟................	8	1971	27 – 21
العنـابي (الطيب)	وثـائق تـونسية	4	1969	159 – 153
– غ –				
الغـراب (سعد)	باب الا مامة من كتاب « المختصـر الشامل » لا بن عرفة الورغمي.........	9	1972	234 – 177
الغنـوشي (عبد المجيد)	مقالة في قوى النفس لا بي الوليد محمد ابن أحمد بن محمد بن رشد (مخطوط)	8	1971	166 – 157
– ف –				
الفيتـوري (الشـاذلي)	اختلا ف المستوى الذهني من الفتيات الى الفتيـان	1	1964	111 – 79
الفيـلالي (مصطفى)	تجارب ادماج البدو في تونس بالحيـاة الـريفيـة	3	1966	174 – 103
– ق –				
القـرمـادي (صـالح)	القصة في تونس منذ الا ستقـلال مـن خلا ل المجلا ت التونسية	2	1965	132 – 75
– ل –				
لجنـة خـاصة	فهرس مخطوطات مكتبة حسن حسني عبد الـوهـاب	7	1970	272 – 133
– م –				
مـاجـد (جعفـر)	كتاب الوافي في نظم القـوافي لا بـي البقاء صالح بن شريف الرندي	6	1969	201 – 171
المغيـربي (صـالح)	التـرجمة الـذاتيـة وفـن الـرحلة في « التعريف بابن خلدون ورحلتـه غربا وشـرقـا »................................	10	1973	86 – 73
المهيـري (عبد القـادر)	كتاب النمر والثعلب لسهل بن هارون.	1	1964	25 – 19

الاسم	العنوان	العدد	السنة	الصفحة
المهيري (عبد القادر)	مقتطفات من كتاب النمر والثعلب لسهل بن هارون (مخطوط)............	1	1964	40 – 26
المهيري (عبد القادر)	كتاب علل التثنية لابن جني (مخطوط)	1	1964	56 – 37
المهيري (عبد القادر)	الجملة في نظر النحاة العرب................	3	1966	46 – 35
المهيري (عبد القادر)	مساهمة في تحديد الجملة الاسمية	5	1968	16 – 7
المهيري (عبد القادر)	خواطر حول علاقة النحو العربي بالمنطق واللغة	10	1973	36 – 21
— هـ —				
هوداس (أ.)	محاولة في الخط المغربي ، تعريب عبد المجيد التركي........................	3	1966	214 – 175
— ي —				
اليعلاوي (محمد)	مشكلة الدوائر الخليلية وصلتها بحقيقة الوزن في الشعر العربي......	4	1967	120 – 101
اليعلاوي (محمد)	قصائد لابن هانىء لم تنشر................	6	1969	110 – 79
اليعلاوي (محمد)	النطق بالوصلين...............................	6	1969	169 – 165
اليعلاوي (محمد)	ملاحظات في لغة القرآن من خلال اسمي الإشارة والموصول	7	1970	77 – 35
اليعلاوي (محمد)	حساب الجمل أو التاريخ بالحروف...	8	1971	107 – 93
اليعلاوي (محمد)	أبيات لابن هانىء المغربي لم تنشر...	9	1972	100 – 75
اليعلاوي (محمد)	شعراء افريقيون معاصرون للدولة الفاطمية..	10	1973	170 – 95

III — فهـرس الابحـاث حسب ترتيب عنـاوينها الابجدي

العنـــوان	المـؤلـف	العـدد	السنـة	الصفحـة
— أ —				
أبو بكر بن باجة ونزعته الفلسفية من خلال « تدبير المتوحد »	المنجي الشملي	1	1964	59 — 41
أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني : أخباره وأشعاره	الطيب العشاش	10	1973	208 — 171
أبيات لا بن هانىء المغربي لم تنشر	محمد اليعلاوي	9	1972	100 — 75
اختلا ف المستوى الذهني من الفتيات الى الفتيان..	الشاذلي الفيتوري	1	1964	111 — 79
أصل الحسبة بافريقية : تحليل كتاب «أحكام السوق» ليحيى بن عمر........	حسن حسني عبد الوهاب	4	1967	21 — 5
أضواء حول مشكلة « قصر الجم »........	الهادي سليم	2	1965	26 — 17
الأقيشر الاسدي : أخباره وأشعاره....	الطيب العشاش	8	1971	91 — 29
أيمن بن خريم الأسدي : أخباره وأشعاره	الطيب العشاش	9	1972	149 — 101
— ب —				
باب الإمامة من كتاب « المختصر الشامل » لا بن عرفة الورغمي..........	سعد الغراب	9	1972	234 — 177
— ت —				
تجارب إدماج البدو في تونس بالحياة الريفية	مصطفى الفيلالي	3	1966	174 — 103
الترجمة الذاتية وفن الرحلة في « التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا »...	صالح المغيربي	10	1973	86 — 73
تصدير	أحمد عبد السلام	1	1964	7 — 5
تعليق على أقدم ترجمة لا بن أبي الضياف وتصحيح لسنة ميلا د هذا الكاتب...	أحمد عبد السلام	6	1969	59 — 57
تكملة في ترجمة ابن سيده 1065/458...	محمد رشاد الحمزاوي	5	1968	48 — 17
« توفيق الحكيم فنان الفرجة...وفنان الفكر »	حسن الصادق الأسود	7	1970	131 — 113
— ج —				
الجملة في نظر النحاة العرب..........	عبد القادر المهيري	3	1966	46 — 35

العنوان	المؤلف	العدد	السنة	الصفحة
— س —				
سياسة الصبيان وتدبيرهم (مخطوط)	فرحات الدشراوي	3	1966	33 — 29
شرح صفحة من مقدمة ابن خلدون في العلوم العددية	محمد السويسي	10	1973	93 — 87
شعر ابن حزم	محمد الهادي الطرابلسي	9	1972	176 — 151
شعر ابن رشيق.............	الشاذلي بويحيى	6	1969	77 — 61
شعراء إفريقيون معاصرون للدولة الفاطمية..	محمد اليعلاوي	10	1973	170 — 95
— ط —				
طريقة ابن منظور في تحرير مادة « لسان العرب »	محمد رشاد الحمزاوي	10	1973	72 — 55
طه حسين..............	المنجي الشملي	10	1973	20 — 15
— ع —				
عالم رياضي أندلسي تونسي : القلصادي	محمد السويسي	9	1972	49 — 33
علائق رشيد رضا ، صاحب مجلة المنار ، مع التونسيين (1889 ـ 1935)	المنصف الشنوفي	4	1967	151 — 121
عود الى أبي اسحاق ابراهيم بن القاسم الرقيق أو ابن الرقيق..........	محمد الطالبي	9	1972	57 — 51
— ف —				
فصل من الرحلة الحجازية لمحمد السنوسي (الخبر عن التونسيين بالأستانة).........	علي الشنوفي	7	1970	111 — 79
فهرس مخطوطات مكتبة حسن حسني	لجنة خاصة	7	1970	272 — 133
في القصائد السبع..........	محمد عبد السلام	2	1965	15 — 5
— ق —				
قصائد لا بن هانيء لم تنشر	محمد اليعلاوي	6	1969	110 — 79
القصة في تونس منذ الاستقلال من خلال المجلات التونسية	صالح القرمادي	2	1965	132 — 75
قضية إقريطش في عهد المعز لدين الله.....	فرحات الدشراوي	2	1965	35 — 27
قضية الفصحى واللهجات في نظر بعض الأدباء المعاصرين............	عبد المجيد التركي	2	1965	73 — 57

العنوان	المؤلف	العدد	السنة	الصفحة
قضية المرأة في تفسير المنار	المنجي الشملي	3	1966	27 – 5
– ك –				
كتاب عدد ما لكل واحد من الصحابة رضي الله عنهم ، من الحديث عن رسول الله (ص) مما خرجه أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد الاندلسي	عبد المجيد التركي	3	1966	69 – 47
كتاب علل التثنية لابن جني (مخطوط)	عبد القادر المهيري	2	1965	56 – 37
كتاب في الأموال والمكاسب (مخطوط)	فرحات الدشراوي	4	1967	100 – 83
كتاب النمر والثعلب لسهل بن هارون (مخطوط)	عبد القادر المهيري	1	1964	25 – 19
كتاب الوافي في نظم القوافي لأبي البقاء صالح ابن شريف الرندي	جعفر ماجد	6	1969	201 – 171
– ل –				
لفظة « أمر » في القرآن	علي الشنوفي	8	1971	205 – 167
– م –				
المازني نافدا في « حصاد الهشيم »	المنجي الشملي	7	1970	20 – 7
محاولة في الخط المغربي ، تعريب عبد المجيد التركي	أ. هوداس	3	1966	214 – 175
الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور	علي الشنوفي	10	1973	9 – 5
مراجعات في ترجمة أحمد شوقي	المنجي الشملي	8	1971	130 – 109
مسألة الزنديق أبي الخير لعنه الله وصفة الشهادات عليه	فرحات الدشراوي	1	1964	78 – 61
مساهمة الطبقات الشعبية في الحركات القومية التحريرية بالغرب وبالشرق	حمادي الشريف	1	1964	123 – 113
مساهمة في تحديد الجملة الاسمية	عبد القادر المهيري	5	1968	16 – 7
مشاركة في دراسة أبي القاسم الشابي بمناسبة مرور ثلاثين سنة على وفاته	توفيق بكار	2	1965	231 – 133
مشاكل اللغة من خلال حياة حسن حسني عبد الوهاب وأعماله بمجمع اللغة العربية	محمد رشاد الحمزاوي	6	1969	33 – 11
مشكلة الدوائر الخليلية وصلتها بحقيقة الوزن في الشعر العربي	محمد اليعلاوي	4	1967	120 – 101

العنـــــوان	المـؤلـف	العـدد	السنـة	الصفحـة
مصادر عن رحلتي الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده الى تونس........................	المنصف الشنـــوفي	3	1966	102 – 71
مقالة في قوى النفس لأبي الوليد محمد ابن أحمد بن رشد (مخطوط)..............	عبد المجيد الغنـــوشي	8	1971	166 – 157
مقتطفات من كتاب النمر والثعلب ، لسهل بن هارون (مخطوط)...............	عبد القـادر المهيـــري	1	1964	40 – 26
مكانة مخصص ابن سيده من المعجمية العربية المعاصرة ، أو مساهمة التراث العلمي العربي في تطوير العربية.........	محمد رشـاد الحمــزاوي	9	1972	31 – 7
ملاحظات في لغة القرآن من خلال اسمي الاشارة والموصول..............	محمـد اليعـــلاوي	7	1970	77 – 35
من شعر علي الحصري..........................	الشاذلي بويحيـــي	7	1970	34 – 21
من الذي جمع المعلقات ؟....................	محمـد باقـر علـــوان	8	1971	27 – 21
« المنهل » وموقف المعاجم العربية من المفاهيم العصرية	الطيـــب البكـــوش	10	1973	54 – 37
– ن –				
النطق بالوصليـــــن	محمـد اليعـــلاوي	6	1969	169 – 165
– و –				
وثـائق تـونسيـة	الطيـب العنـــابي	4	1967	159 – 153
وثائق عن الهجرة الاندلسية الأخيرة الى تـونس	عبد المجيـد التـركـــي	4	1967	82 – 23

VI. — فهرس تقديم الكتب حسب تـرتيب العـارضين الابجدي

الاســم	العنــــوان	العـدد	السنـة	الصفحـة
— ب —				
بكيـــر (أحمد محمود)	الطرق البيداغوجية ، « لبلماد » ترجمة البشير الزريبي ومحمد الغدامسي......	8	1971	264 — 263
بكيـــر (أحمد محمود)	الليث بن سعد ، فقيه مصر لأحمد خليل	8	1971	266 — 265
بـويحيـى (الشاذلي)	أبـو الحسن الحصـري القيـروانـي للمرزوقي والجيلاني بن الحاج يحي	1	1964	141 — 125
بـويحيـى (الشاذلي)	ديوان ابن شهيد الاندلسي عني بجمعه شارل بلا (Charles Pellat)........	1	1964	145 — 143
بـويحيـى (الشاذلي)	حياة القيروان وموقف ابن رشيـق منها ، لعبد الرحمان ياغـي.............	2	1965	244 — 233
بـويحيـى (الشاذلي)	ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية (القسم الاول) لحسن حسني عبد الوهاب........................	3	1966	227 — 215
بـويحيـى (الشاذلي)	دائرة المعارف الاسلامية . الطبعة الجديدة (Encyclopédie de l'Islam Nouvelle Edition)	3	1966	238 — 229
بـويحيـى (الشاذلي)	ورقات عن الحضارة العربية بـافـريقية التونسية (القسم الثاني) لحسن حسني عبد الوهـاب	4	1967	170 — 161
بـويحيـى (الشاذلي)	خريدة القصر وجريدة العصر للعمـاد الأصبهاني ، تحقيق محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني ابن الحاج يحيي.................................	4	1967	175 — 171
بـويحيـى (الشاذلي)	الـرحلة المغربيـة لمحمـد العبـدري ، تحقيق أحمد بن جـدو.....................	4	1967	184 — 177
بـويحيـى (الشاذلي)	فضائل الاندلس وأهلها لابن حزم . وابن سعيد ، والشقندي . نشـر صلاح الدين المنجد	5	1968	123 — 119
بـويحيـى (الشاذلي)	تاريخ افريقية والمغرب... للرقيـق القيرواني ، تحقيق المنجي الكعبي	5	1968	131 — 125
بـويحيـى (الشاذلي)	المحمـدون مـن الشعـراء ، لعـلي بن يوسف القفطي ، تحقيـق حسـن معمـري	8	1971	273 — 267

الاسـم	العنـوان	العـدد	السنـة	الصفحـة
— ح —				
الحمـزاوي (محمد رشاد)	ابن الابار في ثلاثة كتب ، تحقيق صالح الاشتر وعبد الله أنيس الطباع وحسين مؤنس	3	1966	267 — 255
الحمـزاوي (محمد رشاد)	الكتابة العربية في ازمة : مشاريع مجمع القاهرة الاصلاحية (1938—1968) لميني (Meynet)	9	1972	307 — 301
الحمـزاوي (محمد رشاد)	العربية العصرية : تطورها المعجمي والاسلوبي ل. ستيتكيفتش	9	1972	316 — 309
الحمـزاوي (محمد رشاد)	جلال الدين السيوطي : « المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب » تحقيق عبد الله الجبوري........	10	1973	211 — 209
الحمـزاوي (محمد رشاد)	ابن منظور الافريقي : « لسان العرب المحيط » ، اعداد يوسف خياط . ونديم موعشلي	10	1973	218 — 213
الحمـزاوي (محمد رشاد)	تحديث العقل العربي ، لحسن صعب.	10	1973	228 — 219
— ش —				
الشـاوش (الحبيب)	سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي ، تحقيق محمد الطاهر ابن عاشور........	8	1971	243 — 229
الشـاوش (الحبيب)	طبقات علماء افريقية وتونس ، تأليف أبي العرب . تحقيق علي الشابي...	8	1971	251 — 245
الشـاوش (الحبيب)	حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، تأليف أبي علي الحاتمي . تحقيق جعفر الكتاني........	8	1971	262 — 253
الشـاوش (الحبيب)	مساهمة في دراسة « الادب » العربي في القرن الرابع هـ./ العاشر م. ، مسكويه الفيلسوف المؤرخ لمحمد أركون	9	1972	264 — 253
الشـاوش (الحبيب)	كتاب تهذيب الاخلاق وتطهير الأعراق لمسكويه ، ترجمة محمد أركون	9	1972	273 — 265
الشـاوش (الحبيب)	أدب القاضي والقضاء . لأبي المهلب هيثم بن سليمان القيسي ؛ تحقيق فرحات الدشراوي	10	1973	272 — 267

الاسم	العنوان	العدد	السنة	الصفحة
الشملي (المنجي)	مجموعتا منتخبات من الأدب العربي المعاصر	1	1964	151 — 147
الشملي (المنجي)	أصول النظام الاجتماعي في الاسلام للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور........	2	1965	248 — 245
الشملي (المنجي)	ظلال مضيئة : فلسفة الأدب والفن ومشكلات المجتمع والحياة ، لمحمود تيمور	2	1965	252 — 249
الشملي (المنجي)	أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي (ديوان)	3	1966	274 — 269
الشملي (المنجي)	شوق وذوق (ديوان) لمصطفى خريف	3	1966	277 — 275
الشملي (المنجي)	رسائل الشابي ، اعداد محمد الحليوي.	3	1966	282 — 279
الشملي (المنجي)	دراسات عن الشابي ؛ جمع أبي القاسم محمد كرو..........................	3	1966	286 — 283
الشملي (المنجي)	شهيرات التونسيات ، لحسن حسني عبد الوهاب....................................	3	1966	292 — 287
الشنوفي (المنصف)	الخلافات في الاسلام . تمهيد لدراسة الدين الاسلامي ، لهنري لاووست (H. Laoust)................................	4	1967	207 — 195
الشنوفي (المنصف)	اسطورة « الكارثة الهلالية » لـ ج. بونصي (J. Poncet)	5	1968	141 — 133
الشنوفي (المنصف)	أليس الصبح بقريب ، للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور...........................	5	1968	155 — 143
الشنوفي (المنصف)	الأسرة التونسية والعصر الحديث ، لأندري ديمرسمان (Demeerseman)	5	1968	161 — 157
الشنوفي (المنصف)	الصناعة التقليدية بتونس ، لجاك ريفو (J. Revault)	5	1968	164 — 163
— ط —				
الطالبي (محمد)	رسالة افتتاح الدعوة (رسالة في ظهور الدعوة العبيدية) للقاضي النعمان بن محمد ، تحقيق وداد القاضي...........	7	1970	277 — 273
طرشونة (محمود)	رحلة الأدب العربي الى أروبا ، لمحمد الشوباشي....................................	9	1972	300 — 293
طرشونة (محمود)	تاريخ النقد الأدبي في الاندلس ، لمحمد رضوان الداية..............................	10	1973	265 — 257

الاسم	العنوان	العدد	السنة	الصفحة
– ع –				
عبد السلام (محمد)	شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن قاسم الأنباري تحقيق عبد السلام محمد هارون........	2	1965	262 – 257
عبد السلام (محمد)	أبو العتاهية : أشعاره وأخباره ، تحقيق شكري فيصل..................	3	1966	254 – 249
– م –				
ماجد (جعفر)	كتاب أدب الغرباء لأبي الفرج الأصبهاني ، نشر صلاح الدين المنجد	9	1972	279 – 275
المسدي (عبد السلام)	محاولات في الاسلوبية الهيكلية لـ . م . ريفاتار (Riffaterre)	10	1973	287 – 273
المغيربي (صالح)	جغرافية العالم الاسلامي الانسانية منذ نشأتها الى منتصف القرن الحادي عشر مسيحيا ، لأندري ميكال (A. Miquel)	7	1970	283 – 279
المغيربي (صالح)	الرحلة المغربية للعبدري ، تحقيق محمد الفاسي	9	1972	286 – 281
المغيربي (صالح)	تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس ، لحسين مؤنس..........	9	1972	291 – 287
المهيري (عبد القادر)	الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لابن فارس . تحقيق مصطفى الشويمي	1	1964	155 – 153
المهيري (عبد القادر)	كتاب كشف الغطاء عن حقائق التوحيد لابن الأهذل اليمني ، نشر أحمد بكير..	1	1964	159 – 157
المهيري (عبد القادر)	النحو الوافي ، لعباس حسن................	2	1965	255 – 253
المهيري (عبد القادر)	في النحو العربي . نقد وتوجيه ، لمهدي المخزومي	3	1966	245 – 239
المهيري (عبد القادر)	أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، لخديجة الحديثي	3	1966	248 – 247
المهيري (عبد القادر)	العربية الفصحى : نحو بناء لغوي جديد ، لهنري فليش (H. Flesch) ، تعريب عبد الصبور شاهين	4	1967	187 – 185
المهيري (عبد القادر)	دروس في علم الأصوات ، لجان كانتينو . ترجمة صالح القرمادي......	4	1967	193 – 189

الاسم	العنوان	العدد	السنة	الصفحة
المهيري (عبد القادر)	البلاغة العامة لدبوا ، وادلين ، كلنكبارق ، منقاي	8	1971	221 – 207
المهيري (عبد القادر)	متغير الالفاظ لأحمد بن فارس ، تحقيق هلال ناجي...................	8	1971	225 – 223
المهيري (عبد القادر)	الجبال والأمكنة والمياه لأبي القاسم الزمخشري ، تحقيق ابراهيم السامرائي....................................	8	1971	228 – 227
المهيري (عبد القادر)	التصريف العربي ، للطيب البكوش...	10	1973	256 – 249
المهيري (عبد القادر)	تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري ، لعلي أبو المكارم	10	1973	247 – 229

٧. — فهرس تقديم الكتب حسب تـرتيب عنـاوينها الابجدي

العنـــوان	تقـديـم	العـدد	السنـة	الصفحـة
— أ —				
ابن الأبار في ثلاثة كتب ، تحقيق صالح الأشتر وعبد الله أنيس الطباع وحسين مؤنس	محمد رشـاد الحمـزاوي	3	1966	267 — 255
ابن منظور الافريقي « لسان العرب المحيط » إعداد يوسف خياط ونديم موعشلي	محمد رشـاد الحمـزاوي	10	1973	218 — 213
أبنية الصرف في كتاب سيبويه لخديجة الحديثي........	عبد القـادر المهيـري	3	1966	248 — 247
أبو الحسن الحصري القيرواني ، للمرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى	الشـاذلي بـويحيى	1	1964	141 — 125
أبو العتاهية ، أشعاره وأخباره ، تحقيق شكري فيصل........	محمد عبد الســلام	3	1966	254 — 249
أدب القاضي والقضاء لأبي المهلب هيثم بن سليمان القيسي ، تحقيق فرحات الدشراوي	الحبيـب الشــاوش	10	1973	272 — 267
الأسرة التونسية والعصر الحديث . لأندري ديمرسمان (A. Demeersemen)........	المنصف الشنـــوفي	5	1968	161 — 157
أسطورة « الكارثة الهلالية » لـ . ج . بونصي (J. Poncet)........	المنصف الشنـــوفي	5	1968	141 — 133
أصول النظام الاجتماعي في الاسلام للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور	المنجـي الشملـي	2	1965	248 — 245
أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي	المنجـي الشملـي	3	1966	269 — 274
أليس الصبح بقريب ، للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور........	المنصـف الشنـوفي	5	1968	155 — 143
— ب —				
البلاغة العامة ، لدبوا — وأدلين كلنكمار — منقاي........	عبد القـادر المهيـري	8	1971	221 — 207
— ت —				
تاريخ افريقية والمغرب... للرقيق القيرواني ، تحقيق المنجي الكعبي	الشـاذلي بـويحيى	5	1968	131 — 125

العنـــــوان	تقـديـــم	العـدد	السنـة	الصفحـة
تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الاندلس لحسين مؤنس	صـالح المغيـربي	9	1972	291 – 287
تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري لعلي أبو المكارم	عبد القـادر المهيـري	10	1973	247 – 229
تاريخ النقد الأدبي في الأندلس لمحمد رضوان الداية	محمود طرشونة	10	1973	265 – 257
تحديث العقل العربي لحسن صعب........	محمد رشـاد الحمـزاوي	10	1973	228 – 219
التصريف العربي ، للطيب البكوش......	عبد القـادر المهيـري	10	1973	256 – 249
— ج —				
الجبال والامكنة والمياه ، لأبي القاسم الزمخشري ، تحقيق ابراهيم السامرائي	عبد القـادر المهيـري	8	1971	228 – 227
جغرافية العالم الاسلامي الانسانية منذ نشأتها الى منتصف القرن الحادي عشر مسيحيا، لاندري ميكال (A. Miquel)	صـالح المغيـربي	7	1970	283 – 279
جلال الدين السيوطي : « المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب » ، تحقيق عبد الله الجبوري	محمد رشـاد الحمـزاوي	10	1973	211 – 209
— ح —				
حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي علي الحاتمي ، تحقيق جعفر الكتاني	الحبيـب الشـاوش	8	1971	262 – 253
حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها ، لعبد الرحمان ياغي........	الشـاذلي بـويحيى	2	1965	244 – 233
— خ —				
خريدة القصر وجريدة العصر ، للعماد الأصبهاني ، قسم شعراء المغرب ج . 1 ، تحقيق محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى	الشـاذلي بـويحيى	4	1967	175 – 171
الخلافات في الاسلام ، تمهيد لدراسة الدين الاسلامي ، لهنري لاووست	المنصف الشنـوفي	4	1967	207 – 195
— د —				
دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الجديدة (Encyclopédie de l'Islam Nouvelle Edition)	الشـاذلي بـويحيى	3	1966	238 – 229

العنـــــوان	تقـــديـــم	العـدد	السنـــة	الصفحـة
دراسات عن الشابي . جمع أبي القاسم محمد كـرو ...	المنجـــي الشملـــي	3	1966	286 — 283
دروس في علم الأصوات ، لجــان كانتينو ، ترجمة صالح القرمادي...	عبد القـــادر المهيـــري	4	1967	193 — 189
ديـوان ابـن شهيـد الأندلسـي ، عنـي بجمعه شارل بلا (Ch. Pellat) ...	الشـــاذلي بـويحـــي	1	1964	145 — 143
— ر —				
رحلة الأدب العربـي الى أروبا ، لمحمد الشـوباشي ...	محمـود طرشـونـة	9	1972	300 — 293
الـرحلـة المغـربيـة ، لمحمـد العبدري ، تحقيق أحمد بن جـدو...	الشـــاذلي بـويحيـــى	4	1967	184 — 177
الـرحلـة المغـربيـة ، لمحمد العبـدري ، تحقيق محمد الفـاسي ...	صــالح المغيـــربـي	9	1972	286 — 281
رسالة افتتاح الدعوة (رسالة في ظهـــور الدعوة العبيدية) للقاضـي النعمـان بـن محمد ، تحقيق وداد القاضـي...	محمـد الطـــالبـي	7	1970	277 — 273
رسائل الشابي ، إعداد محمد الحليوي...	المنجـــي الشملـــي	3	1966	282 — 279
— س —				
سرقات المتنبي ومشكل معـانيه ، لابن بسام النحوي ، تحقيق الشيـخ محمـد الطاهر ابن عاشور...	الحبيـــب الشـــاوش	8	1971	243 — 229
— ش —				
شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن قـاسم الأنباري ، تحقيق عبد السلام محمد هارون...	محمد عبد الســـلام	2	1965	262 — 257
شهيرات التونسيات ، لحسن حسني عبد الـوهـاب ...	المنجـــي الشملـــي	3	1966	292 — 287
شوق وذوق (ديوان) لمصطفى خريف...	المنجـــي الشملـــي	3	1966	277 — 275
— ص —				
الصاحبـي في فقه اللغة وسنن العـرب في كـلامهـا ، تـأليف ابـن فـارس ، تحقيق مصطفى الشويمي...	عبد القـــادر المهيـــري	1	1964	155 — 153
الصناعة التقليدية بتونس ، لجاك ريفو...	المنصف الشنـــوفي	5	1968	164 — 163

VI. — فهرس تقديم الكتب حسب ترتيب مؤلفها الابجدي

المؤلف	عنوان الكتاب	تقديم	العدد	السنة	الصفحة
— أ —					
أبو العرب (محمد بن بن أحمد)	طبقات علماء إفريقية وتونس ، تحقيق علي الشابي..........	الحبيب الشاوش	8	1971	251 — 245
أركون (محمد)	كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق..........	الحبيب الشاوش	9	1972	273 — 265
أركون (محمد)	مساهمة في دراسة « الأدب » العربي في القرن الرابع هـ. العاشر م. مسكويه الفيلسوف والمؤرخ..........	الحبيب الشاوش	9	1972	264 — 253
الاصبهاني (أبو الفرج)	كتاب أدب الغرباء ، نشر صلاح الدين المنجد..........	جعفر ماجد	9	1972	279 — 275
الاصبهاني (عماد الدين)	خريدة القصر وجريدة العصر . قسم شعراء المغرب ج . 1 . تحقيق محمد المرزوقي ، والجيلاني بن الحاج يحي..........	الشاذلي بويحيى	4	1967	175 — 171
الأنباري (أبو بكر محمد)..........	شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، تحقيق عبد السلام محمد هارون..........	محمد عبد السلام	2	1965	262 — 257
— ب —					
البكوش (الطيب)	التصريف العربي	عبد القادر المهيري	10	1973	256 — 249
بلا (شارل)	ديوان بن شهيد الأندلسي ، عني بجمعه شارل بلا (Ch. Pellat)	الشاذلي بويحيى	1	1964	145 — 143
بلماد (قاي)	الطرق البيداغوجية ، ترجمة البشير الزريبي ومحمد الغدامسي	أحمد بكير محمود	8	1971	264 — 263
ابن الأبار	ابن الأبار في ثلاثة كتب ، تحقيق صالح الأشتر وعبد الله أنيس الطباع وحسين مؤنس..........	محمد رشاد الحمزاوي	3	1966	267 — 255
ابن الأهدل اليمني (الحسن)	كتاب كشف الغطاء عن حقائق التوحيد ، نشر أحمد بكير..........	عبد القادر المهيري	1	1964	159 — 157
ابن بسام (أبو الحسن علي)	سرقات المتنبي ومشكل معانية تحقيق الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور..........	الحبيب الشاوش	8	1971	243 — 229

المـؤلـف	عنـوان الكتـاب	تقـديـم	العدد	السنة	الصفحة
ابـن الحـاج يحيى (الجيـلانـي)	أبو الحسن الحصري القيرواني	الشـاذلي بـويحيى	1	1969	141 – 125
ابن حزم (علي بن أحمد) وابن سعيد والشقندي	فضائل الأندلس وأهلها ، نشر صلاح الدين المنجد................	الشـاذلي بـويحيى	5	1968	123 – 119
ابـن عـاشـور (محمد الطـاهر)	أصول النظام الاجتماعي في الاسلام................................	المنجـي الشملـي	2	1965	248 – 245
ابـن عـاشـور (محمد الطـاهر)	أليس الصبح بقريب............	المنصف الشنـوفي	5	1968	155 – 143
ابـن فـارس (أحمد)	الصاحبي في فقه اللغـة وسنـن العرب في كلامها ، تحقيـق مصطفى الشويمي	عبد القـادر المهيري	1	1964	155 – 153
ابـن فـارس (أحمد)	متخير الألفاظ ، تحقيـق هلال ناجي..........................	عبد القـادر المهيري	8	1971	225 – 223
بونصي (ج) .	أسطورة الكارثة الهلالية	المنصف الشنـوفي	5	1968	141 – 133
– ت –					
تيمـور (محمـود)	ظلال مضيئة فلسفة الادب والفن ومشكلات المجتمع والحياة...	المنجـي الشملـي	2	1965	252 – 249
– ح –					
الحاتمي (أبـو علي)	حلية المحاضرة في صناعة الشعر تحقيق جعفر الكتاني.........	الحبيـب الشـاوش	8	1971	262 – 253
الحديثي (خديجة)	أبنية الصرف في كتاب سيبويه	عبد القـادر المهيري	3	1966	248 – 247
حسـن (عبـاس)	النحـو الـوافي	عبد القـادر المهيري	2	1965	255 – 253
الحليـوي (محمد)	رسـائـل الشـابـي.................	المنجـي الشملـي	3	1966	282 – 279
– خ –					
خـريف (مصطفى)	شـوق وذوق (ديوان)	المنجـي الشملـي	3	1966	277 – 275
خليـل (أحمـد)	الليث بن سعد ، فقيه مصر	أحمـد بكير محمود	8	1971	266 – 265
خيـاط (يوسف) ونديم موعشلي	ابـن منظـور الإفريقـي « لسان العرب المحيط ».........................	محمد رشاد الحمزاوي	10	1973	218 – 213
– د –					
الدايه (محمد رضوان)	تاريخ النقد الأدبي في الاندلس	محمـود طـرشـونـة	10	1973	265 – 257
ديمرسمان (أندري)	الأسرة التونسية والعصر الحديث	المنصف الشنـوفي	5	1968	161 – 157

المؤلف	عنوان الكتاب	تقديم	العدد	السنة	الصفحة
دوبوا (Dubois)	البلاغة العامة	عبد القادر المهيري	8	1971	221 – 207
– ر –					
الرقيق القيرواني	تاريخ إفريقيا والمغرب ، تحقيق المنجي الكعبي	الشاذلي بويحيى	5	1968	131 – 125
ريفاتار (Riffaterre)	محاولات في الاسلوبية الهيكلية	عبد السلام المسدي	10	1973	287 – 273
رفو (جاك)	الصناعة التقليدية بتونس	المنصف الشنوفي	5	1968	164 – 163
– ز –					
الزمخشري (أبو القاسم)	الجبال والأمكنة والمياه ، تحقيق ابراهيم السامرائي	عبد القادر المهيري	8	1971	228 – 227
– س –					
السيوطي (جلال الدين)	المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، تحقيق عبد الله الجبوري............................	محمد رشاد الحمزاوي	10	1973	211 – 209
ستيتكيفيتش	العربية العصرية : تطورها المعجمي والاسلوبي	محمد رشاد الحمزاوي	9	1972	316 – 309
– ش –					
الشابي (أبو القاسم)	أغاني الحياة............................	المنجي الشملي	3	1966	274 – 269
الشقندي (اسماعيل)	فضائل الأندلس وأهلها ، نشر صلاح الدين المنجد...............	الشاذلي بويحيى	5	1968	123 – 119
الشوباشي (محمد)	رحلة الأدب العربي الى أروبا	محمود طرشونة	9	1972	300 – 293
– ص –					
صعب (حسن)	تحديث العقل العربي..............	محمد رشاد الحمزاوي	10	1973	228 – 219
– ع –					
العبدري (محمد)	الرحلة المغربية ، تحقيق أحمد ابن جدو	الشاذلي بويحيى	4	1967	184 – 177
العبدري (محمد)	الرحلة المغربية ، تحقيق محمد الفاسي	صالح المغيربي	9	1972	286 – 281
عبد الوهاب (حسن حسني)	شهيرات التونسيات	المنجي الشملي	3	1966	292 – 287
عبد الوهاب (حسن حسني)	ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية (القسم الاول)	الشاذلي بويحيى	3	1966	227 – 215

المــؤلــف	عنـــوان الكتـــاب	تقـــديـــم	العدد	السنـة	الصفحة
عبـد الـوهـاب (حسن حسني)	ورقـات عن الحضـارة العربيـة بـافريقيـة التـونسية (القسـم الثـاني)	الشــاذلي بـويحيى	4	1967	170 – 161
– ق –					
فيصل (شكـري)	أبو العتاهية : أشعاره وأخباره	محمد عبد السـلا م	3	1966	254 – 249
فليش (هنـري)	العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد ، تعـريب عبد الصبور شاهيـــن	عبد القـادر المهيري	4	1967	187 – 185
– ف –					
القـاضي النعمـان (بـن محمـد)	رسالـة افتتاح الدعوة (رسالـة في ظهور الدعـوة العبيديـــة) ، تحقيق وداد القاضي............	محمد الطـــالبي	7	1970	277 – 273
القفطـي (يوسف)	المحمدون من الشعراء ، تحقيـق حسـن معمـري..........................	الشــاذلي بـويحيى	8	1971	273 – 267
القيسـي (أبو المهلب)	أدب القاضي والقضاء ، تحقيق فرحات الدشراوي..............	الحبيـب الشـــاوش	10	1973	272 – 267
– ك –					
كانتينـو (جان)	دروس في الاصـوات ترجمـة صالح القرمادي....................	عبد القادر المهيري	4	1967	193 – 189
كرو (أبو القاسم محمد)	دراسات عن الشابـي...............	المنجـــي الشملـي	3	1966	286 – 283
كـلنـكـنبارق	البلا غـة العـامة	عبد القـادر المهيري	8	1971	221 – 207
– ل –					
لا ووست (هنري)	الخلا فات في الا سلا م ، تمهيد لدراسة الدين الا سلا مي.........	المنصف الشنـوفي	4	1967	207 – 195
– م –					
المخزومي (مهدي)	في النحو العربي ، نقد وتوجيه	عبد القـادر المهيري	3	1966	245 – 239
ألمـــرزوقي (محمـــد) والجيلا نـي ابن الحاج يحيـى	أبو الحسن الحصري القيروانـي	الشــاذلي بـويحيى	1	1964	141 – 125
المرزوقي (محمد) والعروسي المطـوي والجيلانـي ابن الحاج يحيى	خريدة القصر وجريـدة العصر للعماد الاصبهانـي قسـم شعـراء المغرب ج – I	الشاذلي بويحيـى	4	1967	175 – 171
أبـو المكـارم (علي)	تاريـخ النحو العربـي حتـــى أواخر القرن الثاني الهجري.	عبد القـادر المهيري	10	1973	247 – 229

المؤلف	عنوان الكتاب	تقديم	العدد	السنة	الصفحة
منقـاي	البلاغة العامة	عبد القادر المهيري	8	1971	207 – 221
مـوعثلي (نديم)	ابن منظور الافريقي « لسان العرب المحيط »......................	محمد رشاد الحمزاوي	10	1973	213 – 218
مونتاي (فانسان) ومكريوس	مجموعتا منتخبات من الأدب العربي المعاصر	المنجي الشملي	1	1964	147 – 151
مؤنس (حسين)	تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس	صالح المغيربي	9	1972	287 – 291
ميكال (أندري)	جغرافية العالم الاسلامي الانسانية منذ نشأته الى منتصف القرن الحادي عشر مسيحيا................................	صالح المغيربي	7	1970	279 – 283
ميني (دولون)	الكتابة العربية في ازمة، مشاريع مجمع القاهرة الاصلاحية (1938 – 1968)..................	محمد رشاد الحمزاوي	9	1972	301 – 307
— و —					
وادلين	البلاغة العامة	عبد القادر المهيري	8	1971	207 – 221
— ي —					
ياغي (عبد الرحمان)	حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها...........................	الشاذلي بويحيى	2	1965	233 – 244

تقديم الكتب

ورقـــــات
عن الحضارة العربية بافريقية التونسية

تأليف : حسن حسني عبد الـوهـاب
جمع واشراف : محمد العروسي المطوي
القسم الثـالث 545 ص (8/I كبيـر)
ط . مكتبة المنار . تونس 1972

تقديم : الشاذلي بويحيى

برز هذا الجزء الثالث من « الورقات » لحسن حسنـي عبد الوهاب إلـى الوجود بعد أربع سنوات من وفاة مؤلّفه . وهو كالجزأين السابقين يـضمّ دراسات عن الحضارة التونسيـّة شملت مظاهر من الحركة العلميـّة ونظم الحياة الاجتماعيـّة والخصائص اللّغويـّة والعناصر البشريـّة بهذه البلاد وبعض علاقاتها المثمرة سلميّة كانت أو حربيـّة مع أجوارها من شعـوب الحوض الغربـيّ من البحر الأبيض المتوسّط كما يضمّ دراسات عن تربة البلاد التونسيـّة في ماضيها البعيد وما اضمحـلّ من مدائنها وقراها وما انطوت عليه من أسرار العمران في العصور الغابرة من تاريخ تونس العربيـّة . فيضيف هذا القسم إلى القسمين الأوّل والثانـي صفحات تساهم في تصوير الحضارة العربيـّة بالبلاد التونسيـّة في نشأتها وتطوّرها ووصف مهدها ما بـلي منه واضمحلّ وما بقـي فغيّرت من معالمـه القرون .

فهـي إذن قصّة الحضارة العربيّة بالبلاد التونسيّة كما دأب المؤلّف طيلة عمر طويل على البحث عن ملامحهـا وأطوار تكوّنها وشخصيّة رجالها البانين لصرحها فأزاح عنها بعض ما تراكم عليها من غشاوات القرون والنسيان في أبحاث نشر الكثير منها مفرقا قبل أن يعقد العزم – رحمه الله – على جمعها في كتاب واحد أسماه « ورقات عن الحضارة العربيّة بإفريقية التونسيّة » ظهر منه القسمان الأوّل والثانـي وهو على قيد الحياة (1) وها هو ذا القسم الثالث منه يشرف على جمعه وإخراجه الأستاذ محمد العروسي المطوي ويشارك فيه جماعة من تلاميذ المؤلف ومحبّيه بتعريب الفصول التي كان حرّرها باللّغة الفرنسيّة (2) وإعـداد فهارسـه . بيد أنّ موضوعاته لا تختلف عـن موضوعـات القسميـن الآخرين ممّا يجعـل من هذه الأقسام الثلاثة من كتاب « الورقات » وحـدة متناسقة في النوع والروح والغاية .

فبعد تصدير الناشر (3) وترجمة حسن حسنـي عبد الوهاب الذاتيّـة (4) يستهلّ الكتابَ فصل بعنوان « السند العلمـي الإسلامـي بإفريقية » (5) وهو قسم مقتبس من « توطئة » كتاب « الإمـام المازري » للمرحوم حسن حسنـي عبد الوهاب (6) حيث يدرس المؤلّف دخول علم الحديث إلى إفريقية على يد علماء كانوا لا يميزون بين المذاهب وإنما يروون عن جميع أيمّة المشرق خاصّة عن مالك بن أنس وأصحابه . ويورد رأي المقدسـي القائل بأنّ أسد بن الفرات (المتوفى سنة 213) هو الذي أدخل مذهب أبـي حنيفة إلى إفريقية لكنّه

(1) انظر تقديمنا للجزء الأول من كتاب « الورقات » في « حوليات الجامعة التونسية » عدد 3 سنة 1966 ص ص 215–227 وللجزء الثانـي منه في « حوليات الجامعة التونسية » عدد 4 سنـة 1967 ص ص 161–170 .

(2) جاء في ص 477 ثبت للفصول المعربة مع عناوينها الفرنسية وأسماء مترجميها إلى العربيـة .

(3) ص ص 7–10 . نعني بالناشر هنا الأستاذ م. ع. المطوي المشرف على إخراج هذا القسـم .

(4) ص ص 11–29 . وبصفحة 11 تعليق فيه ذكر مواطن نشر هذه الترجمة الذاتية . من ذلك خاصة « حوليات الجامعة التونسية » عدد 6 سنة 1966 .

(5) ص ص 35–68 .

(6) ط. دار الكتب الشرقية . تونس بلا تاريخ [1955] ص ص 10 – 47 .

يرجّح أنّ ذلك كان قد تمّ من قبل على يد ابن فرّوخ (المتوفّى سنة 172) ثم يعرّف بأشهر رجال مذهب مالك بإفريقية ويقرّرأن «المؤسّس الأوّل لمدرسة الفقه المالكي في إفريقية بل في المغرب عامّة » هو سحنون بن سعيد صاحب « المدوّنة » (المتوفّى سنة 240) ثم ينبّه إلى أن كتب تدريس العقائد والفقه المالكي في القيروان ثم المهديّة فتونس هي من وضع علماء القيروان . فتحصل بذلك صورة واضحة كاملة عن تاريخ المذهب السائد بهذه البلاد بل وبالمغرب العربي الإسلامي كلّه كما يتجلّى دور القيروان وعلمائها في رسوخ مذهب مالك ونشره في القسم الغربيّ من العالم الإسلامي .

ويتلو هذا الفصل بحث دسم عن أثر زحفة بني هلال في اللّغة والشعر بإفريقية عنوانه « مذاهب الشعر في كلام الأعراب » (7) . وموقف ح. ح. عبد الوهاب من مشكلة هذا الحدث الخطير في تاريخ إفريقية هو الموقف الكلاسيكي الذي يرى مع ابن خلدون أن هذه الزحفة كانت وبالا على العمران بإفريقية إلاّ أنّها ساعدت على تعريب البلاد ونشر لغة مضر والنطق فيها بالقاف المعقودة «ڨ» عند من يسمّون في البوادي التونسية بالأعراب أهل « القالة » « كما هو جار عند جميع الأعراب في أطراف العالم العربي من الخليج الفارسي إلى المحيط الأطلنطي » (8) ويثبت أسماء « مشاهير القوّالين» أي شعراء الملحون من بني هلال وسليم في عصر الدولة الحفصيّة نقلا عن رحلة التجاني ويورد لهم شعرا منه ما اكتشفه هو ومنه ما أضاف فيه أبياتا إلى ما رواه ابن خلدون ويذكر أنواع هذا الشعر وهي حسب الأغراض : « المخمّس » و« المسدّس » و« القسيم » و« البرق » و« الموقف » و« الملزومة » و« الزندالي » و« المحسوس » و« العروبي » وهو مشتقّ من كلمة الأعراب ويقابل ما كان يعرف « بالصوت » في الغناء العربي القديم . « وبالعروبي يبتدىء القوّال والمغنّي من الأعراب

(7) ص ص 71—143 . نشر هذا البحث بمجلة « الفكر » سنة 1963 ص ص 919—936 ولم يذكر ذلك في كتاب « الورقات » هــذا .

(8) ص 100

وقد قلّدهم أهل الحواضر في تلك الطريقة » (9) . ثم يورد نماذج من هـذه الأنواع من الشعر الملحون يشفعها بقوله : « ولو لا خوف الإطالة لأوردنا من أقوال المتأخّرين بين عرب وحضر الشيء الكثير » (10) ويا ليته لم يخف ! لأننا بدورنا نخاف ان يكون قد ضاع معه القليل الذي كان أنقذه من بين ذلك الكثير الذي تلاشى .

وكما ربط الصلة بين هذا الشعر الملحون والشعر الفصيح وبين غناء البدو وغناء أهل الحواضر فإنه يوسّع البحث في آخر الفصل إلى انتشار الأدب الشعبي العربي في غير إفريقية . ففي بسطة ممتعة عن أصل لغة جزيرة مالطة العربي يدرس ما يسمّى عند أهلها « بالتقبيل » ويورد نموذجا من هذا الغناء العربي المالطي اللّهجة ثم يتعرّض إلى « أقوال أعراب برقة » ثم إلى « النبطي » « الشائع الآن بين عرب الحجاز ونجد وبادية الشام » ثم إلى « الحميني » «المنتشر الآن بين أعراب اليمن وحضرموت » ويختم الفصل بمدّ آفاق البحث إلى اعتبار تشابه أسس الشعر الملحون في مختلف الأقطار العربية رغم تباين اللّهجات مثلما كان لاحظ الصلة التي تربط بين هذا الشعر الملحون والشعر الفصيح .

الفصل الرابع في هذا القسم من كتاب « الورقات » تنقيب باحث محقّق عن أديب شهير بتراثه مجهول — أو يكاد — في نسبه وحياته هو عبد الله التجاني صاحب الرحلة . ففي هـذا الفصل « آل التجاني أدباء وكتّاب الدولة الحفصية » (11) يصل المؤلف بعد كدّ طويل وصبر على البحث وانتباه مستمرّ أثناء مطالعات كثيرة بين مطبوعات ومخطوطات — ومن هذه ما كان يملكه بمكتبته الخاصّة (12) — إلى حصاد غير جزيل كان جلّه ثمرة الصدفة

(9) ص 114

(10) ص 122

(11) ص ص 147—193 . هو مقدمة المؤلف لرحلة التجاني ط. تونس 1958 . ولم يذكر ذلك في كتاب « الورقات » هـذا .

(12) أوصى ح. ح. عبد الوهاب رحمه الله بإهداء مكتبته المخطوطة الخاصة إلى المكتبة الوطنية التونسية . (انظر « الفكر » عدد ديسمبر 1968) وقد نشرت « حوليات الجامعة التونسية » في عددها السابع سنة 1970 ص ص 139—272 فهرس مخطوطات هذه المكتبة .

والاكتشاف العفوي والعثور غير المنتظر على الخبر أو الإشارة الطفيفة إلا أنّ حنكته التي بها يستنطق النصوص مكّنته من جمع هذه الترجمة الهزيلة التي تسدّ رغم هزالها فراغا كان مؤسفا في الأدب التونسي وتاريخ الدولة الحفصية وسِيَر رجالها . وعندها يستطيع المؤلف القول في شيء من الارتياح — ارتياح الباحث وارتياح الوطني — : « البيت التجاني [...] مفخرة جليلة من مفاخر القطر [التونسي] » (13) وعندها أيضا يستطيع كذلك في ارتياح الباحث المظفّر أن يورد لأحد الشعراء المعاصرين لهم قوله فيهم :

لا غرو أن حاز الكمال فإنما وقف الكمال على بني تيجان (14)

« شهامة النساء القيزوانيّات » (15) عنوان فصل يحتوي على بحث للمؤلّف يتبعه نصّ غير معروف اقتبسه ح. ح. عبد الوهاب من القطعة الباقية من تاريخ الرقيق القيرواني . وكان هذا الفصل عند نشره سنة 1967 بمجلّة « الفكر » أوّل ما عرف به القرّاء في تونس وجود هذه القطعة من تاريخ نديم أمراء بني زيري وكاتبهم (16) .

أما الفصل الموسوم بـ«أصل الحسبة بإفريقية . تحليل كتاب أحكام السوق ليحيى بن عمر » (17) فهو الذي نشرته له « حوليّات الجامعة التونسيّة » سنة 1967 (18) . ويعتبر كتاب « أحكام السوق » هذا أوّل تأليف عربيّ في الحسبة ويلاحظ ح. ح. عبد الوهّاب من بين مواضيع الكتاب ما لا يتّفق وعنوانه فيجرّه ذلك إلى بسطة في تاريخ السوق بالقيروان وبالمدن الإسلاميّة عامّة

(13) ص ص 176—177 .

(14) ص 177

(15) ص 197—210 . نقل هذا الفصل هنا عن مجلة « الفكر » عدد أكتوبر 1967 بشيء غير قليل من النقص والتغيير وبدون إشارة إلى هذا الأصل المنقول عنه .

(16) طبعت هذه القطعة بتونس سنة 1968 . وقدمناها بمجلة « الحوليات » في العدد الخامس سنة 1968 ص ص 125—131 .

(17) ص ص 213—237 هو الآن تحت الطبع بعناية الأستاذ فرحات الدشراوي .

(18) العدد الرابع سنة 1967 ص 5—21 .

ويتساءل هل أنّ صاحب السوق هو المحتسب أو غير المحتسب ويتناول بالبحث مشمـولات كـلّ من المحتسب والقاضـي – وقد كـان الإمام سحنون جمـع بينهما – فيحدوه ذلك كلّه إلى نظرات فسيحة تتناول ميادين مختلفة من تاريخ الاسلام والحضارة الإسلاميّة عامّة مع الوقوف عند بعض الجزئيّات الطريفة النفيسة كقوله : « وكما أحدث سحنون ولاية المظالم سمّى الأمناء في البوادي . وإلى الآن يطلق على صاحب السوق فيها « أمين المعاش » (19) مما يجعل البحـث ممتعا مفيدا في آن واحد بعرض مسائل حضارية أساسية وبالكشف عـن نقط خفيـّة من تاريخ إفريقية ونظمهـا .

ليس الفصل الوالي « عناصر الشعب التونسـي وامتزاجها » (20) مجرّد دراسة تاريخيّة وصفية لهذا الموضوع بل هو يعالج مشاكل هـي من قبيل علم الاجتماع وفلسفة التاريخ . مثـال ذلك دراسته مشكلة بقاء العنصر البربري محتفظا بذاتيّته وخصائصه ولغته في بعض نواحي البلاد التونسيّة – التي يكوّن أغلبيّة الأهالي بها – رغم أن البربر « كانوا دوما مستعمرين مـن الأجـانب » و« لم يتمتّعوا باستقلالهم السياسـي قطّ » (21) . ومن ذلك أيضا انه لا يقتصر على ذكر من طرأ على هذه البلاد من المهاجرين والغزاة فاستوطنوها بل يبحث كذلك عن أثر هذه الجاليات في سياسة البلاد واقتصادها وعاداتها واعتقاداتها أيضا كانتشار مذهب أبـي حنيفة بفضل الاحتلال التركـي بينما انتشر مذهب مالك مع انتشار العنصر العربـيّ وكبقايا طقوس مسيحيّة وغير مسيحيّـة في المعتقدات التونسيّـة .

---

(19) ص 235

(20) ص ص 241–278 . ألقى المؤلف هذا البحث بمؤتمر المستشرقين الدولي بكوبنهاقن Copenhague سنـة 1908 ونشره بمجلـة La Revue tunisienne سنة 1917 بعنـوان Coup d'œil général sur les apports ethniques étrangers en Tunisie ونقلـه إلى العربية الأستاذ فرحات الدشراوي . انظر ص 245 وص 477 من كتاب « الورقات » هـذا وترجمة المؤلف الذاتية « بحوليات الجامعة التونسية » عدد 6 سنة 1969 ص 54 .

(21) ص 243–244

وعند تعرّضه إلى هجرة المسلمين من صقلـيّـة والأندلس إلى البلاد التونسيّة وإلى زحفة قبائل بنـي هلال عليها فإن بعض ما يقدّمه من عدد هؤلاء المستوطنين في البلاد التونسيّة قد لا يخلو – في رأينا – من « المبالغة في الأرقام » – كمـا يقول ابن خلدون – على أن اعتماده على ابن خلدون كثير وهو يستشهـد بـه ويحيل عليه أحيانا رغم كونه لا يذكر مصادره غالبا . مثال ذلك ما يذكره من أنّ « عدد الغزاة من بنـي هلال كان يتراوح بين الخمـس مائة والسبعمائة ألف شخـص » (22) .

يجد القارىء في فصل « ثورة الطنبذي منعرج في تاريخ الأغالبة » (23) محاولة في ما يمكن أن يسمّـى فلسفة التاريخ عندما يجرّ سرد الأحداث مؤلـّف « الورقات » إلى تأمّلات في حياة الدول وبقائها وزوالها وتقلّبات أحوالها لما يحدث فيها من الثورات وفنون الاضطرابات فيفضـي البحث إلى بسطـة في منهجيـّة علم التاريخ خاصّة في طريقة استثمار المؤرّخ شهادة النقود ويختـم المؤلّـف فصله بتوسيع آفاق البحث إلى طريقة من طرق سبر أغوار النفـس البشريّة قائـلا : « وهكذا نرى مرّة أخرى ان علم المسكوكات القديمة يمكّننا من أن نؤرّخ بصفة مضبوطة بعض الأحداث التـي بقيت مجهولة في التاريخ التونسـي كما أنه يضع بين أيدينا شهادة ثمينة ويعطينا درسا عميقا في علم النفس السياسـي » (24) .

---

(22) ص 258

(23) ص ص 281–297 . الفصل مؤرخ في سنة 1937 وترجمه إلى العربية الأستاذ حمادي الساحلي وعنوانه بالفرنسية في كتاب « الورقات » هذا ص 477 : Un tournant de l'histoire aghlabite, l'insurrection de Mansour Tombadhi, seigneur de la Mohamadia
وفي التعريف بالمؤلف بقلمه في « حوليات الجامعة التونسية » سنة 1969 عدد 6 ص 54 : un tournant de l'histoire aghlabite (Insurrection de Tombodhi)

(24) ص 297

« بلاد قمودة في القرون الوسطى » (25) دراسة جغرافيّة تاريخيّة اقتصاديّة لـمـّا كانت عليه إحدى مناطق البلاد التونسية في القرون الوسطى على قلّة مـا بقـي من معالمها وما ورد عنها من أخبار في كتب المتقدّمين .

وشبيه بحرص المؤلّف على تسطير ملامح هذه المنطقة بفضل ما حصل لديه بعد التنقيب الطويل من معطيات ضئيلة بحثه التالي بعنوان « مدائن اضمحلّت من البلاد التونسيّة » (26) وهـي مدينة « باشّو » و« إبيانة » و« تبصة » . وفي كلا الفصلين يواكب البحث سير التاريخ منذ عهوده القديمة قبل الفتح الإسلامي إلى اضمحلال معالم هذه المناطق والمدن بل إلى الآن أيضا في ما بـقي من آثارها .

أمّا « لمحة عن المهديّة الفاطميّة » (27) فهو بحث تاريخيّ معماريّ عمرانيّ يـظهر فيه تضلّع العالم الباحث المكتمل المنهج والدّارية (28) ويظهر فيه أيضا عطف منه ومحبّة نحو هذه المدينة وأهلها وقد ساكنهم زمنا فأحسنوا معاشرتـه فروى ما عرفه من عوائدهم وما حقّقه عن أرومتهم وأنسابهم ومشاهير أسرهم.

في الفصل الموالي : « العلاقات التونسيّة الإيطاليّة في العصور الوسطى » (29) تحقيقات تاريخية ممتعة يتجلّـى منها فضل العرب عامّة وتونس خاصّـة عـلى الحضارة العالمية . من ذلك انتقال صناعة الكاغذ من القيروان إلى مدن إيطاليـا ومنهـا إلى اروبـا كلّهـا قرنـا كامـلا قبـل دخولها إليها مـن طريـق الأندلـس

---

(25) ص ص 301—324 ترجم الفصل من الفرنسية إلى العربية الأستاذ فرحات الدشراوي (انظر ص 477) ولم يذكر الناشر الأصل المنقول عنه .

(26) ص ص 327—353 ترجمه من الفرنسية الأستاذ ف. الدشراوي (انظر ص 477) ولا إشارة هنا أيضا إلى أصل البحث ولا تاريخ نشره .

(27) ص ص 357—383 .

(28) جاء في تصدير الكتاب ص 18 ما نصه : « وكان القسم الأخير من بحثه [أي المؤلف] عن المهدية آخر ما كتبه من البحوث » .

(29) ص ص 387—400 محاضرة ألقاها المؤلف بمركز « الحمامات » الثقافي الدولي بمحضر جمع من العلماء الإيطاليين في 1962/11/5 بالفرنسية عنوانها Les relations entre la Tunisie et l'Italie au Moyen-Age نقلها إلى العربيـة الأستاذ البشير بن سلامة (انظر ص ص 387 و477) .

الإسلاميّة . وينبّه المؤلّف إلى أنّ اختراع ڤوتمبارق Gutenberg الطباعة لم يكن ليتمّ لولا صناعة الكاغذ كما أنّ علماء أفارقة مثل قسطنطين الإفريقي Constantin l'Africain نقلوا إلى إيطاليا علوم القيروان وكتب مؤلّفيها في الطبّ والفلك وغيرهما من العلوم فكانت تدرس في أوّل جامعة أروبّيّة وهي جامعة سالرنو Salerne ومنها انتقلت إلى نابلي Naples وبادو (أي بادوفا) Padoueوبذلك كانت الشرارة الأولى للنهضة الأروبّيّة la Renaissance

ومن تحقيقات هذا الفصل المنعش أصل الكنيسة الأرثدوكسيّة orthodoxe الكائنة الآن بتونس بنهج باب قرطاجنّة وهي أوّل كنيسة بالعاصمة التونسيّة بناها رمضان باي (المتوفّى سنة 1110هـ) على قبر أمّه وكانت من سبايا فيرنزة Florence تزوّجها مراد باي وبقيت على نصرانيّتها .

لن نطيل القول هنا عن فحوى البحث التالي : « حول النقائش العربيّة بالمنستير » (30) لأنّنا كنّا تحدّثنا عنه في غير هذا المقام (31) . وهو كغيره من أبحاث ح. ح. عبد الوهاب يلقي أضواء على نقط غامضة من ماضي البلاد التونسيّة مع تأمّلات في فلسفة التاريخ والعمران البشريّ عامّة انطلاقا من موضوعه المحدود . غير أنّ الفصل المنشور هنا بالعربيّة لا ينقل كلّ ما جاء في النصّ الذي وضعه المؤلّف باللّغة الفرنسيّة ولا تتجلّى منه خصائص البحث والتأليف عند ح. ح. عبد الوهّاب لبعد الترجمة العربيّة عن الأصل الفرنسي

(30) ص ص 403–412 نقله إلى العربية الأستاذ سليمان مصطفى زبيس . وهي مقدمة صدر بها المرحوم ح. ح. عبد الوهاب كتاب « نقائش المنستير » Inscription de Monastir الذي وضعه الأستاذ س. م. زبيس بالفرنسية سنة 1960 . وطبعت هذه المقدمة بالكتاب خلاف ما جاء في تعليق ص 403 من « الورقات » . وقد عرفنا بهذا الكتاب وتحدثنا أثناء ذلك التعريف عن مقدمته هذه في جريدة « العمل » الصادرة بتونس بتاريخ 30 أكتوبر 1960 . ودرءا لما قد يحدث من البلبلة في الاذهان ننبه إلى خطإ – ناشىء عن السهو بلا ريب – في تاريخ هذا الفصل . فقد جاء هذا التاريخ هكذا في ص 412 من « الورقات » : « دار حسين . ماي 1969 » بينما هو في الكتاب المطبوع سنة 1960 هكذا (في ص 4) : « دار حسين . ماي 1960 » وهو الصحيح . ومعروف ان المؤلف توفي سنة 1968 . و« دار حسين » هو اسم القصر الذي يأوي « المعهد القومي للآثار والفنون » بتونس وكان المرحوم رئيسه في ذلك العهد .

(31) انظر التعليق السابق .

في محتواه ومنهجه أي في المعنى والمبنى فينجرّ عن ذلك أحيانا غموض تضيع معه فائدة النصّ تارة ويحدث في نفس القارىء حيرة وعجزا عن الفهم تارة أخرى . زد إلى ذلك حذفا في الترجمة وسقطا من النصّ الأصلي الفرنسي إمّا ضئيلا طفيفا أحيانا كإهمال تسمية مدينتي بغداد والقيروان حيث توجد القبور المتحدّث عنها (32) وإمّا طويلا خطيرا أحيانا أخرى كالصفحة الخالدة التي سقطت في آخر الفصل والتي وصف فيها ح. ح. عبد الوهّاب في النصّ الفرنسي عوائد غريبة كانت لأهالي مطماطة من الجنوب التونسي في كيفيّة دفن أمواتهم وما أوحت إليه هذه العوائد من نظرات تاريخيّة فلسفيّة عميقة خلا منها النصّ العربيّ (33) . ثم إنّ هذه الأسطر الثمينة لم تسقط فحسب في النصّ العربي بل وقع تعويضها بنصّ ليس للمؤلّف – وكيف يسوغ ذلك ؟ – وهو نصّ قد يتساءل الإنسان عن مدى فائدته وعن محلّه في مثل هذا البحث العلمي بل لعلّ فيه ما يتنافى مع روح التسامح من ناحية وحب الوطن من ناحية أخرى ممّا عرف به المؤلّف رحمه الله ويطفح به هذا السفر وأخواه من كتاب « الورقات » . فقد كانت روحه الطاهرة تأبى أن يعلو صيت الأجنبي على صيت العربي التونسي كما كان يتقي الخطأ في العلم والتسرّع في الحكم إلى حدّ التردّد الطويل والتريّث قبل نشر ما يحرّره عن اكتشافاته العلميّة (34) .

(32) ص 407 .

(33) نحيل قراء العربية على تعريفنا بهذا الفصل في جريدة العمل (المصدر المذكور أعلاه) حيث أشرنا إلى شيء مما جاء في هذه الأسطر الثمينة من بحث المرحوم ح. ح. عبد الوهاب .

(34) هذا النص الذي زيد في ك.« الورقات » هو : « إن قراءة النقائش والكتابات المعثور عليها « في الحفريات صارت من أهم خصائص علم الآثار الحديث في نظر من يشتغل بالبحث عن « المدنيات البشرية المنقرضة . فكم أفادتنا قراءة النصوص القديمة عن أحداث تلك الشعوب « وعن حياتها الاجتماعية وعن أسماء النابغين من أبنائها ملوكا كانوا أو قوادا أو رجال « دولة أو علماء مشاهير . وكم من كتابة قديمة ضيعت الأمم فهم رموزها حتى جاء علماء « الغرب فكرسوا أوقاتهم لفك تلك الطلاسم وتوصلوا بالبصر والمثابرة والمقابلة إلى فهم « كتابات ولغات انقرضت وطمست فتبينوا معانيها وفسروا غوامضها ونشروا نتائج « مجهودهم للعلماء فصارت نصوصا واضحة تهدي إلى معالم مدنيات ماتت وقبرت مع أصحابها « وواضعيها » .

وهذا النص لا وجود له – أي لما يقابله بالفرنسية – في ما كتبه المؤلف . فهل يجوز أن تنسب إليه شهادة كهذه في فضل علماء الغرب على غيرهم بدون أن يكون قد شهد بها فعلا ؟

ويتلو ذلك فصل عنوانه « من معالم إفريقية » (35) وهو مجموعة أبحـاث يحاول المؤلّف فيها التعرّف على بعض أماكن من البلاد التونسية غامضة التاريخ هـي « مرسى ابن رمضان » المعروف إلى الآن « بقصر النخلة » على السواحل الغربيـة من جزيـرة « شريك » (« الوطـن القبـلي في عرفنـا الحالي ») و« باردو ومعالمه » وأصل تسميته وتاريخ بناء قصوره من القرن التاسع أو الثامن إلى الآن واعتناء البايات بها وبتحسينها والزيادة فيها وتهديم الكثير منها في عهد الحماية . ثم « باجات إفريقية » الثلاث وهـي « باجة القمح » مدينة الشمال التونسـي المعروفة و« باجة الزيت » وقد اضمحلّـت وكانت تقع بين المهديّة والجـمّ و« باجة القديمة » وقد اندثرت آثارها أيضا وكانت من مدن الناحية الشماليـة من مدينة تونس وإليها ينسب الصوفي الصالح أبو سعيد الباجـي المتوفى سنة 628 دفين بلدة « جبل المنار » الشهيرة الآن باسمه « سيدي بو سعيـد » بين المرسـى وقرطاج .

ويختم الكتاب بفصل عنوانه « تاريخ صقلّيّة الإسلامية » (36) وهو بسطة شافية عن الاستيلاء الإسلامـي على هـذه الجزيرة وأسبابه وأثره العمرانـي والبشـري ونظامه الإداريّ والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين بالجزيرة في عهد السلطان العربـي ثم بعد سقوطها بأيدي النصارى في عهد ملوك النرمان وبعض مظاهر الحياة الثقافيـة العربيّة الإسلاميّة بصقلّيّة طيلة ثلاثة قرون وأكثـر . كلّ ذلك في لوحة تاريخيّة اجتماعية ثقافيّة كاملة واضحة منعشة لم تفقد مـن جدّتها بعد مرّ سبعين سنة عليهـا .

***

(35) ص ص 415–431 . لم تقع الإشارة إلى أصل البحثين الأولين من هذا الفصل . أما « باجات إفريقية » فقد نشر بدائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الجديدة وترجمه هنا الأستاذ س. م. زبيـس .

(36) ص ص 435–476 . بحث ألقاه المؤلف سنة 1905 في مؤتمر المستشرقين الدولي المنعقـد بالجزائر وترجمه هنا الاستاذ حمادي الساحـلي .

إن كانت صدف التبويب هي التي جعلت هذا الفصل يختم أجزاء كتاب « ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية » — ولا إخال — فإننا نبارك هذه الصدفة التي تجعل القارىء يلمس بدون عناء ولا حجة ان الصبغة العلميّة التي أساسها النضج في التفكير وغزارة المادّة عند وفرة المتاع وسداد النظر عند الاستنتاج ومتانة المنهج والاقتصاد في العبارة مع ملك انتباه القارىء وشغف المطالع هي صفة قارّة في دراسات حسن حسني عبد الوهّاب منذ أن أقدم في سنّ الشباب على طرق باب البحث العلمي بهذه الدراسة عن صقليّة العربية في فاتح هذا القرن . وبقيت هذه الصفة بعد ذلك الطابع السائد على أعماله كلّها لأنه ما فتىء يوما — طيلة حياة طويلة حافلة بالأشغال وشتى المهامّ — أليف كتاب جليس بحاثة أنيس ناد ومراسل معهد . لا يكاد يظهر كتاب أو مجلّة ولا يكاد يحدث حدث علميّ له صلة قريبة أو بعيدة بالدراسات العربيّة وبالإسلاميّات دون أن يكون منه وفي إبّانه على دراية كاملة . حدّثني رحمه الله أنه لما ظهرت طبعة عبد السلام هارون لكتاب الحيوان عكف عليه يقرأه ولم يتركه إلا بعد أن أتمّ قراءة أجزائه السبعة كلّها . لقد كان أدرى الناس في وقته بما يجدّ من العلم في الشرق وعند المستشرقين . ولذا كانت دراساته كلّها متينة الأساس في اعتمادها على التراث القديم وعلى تقدّم العلم الحديث معا وطريفة لكونها حافلة باكتشافاته الخاصّة . خذ لذلك مثلا في هذا الكتاب فصله عن « مذاهب الشعر في كلام الأعراب » فإزاء إلمامه بما جاء في تاريخ ابن خلدون ومقدّمته تجد أشعارا قديمة لأعراب البوادي التونسيّة اكتشفها هو وتجد منهجا للدّرس خاصّا به يوسّع من آفاق البحث إلى ما قد لا ينتبه إليه غيره أو ما لا يقدر عليه غيره من صلة بين الشعر العاميّ في تونس والشعر العامي في كافّة بوادي البلاد العربيّة والبلاد التي كانت يوما عربية ثم زال عنها السلطان العربي لكن بقي أدبها الشعبي يحتفظ بشيء من آثار العربيّة في بعض جوانبه .

فصفات الإلمام في الدراية والشمول في النظر هي من صفات العالم المتبحّر في شتّى الفنون . وهكذا يبدو حسن حسني عبد الوهاب من خلال هذا السفر وسابقيه أيضا من « الورقات » . فحديثه عن ابن أبي زيد القيرواني مثلا يتجاوز ترجمة الفقيه التونسي إلى دوره الحاسم في تجديد السنّة وإرساء مذهب مالك واتجاه الدراسات الفقهية بإفريقية حتى نال بذلك لقب « مالك الأصغر » . كما أنّ دراسته لعناصر الشعب التونسي وامتزاجها تتجاوز موضوعها التاريخي لتضع مشاكل من قبيل علم الاجتماع وفلسفة التاريخ . وقل مثل ذلك في نظراته حول بقاء العنصر البربري عبر التاريخ وفي ذلك ما يزيد صورة حسن حسني عبد الوهاب المؤرّخ وضوحا (37) من حيث كونه مؤرّخا كلاسيكيا ينتمي إلى مدرسة ابن خلدون وابن أبي الضياف التي شعارها البحث فالكشف فالاستنباط والتفقه لا مجرّد الرواية والتسجيل وبذلك يتجاوز نطاق المؤرّخ الضيّق إلى نطاق أوسع وأعمّ هو نطاق العالم المطلق الباحث الرائد باكتشافاته وبمثابرته وصبره على تتبّع غايته المنشودة إذا ما تراءى له منها بصيص من النور وبارق من أمل الفوز بنتيجة يستعمل للوصول إليها تضلّعه من جميع أنواع المعرفة من أدب ولغة وفقه ونقد أدبي وتحقيق النصوص .

وإزاء صفات العالم الباحث هذه فإنّ هذا الجزء من كتاب الورقات يدعمّ ما كنّا تبيّنّاه في الجزأين السابقين من صفات الكاتب والمؤلّف عند ح. ح. عبد الوهاب . فلئن كان امتزاج نصوص من تحريره العربيّ بنصوص ترجمها غيره إلى العربية يحول دون التعرّض إلى اللّغة والأسلوب ويفرض علينا الاقتصار على ما كنّا قرّرناه من ذلك في عرض ذينك الجزأين فخصال الكاتب تظهر في بسط المسائل بسطا واضحا كاملا متناسقا تناسقا منطقيا يجعل القارىء لا يشعر البتّة بغموض في النصّ ولا بغرابة في الموضوع ولا يحسّ بأيّ عناء

(37) انظر ما قررناه عن ح. ح. عبد الوهاب المؤرخ في تعريفنا بالجزأين الأول والثاني من كتاب « الورقات » في « حوليات الجامعة التونسية » العدد الثالث سنة 1966 ص ص 215–227 والعدد الرابع سنة 1967 ص ص 161–170 .

في الفهم سواء أكان من ذوي الاختصاص أم لا . وهذا هو أساس البلاغـة والفصاحـة أيضا . خـذ لذلك مثـالا دراستـه عـن « السنـد العلمـيّ الإسلامـي بإفريقية » في متانة السبك ووضوح المنهج وتركيز التخطيط وتوزيع البحث إلى عناصر أساسيّة بيّنة يظهر تسلسلها الطبيعـي وتدرّجها المنطقـي لمجرّد قـراءة عناوين أبواب الفصل (38) . وقل مثل ذلك في دراسته عن « تاريخ صقلّيّـة الإسلاميّة » رغم قدم عهدها وصغر سـنّ المؤلّـف عند كتابتها . فالمقارنـة البسيطة بينها وبين الكتاب المهلهل النسج الذي وضعه الدكتور إحسان عبّـاس بعنوان « العرب في صقلّـيّـة » (39) بعد ذلك بنحو نصف قرن تبرز فضل دراسة حسن حسني عبد الوهّاب هـذه .

وأخيرا فهذا الجزء الثالث من كتاب « الورقات » لا تتجلّى من خلالـه شخصيّة ح. ح. عبد الوهّاب العالم المؤلّف فحسب بل وكذلك شخصيّتـه كإنسان في قوميّته العربيّة الإسلاميّة ووطنيّته التونسيّة مع التسامح الإنسانـيّ العريض عندما يبرز فضل العرب على أروبّا لمّا ساعدت العلوم العربيّة والكتب العربيّة والعلمـاء العرب على نشر العلوم بأروبّا ممّا عجّل بظهـور النهضـة الكبرى في ربوعها إثر القرون الوسطـى (40) وعندما يشيد بشهامـة النسـاء القيروانيّات أو إذا ما ردّد مع المدّاحين مفاخر آل التجانـي لأنّه يرى فيهم مفخرة القطر التونسي (41) أو عندما يبيّن فضل علماء القيروان على نشر مذهب مالك في كافّة أصقاع المغرب الإسلامـيّ . كلّ ذلك في غير ما تعصّب بل مع التفتّح الذي يحفزه إلى البحث عمّا كان بين المسلمين والنصارى من التسامح

(38) هذه العناوين هي : البعثة الدينية – من التابعين الذين دخلوا إفريقية وكثرت عنهم الرواية – مشاركة الإفريقيين في العلم – تتابع الطبقات – كيف دخلت الحنفية إفريقية – المدرسـة المالكية – تفرد المالكية بإفريقية – من أبرز هذه الطبقة – انفصال إفريقية عـن المشرق – من أشهر تلاميذ [المازري من] الأفارقـة .

(39) ط. القاهـرة 1959 .

(40) انظر فصل « العلاقات التونسية الإيطالية في العصور الوسطى » ص ص 387–400 .

(41) انظر فصل « شهامة النساء القيروانيات » ص ص 197–210 وفصل « آل التجاني أدبـاء وكتاب الدولة الحفصية » ص ص 147–193 .

في صقلّيّة سواء في عهد السلطان الإسلامي على الجزيرة أو بعد استيلاء النرمان عليهـا .

فظهور هذا الجزء تتمّة صالحة لكتاب « الورقات » تثري مادّته وتثبت خصاله كما تساهم في رسم ملامح ح. ح. عبد الوهاب كعالم ومؤلّف وإنسان ريثما ينشر كتابه الكبير « كتاب العمر » وعندها يقـول النقد قوله الفصل في المؤلّف وإنتاجه وطريقته .

وقد حرص الأستاذ محمد العروسي المطوي المشرف على جمع هذا الجزء وكلّ من شارك فيه إمّا بترجمة النصوص وإمّا بوضع الفهارس على إخراجه في أحسن حلّة وعلى النمط الذي توخّاه المؤلّف في الجزأين السابقين ولم يـأل واحد منهم جهدا في ذلك إخلاصا للعمل العلمي ووفاء للمؤلّف الراحـل .

وبدورنا نودّ أن نساهم في هذا العمل – بعد هذا التعريف به – بملاحظات لعلّها تفيد القارىء والباحث وتساعد على مزيد نقاوة الكتاب .

فممّا نبدأ بملاحظته أنّ الإفراط في الوفاء إلى روح الفقيد قد ينسي أحيانا بعض شروط الوفاء والعمل العلمي المتمثّلة في ترك الأمانة على حالها . فإذا ما نبّه الناشر في مقدّمته للكتاب إلى بعض التصرّفات في النصّ بقوله : « ... كما « أني سلكت في بعض تلك الفصول الطريقة التي سلكها [ح. ح . عبد الوهاب] « في بعض فصول القسمين الأول والثاني عندما كان يعمد إلى تغيير صبغة « البحث أو الدراسة من أسلوب المحاضرة التي تلقى على المسامع أو من صيغة « التقديم الذي يصدّر أو يقدّم به كتابا » (42) فمن الناس من قد يرى أنّ التصرّف من المؤلّف في ما نشره بالجزأين الأوّلين من محاضرات أو مقدّمات حقّ شرعيّ لكنّه إذا ما صدر عن غيره تغيّر بذلك نصّ المؤلّف الأصلي فلم يعد يمثّل عمل المؤلّف مهما كان التغيير طفيفا ومهما تحرّى الناشر لإبقاء

(42) ص ص 8–9 .

البحث على صورة مـا هو معهود عادة من المؤلّف في منهجه . والنقد – كما هو معروف – يبتغي النصّ نصّ المؤلّف خالصا حتى يتسنّى له الحكم له هو أو عليه هو لا على ما ليس هـو تماما . فهلاّ كان تنبيه القرّاء على كلّ تغيير كلّما كان تغيير مع إيراد النصّ الأصليّ وتحديد مـدى التغيير ! فهلاّ نبّهنا – مثلا – إلى حذف ما يقرب من ثلاث صفحات من بداية توطئة كتـاب « الإمام المازري » التي نشرت هنا بعنوان « السند العلمي بإفريقية » ! (43) .

لعلّ الذي يبرّر بعض الشيء هذا الحذف أنّ الصفحات المحذوفة جاءت في كتاب « الإمام المازري » قبل النصّ المنشور هنا فيمكن اعتبار هذا المنشور وحدة لا يغيّر منها ما حذِف ممّا قبلها . ولعلّ ضعف هذه الصفحات المحذوفة وقلّة مـا جاء فيها من الفائدة كان من دواعـي إلغائها . إلا أنّ التنبيه إلى حذفها يبدو لنا أمـرا محتـومـا .

فمن بين التغييـرات التي كان يحسن معها مزيد من التوضيح أن الناشر بعد إبدال اسم « ابو العر ب» صاحب « طبقات علماء إفريقية » « بالخشني» (44) أورد نصّا للخشني قال عنه «آثرنا نقل نصّ الطبقـات» (45) دون بيان ما كان عليـه نصّ ح. ح. عبد الوهـاب حتى يتبيّن القارئ طريقـة هذا المؤلـف في الرواية عند ذكره النصوص القديمـة وهو من وسائـل معرفـة أسلوب العلمـاء في بحثهم .

والتصرّف الذي قد لا يوجد له مبرّر أيضا ما يكون من قبيل ما جاء فـي الفصل الموسوم « بشهامة النساء القيروانيّات » . فقد اعترى نصّ هذا الفصل

---

(43) يوافق ما نشر في « الورقات » ص ص 35–68 بعنوان « السند العلمـي الإسلامـي بإفريقية » ما جاء في كتاب « الإمام المازري » لح. ح. عبد الوهاب (ط. تونس [1955]) من ص 10 إلى ص 47 ولم ينشر من هذه المقدمة ما جاء من ص 7 إلى ص 10 من كتاب «الإمام المازري» .

(44) ص 346 تعليق عدد 1 .

(45) ص 147 تعليق عدد 1 .

تغيير في العبارة بالزيادة والحذف والتبديل . فمن ذلك مثلا أنه جاء في النص الأصلي الذي نشره ح. ح. عبد الوهاب بمجلّة « الفكر » سنة 1967 قوله :

« ومن سياسة البربر حينئذ الاتحاد مع بقايا الروم البيزنطيين وإدماجهم « في صفوفهم للاستفادة من تجاربهم ومن خبرة رؤسائهم بأساليب المقاومة « وطريق الدفاع بينما كانوا قبل ذلك من أشدّ العداء للرّوم » (46) فصارت العبارة في هذا الجزء من كتاب «الورقات » : « وكان من سياسة البربر حينئذ « إدماج بقايا الروم البيزنطيين في صفوفهم للاستفادة من تجاربهم ومن خبرة « رؤسائهم بأساليب المقاومة وطرائق الدفاع » (47) . كما انقلبت عبارة المؤلّف في قوله : « تواثبت العصابات المتشبّثة بالصفرية على امتلاك القيروان » (48) إلى هذه العبارة : « وتكالبت العصابات المتشبّثة بالصفرية على امتلاك القيروان » (49) والمؤلف رحمه الله كان ينزّه قلمه عن عبارات الاستنقاص التي تتنافى مع حياد الباحث العالم . فتغيير العبارة هنا قد ينجرّ عنه تغيير صورة المؤلّف في عقليّته ورصانته وما نسمّيه الآن بالموضوعيّة عند العلماء . وهو ما يؤسف له لأنّه قد يلوّث هذه الصورة ولا يقتصر الأمر على تغييرها فقط خاصّة وقد تكرّر في هذا الجزء ما قد يبدو من قبيل رذائل يشهد كلّ من عرف المؤلف أو قرأ له أنه منها براء ونعني بذلك عبارة « تكالبت » هذه وعبارة « وكم من كتابة قديمة ضيّعت الأمم فهمَ رموزها حتّى جاء علماء الغرب فكرّسوا أوقاتهم لفكّ تلك الطلاسم ... » التي أشرنا إليها آنفا (50) وهو بريء من العبارتين لم يكتبهما فلِمَ يحمّل وزرهما باطلا ؟

(46) « الفكر » عدد أكتوبر 1967 ص 4 .

(47) « الورقات » ج 3 ص 198 .

(48) « الفكر » عدد أكتوبر 1967 ص 4 .

(49) « الورقات » ج 3 ص 199 .

(50) انظر ص 411 من « الورقات » وتعليقنا عدد 34 أعلاه .

هذا بعض ما ينتج عن التصرّف في النصوص وقد اقتصرنا هنا على هـذين المثالين كما أننا في ملاحظاتنا هذه كلّها السابق منها والاتـي نقتصر على بعض الأمثلة دون الاستقصاء .

ومن التصرّفات أيضا ما اعترى التعاليق التي وضعها المؤلّف . ففـي هـذا الفصل بذاته مثلا تعاليق حذفت تماما (51) وأخرى اعتراها التغيير بنقص يؤسف له غالبا (52) ومنها ما اعتراه التصرّف بالزيادة والنقصان معا (53) ومنها ما فيه تغيير في الأرقام أو هو مجرّد اختلاف فيها (54) .

والذي يؤسف له في ذلك كلّه أنّ هذه التصرّفات في النصّ لا ينبّه إليها الناشر فلا ينتبه إليها القارىء عادة . فهو يقرأ النصّ وقد يستحسنه أو يستهجنه وللمؤلّف نصيبه من ذلك الاستحسان أو ذلك الاستهجان بينما هو منهما براء لا يستحقّ ذلك الإطراء ولا ذاك الملام .

ثم إنّ الإشارة إلى التصرّف في النصّ ــ إن كانت ــ فلا ينبغي الاقتصار عليهـا مجرّدة بـل من حقّ القـارىء ان يعلـم مـا هو النصّ الأصـلي وما هـي التغييرات التـي لحقته وهو من شروط نشر النصوص . فمن ذلك تعليق جاء في صفحة 122 هذا نصّه : « في أصل هذه الأغنية هنات كثيرة أصلحنا منها ما في المستطاع » والقارىء لا يعلم ما هـي هذه الهنات وهل هـي هنات ولعلّ لأهل الاختصاص في الأدب الشعبي والشعـر الملحـون وغنـاء العوامّ رأيا قد يوافق رأي المؤلّف أو رأي الناشر أو يخالف الإثنين معا وعندها تقابل الروايات

(51) « الفكر » ص 4 تعليق عدد 1 وص 5 عدد 2 وص 8 عدد 1 و2 وص 9 عدد 3 و4 . ولا وجود لها في « الورقات » .

(52) « الفكر » ص 5 عدد 1/« ورقات » ص 200 عدد 1 ؛ وص 5 عدد 3/ص 201 عـدد 1 ؛ وص 7 عدد 1/ص 203 عدد 1 ؛ ص 7 عدد 3/ص 203 عدد 3 ؛ وص 10 عدد 2/ص 208 عـدد 2 .

(53) « الفكر » ص 10 عدد 4/« ورقات » ص 209 عدد 1 .

(54) كالإحالة على كتاب « تهذيب التهذيب » 8 : 399 في مجلة « الفكر » فصارت في « الورقات » 8 : 459 ولعله خلط مطبعـي .

والنظريات فيتجلّى الصواب أو بعض الصواب وكلّه من ميدان الباحثين والنقاد منِـع منه هؤلاء وأولائك لعدم تطبيـق قواعد النشر من ذكر روايـة الأصل مـع الروايـة المقترحة .

والطبعـة بـدورهـا لا تخلـو مـن الأغـلاط الكثيـرة ولا ينـصّ جـدول الأخطاء (55) على جميعها . كما أنّ كثيرا من الأسمـاء والعناوين التـي كتبت بالفرنسيّة اعتراها تحريف مطبعـي كبير (56) ومعروف كم كان المؤلّف حريصا على أناقة إخراج ما يطبع له .

أمّا الفهارس الستّة فإننا لم نتتبّعها كلّها حتى نعلم مـدى صحتها على أنّنا لاحظنا من نظرة سريعة إليها أن « سيدي علي بن عون » في النصّ (ص 312) صار « سيدي علي بن نصر الله » في الفهرس (ص 517) وأن فهرس « البلـدان والمعالم » (ص 508 وما بعدها) يشتمل على ما جاء منها في النصّ وما جاء فـي التعاليـق أيضا (57) .

ولهذه الأسباب ذاتها يبدو لنا من المفيد الأكيد ذكر أصل الفصول المنشورة من أين اقتبست ومتـى نشرت لأوّل مرّة وأين نشرت ففـي ذلك تأريخ أجـزاء تراث المؤلّف وتطوّر تفكيره وتسلسل اكتشافاته العلميّة مع أطوار تكـوّن مجموعة إنتاجه . فمن بين الدراسات الأربع عشرة التـي يضمّـها هذا الجزء لم تقع الإشارة إلاّ إلى أصل خمـس منها فقط .

ولعلّه لا يسع القارىء إلاّ التأسّف العميق على عدم الاهتداء إلى أصل جميع الفصول للمقارنة إذا ما تذكّرنا الفروق الموجودة مثلا بين نصّ « شهامة النساء القيروانيات » المنشور في هذا الجزء من « الورقات » ونصّه الأصلي المنشور

(55) ص 478 بعنوان « استدراك » .

(56) من ذلك مثلا ص ص 245 و247 و256 و477 في : « ثبت بالفصول المعربة » وص 535 في : « كتب أجنبية » .

(57) فنتج عن ذلك أن كلمة « باريس » مثلا وردت في هذا الفهرس 13 مرة أي أكثر من عــدد ورود « صفاقس » (5 مرات) و« بغداد » (9 مرات) لا لشيء الا لأن باريس مكان طبــع بعض الكتب فجاء ذكرها عند الإشارة إلى نشر تلك الكتب في التعاليق غالبا على أنها لم تذكر في صلب نص « الورقات » الا مرتين (ص 184 لذكر مكان نشر كتاب وص 422 لذكر مكان ضرب النقود) بينما صفاقس وبغداد جاء ذكرهما أدراج أبحاث الكتاب . كذلك لاحظنا أن فصل « حول نقائش المنستير » الذي جاء في الكتاب من ص 403 إلى ص 412 لم يذكر في فهرس الموضوعات . ونخشى أن تكون بهذه الفهارس هنات أخرى مما يفقد هذه الفهــارس فائدتها وهـي أساسية للدراسة والبحث .

بعناية المؤلّـف في مجلّة « الفكر » . ومثل ذلك ما لاحظناه في الفصل المترجـم بعنوان « حول النقائش العربيّة بالمنستير » من تفاوت وفروق ونقص وزيـادة بين النصّ الأصلي المطبوع بالفرنسيّة والنصّ المنشور في « الورقات » بالعربيّة . وعند ما وقعت الإشارة إلى أصل هـذا النصّ — وهو من الفصول القليلة التـي أشير إلى أصلها — فقد جاء ذلك غالطا غلطا غريبا لأنّ هـذه الإشارة تفيد أن النصّ كتبه المؤلّـف توطئة بالفرنسية لكتاب الأستاذ س. م. زبيس عن نقائش المنستير العربيّة وأنّ الكتاب طبع ولم تطبع به هذه التوطئة وقد رأينا أنها طبعت مع الكتاب . والغريب في ذلك الغلط أن المترجم لذلك النصّ انما هو الاستاذ س. م. زبيس نفسه فكان تدارك الغلط من الميسور جدّا لو كان من أبـواب تخطيط الناشر العناية بذكر أصول الأبحاث المنشورة في هذا الكتاب . ومـن غرائب ما اعترى هـذا الفصل أيضا أنّ نصّه الأصـلي بالفرنسيّة مؤرّخ في ماي 1960 وقد نشر فعلا سنـة 1960 بينما يحمل الفصل المنشور في هـذا الجزء الثالث من « الورقات » تاريخ ماي 1969 . والمؤلّـف رحمه الله توفّـي سنة 1968 . لكنّ مردّ ذلك إلى السهو بلا ريب أو لعله خطأ مطبعـي .

هـذه الهنات وإن تعدّدت فإنها لا تنقص شيئا من فضل المشرف على إخراج هـذا الجزء من كتاب « الورقات » وفضل من شاركه فيه بترجمة بعض فصوله أو بإعـداد فهارسـه . ففضلهـم جميعـا ليـس في إنجـاز عمـل تـمّ به كتاب « الورقـات » فقـط بـل فضلهم في أن هـذا الجزء لا يقلّ قيمة ولا بهـاء ولا جاذبيّة عن سابقيـه . ونحن إن كنـا ألححنا في نقدنا على إظهـار نواحي الضعف في إخراج هذا الكتاب — على حقارتها — فما ذلك إلا لرجائنا أن يكون تحقيق الكتاب الكبير المنتظر « كتاب العمر » الذي تركه حسن حسنـي عبد الوهّـاب جاهزا للطبع تحقيقا علميّا يناسب ما نتوسّمه فيه من جليل القيمة العلميّة (58) .

الشاذلي بويحيى

(58) عهد المرحوم ح. ح. عبد الوهاب بنشر « كتاب العمر » إلى الأستاذ م. العروسي المطـوي (انظر ص 10 من هذا القسم من « الورقات ») . فعسى الا يطول بنا الانتظـار .

محمد الخضر حسين : حياتــه وآثــاره

(1873 ـ 1958)

تأليف : محمد مواعدة ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1974 ، 342 ص .

تقديم : الحبيب الشاوش

يعـرّف هذا الكتـاب بأحد الأعـلام المعاصرين ، هو محمـد الخضر حسين ، وهو من رجـال الفكـر والأدب التونسيين مولدا ونشـأة ، ساهـم في إخصاب التراث العربي الاسلامي بإنتـاج ثـري متنـوّع في الحقلين الدينـي والأدبـي ، إلا أنه كان ، إلى حـد كبير ، مغمور الذكر والإنتـاج لا سيمـا وأن ما خلفه من مؤلفـات ومقالات عديـدة في المجلاّت والصحف العربيـة ــ التونسيـة منهـا والشرقيـة ــ كان شتاتا مهمـلا ، لا يكـاد يعرفه الكثيرون معرفة دقيقة شاملـة . ويتضـح من مطالعـة أثـار الرجـل أنه كان يغلب على ثقافته وتفكيره واتجاهـه الطابع التقليـدي وهو بذلك ينتمـي إلى شـق المحافظيـن من الناحيـة الدينيـة وحتـى السياسيـة كما سيأتـي .

وظهـر هذا الكتاب ، مساهمـا به صاحبه في إزاحة الغشـاوة عـن هـذا العلاّمـة في حياته ورحلاتـه وإنتاجـه ونشاطـه ، وهو بحث أنجزه السيّـد

محمد مواعـدة تحت إشراف الأستـاذ المنجـي الشمـلي في كلية الآداب والعلوم الإنسانيـة بالجامعـة التونسية ، لنيل شهـادة الكفـاءة في البحـث (1) .

ويشتمـل الكتاب على ثلاثـة أقسـام رئيسية (2) متبوعة بملحق ، وقد صُـدّر بتقديمين : الأول للأستـاذ المنجـي الشمـلي (4) والثانـي للسيد محمّد مواعـدة (5) ونجد في نهايتـه قائمـة المراجع والمصادر وفهرسا للأعــلام .

وأول ما يسترعـي انتبـاه القارىء لهذا الكتاب عنايـة كل من صاحب البحث والأستـاذ المشرف عليه بحب الإلمام بكل جوانب الموضوع على أساس الوضوح والشمـول مما يوفر للدارس سَعَـة الانتفاع ويسـر الاستفـادة بما جاء فيـه وإن الموضوع اعلى جانب من الطرافـة تستهويـك دراسته ، ذلك ان شخصيـة محمد الخضر حسين طريفـة في حـدّ ذاتهـا رغـم بعض الشـذود والتّصلب في التفكيـر والاتجـاه ، بقـدر ما كانت مجهولة أو تكـاد ، وقد ألمع الاستـاذ الشمـلي إلى ذلك في تقديمـه الكتاب بقوله (6) :

« نذكـر جميعـا هذا الرجل فنكـاد لا نتصوّره إلا رمزاً غامضا ، يعرف الواحد من أمـره ما لا يعرفه الاخـر ، هـذا يكبـره ولا دليل ، وذاك يستنقصه ولا حجـة ، والرجل الرشيد يقتصد في الحكم فيتوقف . أما الآن فقد تجلّت لنا عن حياة الرجل وأفعاله ومواقفه وآثاره صورة إلا تكن واضحة وضوحـًا فهـي غير غامضة على كل حـال ، وإلا تكن مقنعة إقناعا فهـي سبيـل إلـى اليقيـن .. » .

(1) نوقش هذا البحث في الخامس عشـر من شهر ديسمبر 1972 .
(2) ص ص 18–230 .
(3) ص ص 232–342 .
(4) ص ص 7–9 .
(5) ص ص 11–13 .
(6) أنظـر بالخصوص : ص ص 7–8 .

وقد خصص السيد محمد مواعدة القسم الاول من بحثه لدراسة حياة الرجل في أطوارٍ لها ثلاثةٍ ، موزعا دراسته على أبواب وفصول .

أما الطور الأول فيتعلق بحياة محمّد الخضر حسين بالبلاد التونسية أي مرحلة السنوات التي قضاها في تونس منذ ولادته ببلدة نفطة إلى تعلّمه ثم تعليمه ، وهي « فترة التعلم والتكوين » ، وتمتد من سنة 1873 — سنة ولادته (7) — إلى سنة 1912 ، وهي السنة التي غادر فيها البلاد التونسية نهائيا إلى الشرق .

وأهم ما يجدر ذكره أن الرجل قضى سنوات طفولته بمسقط رأسه بالجنوب التونسي حتى الثالثة عشرة من عمره ثم انتقلت عائلته إلى تونس العاصمة (8) حيث واصل تعلّمه الابتدائي وقد كان شرع فيه عندما كان بنفطة ، ثم التحق بجامع الزيتونة (9) للمزيد من التعمّق في العلم والتبحر فيه .

ويمضي السيد محمد مواعدة متحدثا في هذا القسم عن جامع الزيتونة في ذلك العهد وعن شيوخ محمد الخضر حسين وتخرجه عنهم ، ثم تولّيه خطة القضاء ببنزرت والتدريس بجامع الزيتونة إلى تاريخ رحلته إلى الشرق ، وهو بداية الطور الثاني من حياة الرجل ، وتخص هذه المرحلة الثانية كامل الفترة التي قضاها من حياته في دمشق ، وانتقل أثناءها إلى الاستانة وبرلين ، وتمتد من سنة 1912 إلى سنة 1920 وهي السنة التي غادر فيها سوريا للاستقرار نهائيا بمصر ، ويمكن تسميتها بمرحلة التنقل والترحال ، وأهم ما يحتفظ به الدارس من هذه المرحلة الثانية من حياة الرجل أنها امتازت بكثرة التنقل أثناء الحرب العالمية الأولى وقد قام فيها بمهامّ خطيرة لم يَرِد في شأنها ما يشفي الغليل من تفاصيل واضحة ، بقدر ما نعرف من ناحية أخرى أن محمد الخضر

(7) يوم 26 رجب 21/1293 جويلية 1873 — انظر ص 21 .
(8) في أواخر سنة 1886/1306 — انظر ص 28 .
(9) سنة 1887/1307 .

حسين أمضى في دمشق أعواما طويلة ودرّس علوم الدّين والعربية في المدرسة السّلطانية (10) كما نعلم عن الرّجل من حيث اتجاهه السياسي أنه كان ينتمي منذ كان بتونس إلى الحزب الدستوري القديم الذي أسسه عبد العزيز الثعالبي سنة 1920 . أما المرحلة الثالثة والأخيرة من حياته فهي تشمل السنوات التي قضاها في مصر حيث استقر نهائيا ، وتمتد من سنة 1920 إلى وفاته سنة 1958 ، وقد سمّاها صاحب الكتاب بمرحلة « المجد الثقافي » ، لأنها الفترة التي أظهر فيها قيمته الثقافية وبرزت فيها مكانته ، وتقلد أثناءها مناصب علمية عالية أكدت غزارة علمه وعمق شخصيته ؛ ومن أهم هذه المناصب إشرافه بمصر على مشيخة جامع الأزهر (11) .

واعتمد السيد مواعدة — كما نلاحظ مما سبق — في هذا التقسيم لحياة الرجل ، الإطار التاريخي والجغرافي متبعا في ذلك طريقة كل الذين كتبوا عن حياة الخضر حسين الذي درج هو نفسه على نفس النسق عند حديثه عن أطوار حياته بمناسبة حفل التكريم الذي أقامه له أحد تلاميذه الدكتور عبد الوهاب المالكي عند زيارته دمشق سنة 1937 (12) .

وفيما يتعلّق بآثار محمد الخضر حسين فقد قدمها السيد مواعدة مع التعريف الموجز بمحتواها وقيمتها ، ساعيا إلى تحليلها باقتضاب ، مبينا غزارتها وشمولها لميادين كثيرة من المعارف ولا سيما الدين والأدب واللّغة والسياسة ، ومن الملاحظ أن هذه الآثار مرتبة في ثلاثة أبواب :

أ) الباب الأول : وهو يشمل **المحاضرات** المنشورة **والمقالات** المجموعة في كتب ومن أهم المواضيع التي تناولتها : الإصلاح في الإسلام وبلاغة

---

(10) بدأ التدريس سنة 1913 في هذه المدرسة وهي أشهر مدارس دمشق : انظر ص 334 .

(11) من سنة 1952 إلى سنة 1954 .

(12) انظر ص 19 والمرجع التالي : « الهداية الإسلامية » : 10 — ج 5 ص 257 : الملحق : « حديث عن رحلتي إلى دمشق » ، ص 336 .

القرآن ، والحرية في الاسلام ، ثم مواضيع لغوية وأدبية مثل حياة اللّغة العربية والخطابة عند العرب وعلماء الإسلام في الأندلس .

ب) **الباب الثاني** : وهو يشمل ما ألفه الرجل من كتب ، في اللغة والآداب ولا سيما كتابيه : «نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم (13) » . و«نقض كتاب في الشعر الجاهلي» (14) » ويشمل هذا الباب أيضا مجموعة من البحوث والرسائل .

ج) **الباب الثالث** : تعرض فيه السيّد مواعدة إلى الحديث عن محمد الخضر حسين الشاعر الذي جمع قسما من قصائده في ديوان بعنوان « خواطر الحياة » ولا يزال القسم الآخر موزّعا في المجلاّت والصحف « ينتظر الجمع والتبويب والنشر » .

وفيما يتعلّق بتبويب هذه الاثار أشار صاحب البحث إلى أنه لم يعتبر فيه العامل التاريخي وذلك « لتداخل المقالات الموجودة في هذا الميدان » بل « اعتمد إطار العمل وشكله » بقطع النظر عن محتواه حتى « يتجنّب إعادة بعض المعاني ، وذكر بعض الاثار في مناسبات عديدة (15) » .

وقد عني السيد مواعدة بإبراز عناصر الشخصية الجذّابة التي يتميّز بها محمد الخضر حسين عناية خاصة ، ولخصها في أربعة محاور وهي :

- محمد الخضر حسين العالم في شؤون الدّين .
- محمد الخضر حسين الأديب .
- محمد الخضر حسين المصلح .
- محمد الخضر حسين السياسي .

(13) وهو رد على كتاب « الإسلام وأصول الحكم » للشيخ علي عبد الرزاق ، أحد علماء الأزهر انظر ص 163 .

(14) رد على كتاب طه حسين : « في الشعر الجاهلي » الذي صدر سنة 1926 .

(15) انظر ص 134 .

وسعى إلى تحليل كل منها بإيجاز اعتماداً على مراحل حياة الرّجل وما تركه من مؤلفات ، وإلى بيان قيمة شخصيته الثقافية ومكانتها ضمن الحركة الفكرية الاسلامية (16) .

ويتضح من هذه الدراسة أنها شخصيّة قوية عميقة ساهمت مساهمة ملموسة في الحركة الإصلاحية ، وقد علّق عليها الأستاذ الشملي بقوله :

« هي شخصيّة قويّة لا شك ، عنيدة صُلبة آسرة ! (17) » . وفي أواخر الكتاب « ملحق » يشتمل على مجموعة المقالات الوصفية التي ألّفها محمد الخضر حسين عن رحلاته إلى البلاد الجزائرية وبلدان المشرق العربي وبلدان أورباوية مختلفة ، وقد نشرها صاحبها في المجلات والصحف إلاّ أنّها بقيت موزّعة ، لذلك عمد صاحب البحث إلى جمعها والتعليق عليها ، وغرضه من ذلك « تمكين القارىء من الاطلاع على آراء الرجل وأفكاره بالاعتماد على نصوص من تحريره بالإضافة إلى ما أوردناه في شأنه في هذه الدراسة(18) ».

ولئن كانت هذه الرحلات قد دُوّنت أو دوّن جلها في شكل مقالات محرّرة بقلم صاحبها ، ألم يكن من الأجدر والأجدى أن تُضَمّ إلى مجموعة آثاره وتُلحق بالقسم الثاني من الكتاب وهو القسم المخصّص لآثار الرجل على تنوّعها ، اللهم إلا أن يكون السيد مواعدة قد عثر عليها أو دُلّ إليها بعد أن أنجز عمله كاملا ... فيكون هكذا قد لجأ إلى إضافة هذه المقالات الوصفية الخاصة برحلات الرجل في شكل « ملحق » في آخر البحث ، وقد يكون رائده من ذلك حب الإفادة بما ظفر به في آخر المطاف من هذه الآثار.

وعلى كل فيبدو أقرب إلى المنطق أن تُعَدّ هذه المقالات من جملة آثار محمد الخضر حسين ، وتُحشَر ضمنها ، وأهمّ هذه المقالات ثلاث :

---

(16) انظر ص 206–207 .

(17) انظر التقديم ، ص 9 .

(18) انظر ص 232 .

— « الرحلة الجزائرية » . (19)
— « خلاصة الرحلة الشرقية » . (20)
— « حديث عن رحلتي إلى دمشق » . (21)

والملاحظ أن الكثير من الأعلام المذكورين في هذه الرحلات لم يقع التعريف بهم على أن صاحب البحث يعترف بذلك لصعوبة وجدها في القيام بهذا العمل ، وله فضل التواضع في الاعتراف بذلك إذ يقول (22) :

« وقد اعترضتنا صعوبة كبيرة في التعريف ببعض الأعلام المذكورين في هذه الرحلات خاصة في « خلاصة الرحلة الشرقية » وقد تمكنا من التعريف بالبعض منها وبقي عدد آخر لم نتمكن من التعريف به » .

وفيما يتعلّق بقائمة المراجع والمصادر — وهي عربية وفرنسية — فقد رتبها السيد مواعدة حسب تواريخ صدورها ؛ وتشتمل المراجع على :

أ) الكتب
ب) المجلات
ج) الجرائد

أما المصادر فتضمنت كلها ما نشر من مؤلفات محمّد الخضر حسين .

وأما فهرس الأعلام — وهو مرتب حسب حروف الهجاء — فلم يشمل الأعلام الموجودة بالحواشي (23) .

---

(19) نشرت في مجلة « السعادة العظمى » عدد 19 و20 و21 .
(20) نشرت في جريدة « الزهرة » (مارس-أفريل سنة 1913) .
(21) نشر بمجلة « الهداية الإسلامية » .
(22) ص 232 .
(23) انظر ص 349 : لم يراع المؤلف في ترتيب الاعلام (الـ) ولا (الكنية) ولا (ابن) .

هـذا وإنّ إخراج الكتاب وطبعه على جانب من الأناقة ما عدا غلطات مطبعية وردت هنا وهناك ، وتذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر :

— ص 333 ، س 13 : رقم (6) أمام « العلامة السيد محمد بن جعفـر الكتانـي » عوض رقم (2) .

— ص 335 ، س 12 : « المحتلفـون » عوض « المحتفلون » .

وختاما يعتبر هـذا البحث مفيـداً من حيث تمكينه القارىء الدارس مـن الاطلاع على جوانب من شخصيّة هـذا العلاّمة التونسـي الشهيـر في العالم الإسلامـي ، وعلى جوانب هامّة من نظرياته وآرائه واتجاهـه الإصلاحـي ، وهو من شأنـه أن يفتـح أبوابا جديدة على طريق البحث العلمـي بخصوص هـذه الشخصية لزيادة التعمّق في تحديد معالمها لـدى المهتمّين بالحركـة الفكرية في بلادنـا والعالم الاسلامـي .

الحبيب الشـاوش

تصويب خطأ

بالعدد العاشر (1973) من الحوليات

عنوان الفصل = شعراء افريقيون معاصرون للدولة الفاطمية. (بقلم محمد اليعلاوي)

الصفحة	البيت او السطر	الخطأ	التصويب
122	بيت 7	وكثرتها لمكثرها **يطير**	يسير
123	بيت 41	.. وقد دعا × **في** جوانبها ..	وقد دعا في × جوانبها
125	سطر 13	فكأنهم يقول	فكأنه
130	بيت 12	... بين البحور **الخضام**	الخضارم
136	تنبيه 44		متن هذا التنبيه تأخر الى ص 139
139	بيت 20	التنبيه 44	تنبيه 45
139	اسفل الصفحة	مارع ومروع **صقان**	.. صفتان
146	بيت 15	**جددتم** كيد ...	حددتم كيد
155	سطر 14	ولم **ينب** القطعة الى ..	.. ينسب
159	سطر 7	**عملة** سلخه	عملية
159	تنبيه 6	انظر المقطوعة **الثالثة ص 169**	الثانية ص 102
168	سطر 8/7	اضافة كلام ساقط من المخطوط =	

13 مكرر = **أيوب بن ابراهيم**

وقال فيه (في المنصور العبيدي) أيوب بن ابراهيم =

(كامل) يا ابن الامام المرتضى وابن الوصـي المصطفى ، وابـن النبـي المـرسل

الله أعطاك الخلافة واهبا ورآك للاسلام أمنع معقل

تلك الخلافة وهي أعظم رتبة نيلت ، وليست من علاك بأفضل

فمنعت حوزتها وحطت حريمها بالمشرفية والوشيح الذبل .

المصدر = المقريزي = اتعاظ .. ص 127

***

ص 169 آخر الفقرة 14 = اضافة الى ترجمة ابن الصيقل = وترجم له الصفدي (الوافي بالوفيات ، مخطوط احمد الثالث باسطنبول رقم 565 ـ مجلد 20 ورقة 38 ب و 39 أ) فقال = عثمان بن سعد أبو سعيد بن الصقيل. كان أبوه سعد مولى الأمير الأغلبي أبي الغرانيق . نشأ مع أبيه في عمل السيوف وهو مع ذلك يحاول قراءة الكتب ثم صحب أهل الأدب والعلم ... وقصد الحكم بن عبد الرحمان ـ وهو ولي عهد ـ فأكرم مثواه ...

ثم نقل الصفدي خمسة أبيات له في الغزل .

دكتـورا دولـة (تابع)

اسماء الزملاء المدرسين بكلية الآداب والعلـوم الانسانية ، الـذين ناقشوا أطروحـة دكتورا دولة (Doctorat d'Etat) ، وذلك منذ صدور « حوليات الجامعة التونسية » سنة 1964.

الاسـم	المـوضـوع	الجـامعة	تـاريخ المناقشة
13) البشير التليلي	1) الثقافات والمذاهب والمفكرون في تونس خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر . (Cultures, idéologies et penseurs tunisiens dans la première moitié du XIXe siècle) 2) العلاقات الثقـافية والمذهبية بين الشرق والغرب في تونس خـلال القـرن التـاسع عشر (1880_1830) (Les rapports culturels et idéologiques entre l'Orient et l'Occident en Tunisie, au XIXe siècle [1830-1880].	جامعة نيس (Nice)	15 نـوفمبر 1970
14) محمد اليعلاوي	دراسـة عـن ابـن هـانـئ الانـدلسي : شاعـر شيعي من القرن X/IV (Un poète chiïte d'Occident, du IVe/Xe *siècle :* Ibn Hani al-andalusi).	جـامعة السوربون (باريس)	19 مــاي 1973
15) علي الشنوفي	1) مفكـر تـونسي من القـرن التاسع عشر : محمد السنوسي حياتـه وآثـاره . (Un savant tunisien du XIXe siècle : Muhammad as-Sanusi, Vie et œuvre). 2) الـرحلة الحجـازيـة لمحمـد السنوسي (الرحلة الى ايطاليا والتراجم) : تحقيق وتعاليق. (ArRihla al-hijaziyya de M. as-Sanusi : Edition critique avec notes).	جـامعة السوربون (باريس)	29 مــاي 1973
16) عمار المحجوبي	دراسة في التـاريخ والآثـار الافـريقية : مدينة البلاليتانيين الكبـار . (Etude d'Histoire et d'Archéologie africaines : La cité des Belalitani Maiores)	جـامعة السوربون (باريس)	30 مــاي 1974
17) احمد القصاب	تطور الحياة الريفية في جهات مجردة الوسطى وباجة وماطر . (L'évolution de la vie rurale dans les régions de la Moyenne Medjerda et de Béja-Mateur).	جـامعة السوربون (باريس)	8 فيفـري 1975